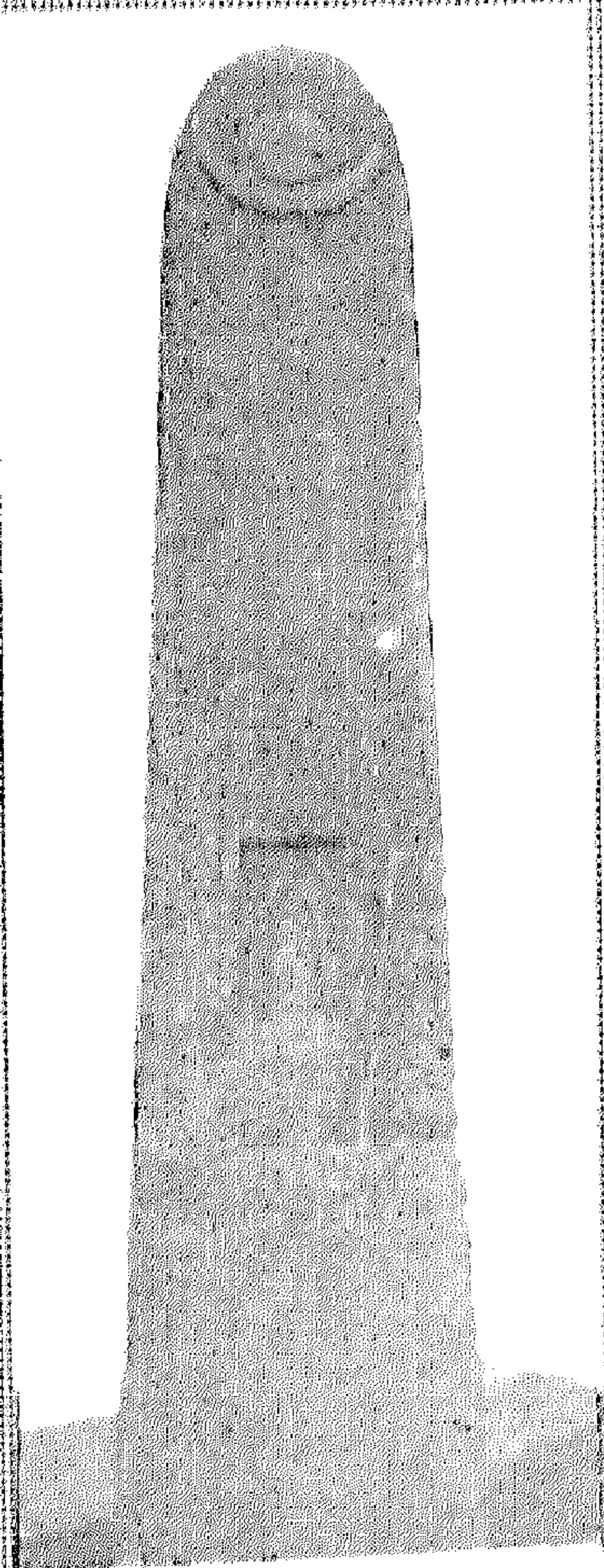


تاريخ العمارة السياسية

الجزء الأول

اليمن قبل الإسلام



رمز الشمس والقمر ص ٩١

تاريخ العمارة
اب - اليمن

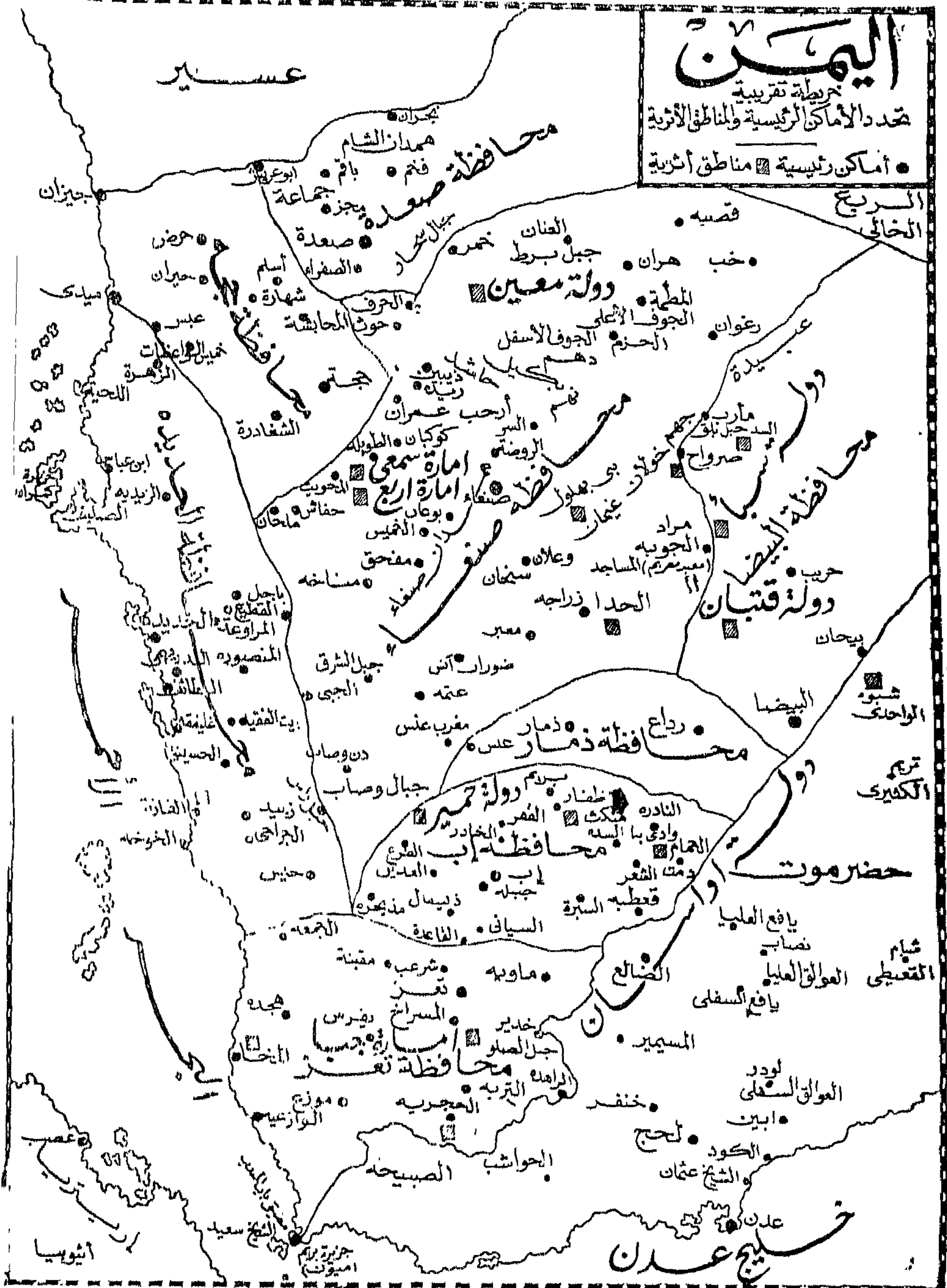
هذا الكتاب

من أجل إحياء التراث القومي العربي
في تاريخ الإنسان ونشأته وتطوره في
عصوره المختلفة قدم المؤلف هذا الكتاب
وقدأ أنتهج فيه النهج الموضوعي التحليلي
بأسلوب علمي مبسط وبذلك يكون المؤلف
قد أسهم في أكمال المكتبة العربية حلقة
من سلسلة حلقاتها في التاريخ السياسي
العربي .

معهود كديار
بالمستشفى الملكي المصري

اليمن

خريطة تقريبية
تحدد الأماكن الرئيسية والمناطق الأثرية
• أماكن رئيسية • مناطق أثرية



عسير

محافظة صنعاء

محافظة البيضا

محافظة ذمار

محافظة إب

حضرموت

محافظة تعز

خليج عدن

الرياح الخالي

دولة معين

دولة قتيبان

دولة حمير

دولة العلياء

محافظة تعز

الضالع

الحوashi الصبيحة

العوالق السفلى

الحجج

عدن

شبون الواحد

ترجم الكفيري

شيام

العوالق العليا

يافع السفلى

لودر

العوالق السفلى

ابيت

الكعود

والشيخ عثمان

عدن

جزيرة برع

اميون

أثيوبيا

عصير



صورة المؤلف

محمد يحيى الحداد
اليمين

تاريخ اليمين السياسى



الجزء الأول



تاريخ اليمين قبل الإسلام

الطبعة الثانية

١٩٦٨ م

دار وهدان للطباعة والنشر
٦ ميدان بركة الرطلى تليفون ٩٠٥٠٣٦ القاهرة

الأهداء

(إلى الذين يتطلعون إلى نور الحقيقة والمعرفة
أقدم هذا الكتاب خدمة للحقيقة التاريخية) .

المؤلف

القاهرة في ٩ / ١٩٦٨ م

الطبعة الثانية

مقدمة

الطبعة الثانية للمؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« وجئتك من سبأ بنبأ يقين »
(قرآن كريم)

غنى عن البيان والتأكيد ما لتاريخ اليمن القديم من أهمية خاصة ومكانة عالية لدى الجهات العلمية التي تعنى بدراسة الإنسان وتاريخ نشأته وتطوره فالين كما هو معروف وكما يقرر ذلك العلماء المتخصصون كان مهد الحضارة الإنسانية والمصنع الذي تصدر منه الموجات البشرية إلى مختلف أقطار العالم . وإن ما عثر عليه حتى الآن من معلومات عن تاريخ اليمن القديم ليس إلا بمثابة المعلومات الأولية عن تاريخ اليمن الحضارى القديم المتعدد والجوانب والبالغ في حضارته ونظمه ورقبه حداثاً صار معه حديث المستشرقين ورواد العلم والبحث منذ قرون .

ولما كانت نسخ الطبعة الأولى للجزء الأول من هذا الكتاب قد نفذت فور صدورها قبل نحو ثمان سنوات وكنت قد حصلت

مع ذلك على معلومات أكثر عن تاريخ اليمن القديم الذي عني به هذا الجزء الأول وعلى صور أثرية هامة أخذتها عند زيارتي لمناطق الآثار اليمنية القديمة في صرواح ومأرب والجوبة وحريب والجوف وغيرها عام ١٩٦٢ م ولمنطقة الآثار في مدينة أكسوم بأثيوبيا ذات الصلة القوية بتاريخ اليمن القديم لدى زيارتي لأثيوبيا في عامنا الجاري ١٩٦٨ م وكنت مع ذلك قد أعددت بقية أجزاء الكتاب رأيت لزاماً على أن أقدم للقراء هذه الطبعة الثانية للجزء الأول بما أدخل عليها من تنقيحات وزيادات وصور أثرية هامة مع ما قد يتم طبعه من أجزاء تالية باذن الله .

ولما كان هذا الكتاب يبحث تاريخ اليمن السياسي العام من الناحية الموضوعية التي تعتمد أساساً على المصادر الموثوقة التي توصل إليها الباحثون والرواد من كتابات ونقوش خطية أثرية على الصخور والمباني القديمة بالنسبة لتاريخ اليمن القديم ولما كتبته المؤرخون المنصفون والمجردون من الأهواء مع التحليل والمقارنة وذلك بالنسبة لتاريخ اليمن بعد الإسلام فقد التزمت في كتابتي لتاريخ اليمن هذين الأساسين مانزماً مع ذلك جانب الحذر والحيطه في مواضع كثيرة قد تكون عاطفة الهوى أو صفة الذساح وعدم الفحص والتحليل لا بستها وخالطت حقائقها راجياً أن أكون قد وفقت إلى الحقيقة في غايية ما جاء في الكتاب وإلى اهو أقرب

إلى الحقيقة في القليل جداً مما كان للأغراض الخاصة أو لعدم الدقة والتحليل أثر في تصويرها على غير حقيقتها مع ترسيخها كذلك في الأفهام عبر الأيام وإني لآمل أن يجد القراء في هذا الكتاب بغيتهم عن تاريخ اليمن المجهول وأن يقابل إخواني اليمنيون الجهود الكبيرة الذي بذلته في سبيل تحصيله بما هو أقل واجب عليهم في سبيل معرفة تاريخ بلدهم وأمتهم وهو قرائته قراءة درس وتحقيق فمن العار جداً أن يجمل المرأ تاريخه وأن أمة تجهل تاريخها كأمة لا تاريخ لها .

وإن تاريخ اليمن الذي ما يزال الكثير فيه مطموراً بين الرمال وتحت الخرائب والأفقاض لينتظر اليوم الذي تقوم فيه حكومة جمهوريتنا الفتية متعاونة مع الهيئات العلمية العربية والأجنبية بعمل تنقيب علمي واسع يكشف أسراره ويوضح معالمه فينير الطريق أمام الحاضر والمستقبل لإرساء قواعد وأسس حضارة علمية حديثة تأخذ من الجديد ولا تهمل القديم ولو كحافظها على السير الجاد في هذا العصر الذي تتطور فيه الأمم بسرعة لا ترحم المتخلف وراءها ولا تنتظر المتعثر في سيره إثرها .

آمل من حكومة جمهوريتنا الفتية أن تنقب عن هذا التاريخ اليمني المجيد والتراث الخالد لخلود التاريخ وتقديم للعلم خدمة جليلة

ليس على عاتق غيرها أن يتبناه ويطلع بمسئوليته . « وصاحب
البيت أولى بالذي فيه »

وإني لأمل وأرجو لها أن تستفيد من هذا الماضي التالذ الخالد
وأن يكون لها فيه مزيد من البعث والدفع فتنهض بالبلاد وتصنع
وتبنى وتعمر وتعيد بناء سد مأرب العظيم وما ذلك على الله بعزيز

مقدمة

الطبعة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« لقد كان لسيا في مسكنهم آية ، جنتان عن يمين وشمال
كلوا من رزق ربكم واشكروا له ، بلدة طيبة ورب غفور »
(قرآن كريم)

إننا حينما نبحث في تاريخنا اليمني ، فانا لا نبحث فيه لذات
حوادثه أو لشخصيات الحوادث وأما كتبنا ، وإنما نبحث التاريخ
اليمني في حوادثه وشخصيات الحوادث وأما كتبنا للعبارة والاستفادة
من نتائجها . وهو مع ذلك يمنع ضمناً كل شخصية فذة قسطاً وافراً
من الشناء والإشادة والمجد .

فنحن مثلاً عندما نعرف ما كان للدولة من أنظمة قيمة اجتماعية
واقتصادية وسياسية - وأكثر ما نجد هذه الأنظمة في تاريخ ما قبل
الإسلام - فأنما نشير من خلال ذلك إلى نتائجها الحسنة في
عهدنا من استقرار وأمن ورخاء، ومن ذلك نأخذ المثل والقدوة
لحاضرنا ومستقبلنا .

وأنا إذا قلت ان الأنظمة القيمة أكثر ما وجدت لدى الباحثين
في تاريخ ما قبل الإسلام فلا أعني أنه لم توجد الأنظمة القيمة بعد
الإسلام ، فالإسلام جاء بأنظمة هي الغاية في سلامتها وسموها مع

مرونتها للتطوير والتغيير حسبها يتلاءم ومصالحة المجتمع، ولكنه إلى جانب إهمالها في كثير من الأحيان فإن ملوك ما بعد الإسلام لم يتهجوا نهج أسلافهم زعماء ما قبل الإسلام من تدوين أنظمتهم وأحوالهم نقشاً في الأحجار وكتابة في المباني حتى تحفظها لهم . أضف إلى ذلك ما ساد فيهم من عنصرية وتنافس شغلهم بالحروب فيما بينهم عن التنظيم والعمل ، وطبعي إذا وجدت لأي دولة محاسن أن تعمل الدولة التي تنافسها ، وبالأحرى إذا غلبتها وحلت محلها ، على إخفاء محاسنها وتشويهها بل وإتلاف ما كتبه مؤرخوها على ما في تلك التواريخ الخاصة من تعصب وعنصرية .

ونحن أيضاً حينما نستعرض مسرح الحروب التي كانت تحدث بين رؤساء اليمن وسلاطينها ، فإنما نستعرض حالة البلاد أزمنة تلك الحروب ، من اختلال واضطراب وفوضى ، ومن ذلك نأخذ الدرس والعبرة لحاضرنا ومستقبلنا .

على أنه ليس جميع الحروب التي سأتحدث عنها في هذا الكتاب حروباً أهلية من هذا القبيل ، فثمة حروب أخرى وطنية كان بعضها حرباً دفاعية يوجبها حق الوطن ، ويوحى بها الشعور بالكرامة ، وتلك وهي نحو الحروب التي قامت بين اليمنيين وبين العناصر الأجنبية التي امتحننت اليمن بدخولها عليها كالأحباش والفرس قبل الإسلام ، والماليك والأتراك بعد الإسلام .

وهنا لا بد أن أشير إلى أن مرجع هذا التدخل الأجنبي في كثير من الأحيان قد يكون رؤساء البلاد أنفسهم (١) ، لما قد يكون منهم من سذاجة أو إهمال أو تقصير .

أما البعض الآخر من تلك الحروب الوطنية التي يتحدث عنها هذا الكتاب ، فهي وإن كانت أهلية ، إلا أنها تهدف إلى توحيد البلاد وضم بعض أجزائه إلى بعض ، وهذه لها ما يبررها إذا توفرت لدى من يقودها ويتزعم حركتها الكفاءة الحقة للزعامة الشاملة وحسن النية .

ولقد كتبت هذا التاريخ بلغة مبسطة يفهمها جميع الناس على اختلاف أذواقهم وأفهامهم ، ليكون ذلك ملكاً للجميع ، ومفهوماً عند الجميع . ولقد حرصت كل الحرص على أن أخلص وأتجرد من عواطفى وميولى ، وذلك بحكم العمل الذى جردت

(١) ومن أمثلة ذلك استدعاء الامام شرف الدين لقوات المماليك التى كانت تطارد قراصنة البحار البرتغاليين على سواحل البحر الاحمر وبحر الهند فى القرن العاشر الهجرى وذلك للقضاء على منافسه الملك عامر عبد الوهاب آل طاهر وجاءت قوات المماليك الى اليمن بأسلحة نارية لا عهد لليمن آنذاك بها وقضت على عامر عبد الوهاب وعلى حكمه فى اليمن بعد حروب مريرة وقاسية كما ضيقت نطاق حكم الامام شرف الدين نفسه فى أضيق نطاق من شمال اليمن وستعلم المزيد عن هذا فى موضعه فى الجزء الثانى من هذا الكتاب .

نفسى له ، وهو إخراج صورة صحيحة شاملة للتاريخ اليمنى بجميع دوله وإماراته ، خدمة للحقيقة ولحق الوطن وأبناء الوطن . ومساهمة فى جمع شمل اليمنيين ، مذكراً لهم بأن الكل أبناء شعب واحد ، والكل مسئولون عن توحيد صفوفهم وجمع كلمتهم وتكاتف بعضهم مع بعض ، لبناء الشعب وتطويره ، والنهوض به إلى أرقى مستوى فى هذا العصر التقدمى المتطور . وأؤكد لهم بأنه لا يساعد على البناء والنهوض والتطوير مثل الاستقرار والأمن والنظام وتوحيد الصفوف وجمع الكلمة والقضاء على الشعور بالفوارق ، وطينة اليمنى المختلطة ذراتها هى أم الجميع .

هذا وقد جعلت الكتاب قسمين : القسم الأول لتاريخ اليمنى قبل الإسلام ، وهو موضوع هذا الجزء ، والقسم الثانى لتاريخ اليمنى بعده وفى عدة أجزاء .

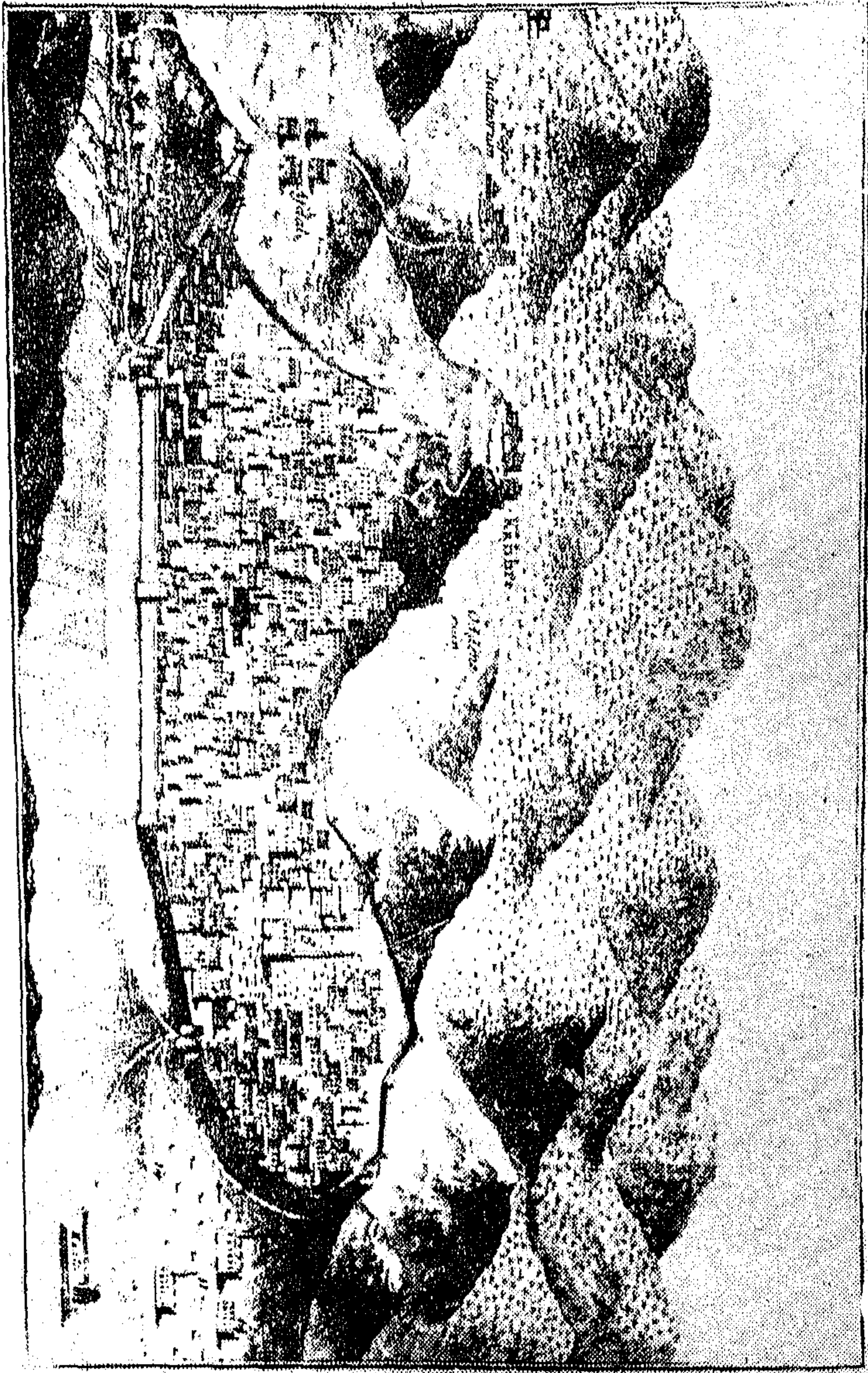
أما فصول الكتاب فهى دولة وترتيبها بحسب تواريخ قيامها .

تاريخ الأبحاث الأثرية في اليمن

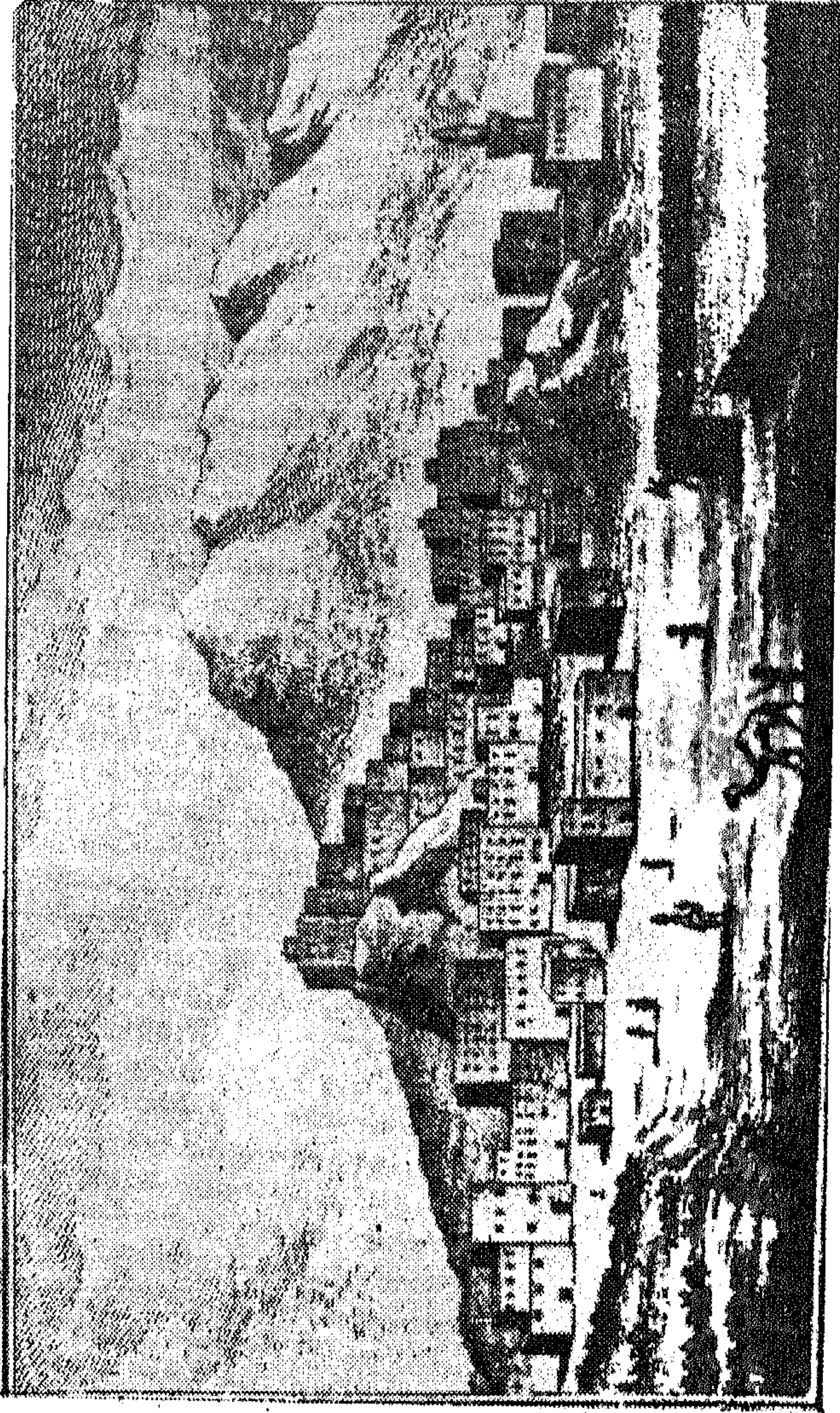
يجدر بنا قبل أن ندخل في موضوع تاريخ اليمن نفسه أن نعرف موجزاً عن تاريخ الأبحاث الأثرية في بلاد اليمن وهي مصادر الجزء الأول من هذا الكتاب وهي وحدها المصادر الموثوقة حتى الآن . لأنها تستند إلى الكتابات والنقوش الخطية والأثرية في الصخور والمباني القديمة .

(الرحالة كارستين نيبور البلجيكي)

أول الرحالة الذين زاروا اليمن وأدت رحلاتهم إلى نتائج علمية مفيدة هو (كارستين نيبور البلجيكي) ١٧٦١ - ١٧٦٧ م . وكان هو ضابط البعثة البلجيكية التي انتدبت من قبل الحكومة البلجيكية لنفس المهمة وقد توفي جميع أفراد البعثة بعضهم قبل أن يصل إلى اليمن والبعض الآخر بعد وصولهم إليها وأثناء رحلاتهم فيه ولم يبق من أفراد البعثة إلا الضابط الصغير كارستين نيبور حيث واصل رحلاته وعاد إلى بلجيكا في عام ١٧٦٧ م بمعلومات قيمة وقد ترك فيها تركه صورة لمدينة تعز في ذلك العهد صورة رقم (١) وصورة لمدينة يريم في ذلك العهد صورة رقم (٢) كما ترك رسوماً كروكية لمدينة تعز وضواحيها وللمدينة صنعاء وضواحيها ،



صورة لمدينة فـعز في عام ١٧٦٢م من مخلفات الرحالة نيبور
صورة رقم (١)



صورة رقم (٢)
صورة لمدينة يريم في عام ١٧٦٣م من مخلفات الرحالة نيبور

وقد سجل كارستين نيبور نتائج دراسته وأبحاثه تلك في
كتاب باللغة الألمانية بعنوان . Carsten Nibuhr Beschreibung
Von Arabien Kopenhagen

وترجم إلى الفرنسية في عامي ١٧٧٣ و ١٧٧٩ م .

الرحالة جوزيف توماس ارنود

وهو شاب فرنسي سيدي كان في خدمة أحد حكام الأتراك في
الين وقد زار مأرب مع قافلة من صنعاء وسجل ما أمسكته تسجيله
من النقوش والكتابات وكان عددها ٥٦ نقشاً وقد نشرها
القنصل الفرنسي في جده عام ١٨٤٥ م .

تمثيل وأحجار مكتوبة وألواح برونزية لا يقل عددها عن
الأربعين اشتراها الضابط الانجليزي كوجلان وهي الآن في
المتحف البريطاني .

العالم اليهودي هاليفي منتدب أكاديمية النقوش والفنون الجميلة
في باريس عام ١٨٦٩ م تجول في الين ورافقه وساعده في نقل
النقوش أحد يهود صنعاء واسمه حايم حبشوش وقد نقل هاليفي
من الين كتابة ٦٧٦ نقشاً ليس من بينها نقوش معروفة إلا ١١
نقشاً سبق أن نقل كتابتها أرنود السالف الذكر .

ادوارد جالازر ١٨٨٢ - ١٨٨٨ م

وتمتاز رحلة جالازر بأنها حتى الآن أهم ما قام به العلماء في

اليمين وكان يهودياً ولكنه ادعى الإسلام ولبس ملابس علماء المسلمين وسمى نفسه الحاج حسين ليتمكن من أداء مهمته بحرية تامة . ويرجع الفضل في كثرة ما كتبه وطبعه من نقوش وكتابات إلى الطريقة التي اتخذها في ذلك وهي أنه إلى جانب ما عمله في ذلك بيده فإنه درب بعض البدو لعمل « استمباج » أي طبع بالأحجار على أوراق خاصة فتيسر له بذلك الحصول على مئات من النقوش الهامة .

رانينس وويسمان ١٩٣١ - ١٩٣٢ م

الذين قاما بعمل حفائر في اليمين في منطقة التخله الجراء بمخلاف الكميم بالحد وفي غيمان بني بهلول وفي حجه ومن القمائل التي عثر عليها خلال هذه الحفريات في الحدا التمثال البرونزي للملك السبأى الريداني زمار على يهبر صورة رقم ٣ ووجد إلى جانبه تمثال الوجه صورة رقم ٤ وتمثال حذاء القدم صورة رقم ٥ .

وقد نشر نتائج أبحاثهما في كتاب يعد من خبرة الكتب عن اليمين من ثلاثة أجزاء خصص الجزء الثاني منها للآثار اليمنية .

الرحالة العرب

نزیه مؤبد العظیم ١٩٣٦ م

وقد نشر المعلومات التي حصل عليها في كتابه (رحلة نزیه العظیم في اليمين) ولذلك قيمته وأهميته لدى الباحثين .



صورة رقم (٣)

تمثال برونزي لملك سبأ وريدان زمار على يهبر وقد عثر عليه بالتحفة
الحمراء بالحداء ووجد بجانبه الوجه صورة رقم ٤ وحذاء القدم
صورة رقم ٥ متحف صنعاء



صورة رقم (٤)
وجد هذا الوجه بجانب تمثال زمار على يهبر بالنخلة الحمراء بالحداد



وجد هذا الخداء بجانب تقفال زمار على يهيز بالنخلة الحمراء بالهدا
صورة رقم (٥)

بعثة الجامعة المصرية إلى اليمن ١٩٣٦ م برئاسة الدكتور سليمان
حزين . وقد أصدر الدكتور خليل يحيى نامى عضو البعثة رسالة
عن النقوش اليمنية أسماها (نقوش سامية قديمة من جنوب بلاد
العرب) وشرحها القاهرة ١٩٤٣ م .

كما عاد إلى اليمن الأستاذ محمد توفيق عضو بعثة الجامعة المصرية
مرتين فى عامى ١٩٤٢ و ١٩٤٥ م لأجل دراسة هجرة الجراد فى
الجزيرة العربية وأصدر عن نتائج رحلته كتاباً باسم آثار معين
فى جنوب اليمن رظهر من هذا الكتاب جزآن أحدهما فى عام
١٩٥١ م والثانى فى عام ١٩٥٢ م .

الدكتور أحمد نجرى ١٩٤٧ م وهو صاحب كتاب اليمن ماضيها
وحاضرها وقد ترجم ما عثر عليه من النقوش والكتابات الأستاذ
ج . ريكمانز وأصدر ذلك فى ثلاثة أجزاء اقتصر الجزء الثانى منها
على النقوش .

وأخيراً بعثة ويندل فيليبس عام ١٩٥٢ وقد كانت بعثته منتدبة
من جامعة جونز هو بكنز بأمريكا قسم دراسة الإنسان وقد
نشرت نتائج دراستها فى أمريكا وهى نتائج قيمة وذات أهمية وحينما
تلشر جامعة جونز هو بكنز الأمريكية نتائج أعمال هذه البعثة
بصورة كاملة سنرى الكثير من المعلومات الهامة .

وقد قام الدكتور خليل يحيى نامى بزيارته لمنطقة مأرب ضمن

لجنة مكرونة من قبل حكومة اليمن البائدة لفحص ما تركته بعثة ويدل فيلبس وتقديم تقرير عما قامت به من حفريات فتييسر للدكتور زامى أن يأخذ صرراً فتوغرافية بالمنطقة وذلك في شهر مارس سنة ١٩٥٢ م .

ومنذ أن تم إعداد مطار مأرب تعددت الزيارات للآثار ولكنها جميعها غير مركزة أساساً على فحص الكتابات والنقوش والآثار لدراسة علمية شاملة والأمل كبير في حكومة جمهوريتنا الفتية لتحقيق هذه الغاية البالغة الأهمية في تاريخ الإنسان اليمني وآثاره الحضارية ونظمه وصلاته بغيره من الأمم .

هذا وفي الوقت الذي كانت فيه البعثة الأمريكية تباشر حفرياتها في الجنوب تحرك ركب من السعودية في نوفمبر عام ١٩٥١ بزعامه فيلبي حيث أخذ طريقه من جده ماراً بالطائف وأبها عاصمة عسير إلى نجران فالى الربع الخالى فى الرياض وقطعت البعثة بالسيارات ٥٠٠٠ كم وعادت ومعها مجموعة كبيرة من النقوش والكتابات سامية وشمودية ولحيانية ومجموعة كبيرة من المخربشات.

القسم الأول - تاريخ ما قبل الإسلام (١)

عصر ما قبل التاريخ أو العصر الحجري .

أن التقسيم الذي علمته هو للتاريخ السياسي المعروف لليمن أما عن تاريخ ما قبل ذلك وهو ما يعرف بعصر ما قبل التاريخ أو بالعصر الحجري فلم تسمح المعلومات التي توصل إليها الباحثون من علماء الآثار حتى الآن بأدلة على أسماء دول سياسية لذلك العصر القديم بل ولم تسمح المعلومات حتى بتحديد التاريخ الذي ينتهي به ذلك العصر الحجري القديم ويبدأ فيه العصر الحجري الحديث أما يسمى بالعصر التاريخي إذ أن ذلك مرهون بالأبحاث الأثرية المقبلة عن طريق التنقيب العلمي الشامل .

ولكنه من المعلوم عندهم أنه كان في جنوب بلاد العرب (ويعنون به اليمن) ثقافة من العصر الحجري القديم وأنها تشبه إلى حد كبير ما عثر عليه الباحثون من ثقافة في أفريقيا وسوريا والعراق بل ذكر الأستاذ (سايس) العلامة الأثرية المشهور أن اليمن سابقة في تمدنها على مصر وبابل وأنها هي البلاد التي هاجر منها أسلاف الفراعنة العظام إلى مصر وحملوا معهم إليها العلم

(١) اليمن ماضيها وحاضرها

والحكمة والزراعة والصناعة ومنها كان في الراجح أسلاف البابليين
والأشوريين الذين حملوا في هجرتهم إلى تلك البلاد ما حملوه إلى
مصر من العلم والصناعة ويعنى الأستاذ سايس بأسلاف البابليين
والأشوريين الذين رجح أنهم كانوا من اليمن فريقاً من قوم عاد
نزحوا من اليمن إلى العراق وكونوا مملكة البابليين والأشوريين
ومعلوم أن دار عاد كانت في الأحقاف من حضرموت
وحضرموت من اليمن .

الصلاة التاريخية بين اليمن وغيرها من الأمم :

ما حققه الباحثون الأثريون وغيرهم من مؤرخي اليونان
والرومان أنه في الألف الرابع قبل الميلاد وصلت هجرات من
جنوب بلاد العرب إلى مصر وأن أولئك المهاجرين كانوا على قدر غير
قليل من الثقافة وأنه ابتداء من حوالي ثلاثة آلاف عام ق . م
بدأت بعض القبائل السامية تهاجر إلى العراق واستقرت في بلاد
بابل ولم تمض عليها إلا قرون قليلة حتى أصبحت صاحبة الأمر في
البلاد وليس من المعقول أن يتمكن المهاجرون من فرض
أنفسهم على شعب ذي حضارة مثل الشعب السومري إلا إذا كان
هؤلاء المهاجرون قد وصلوا إلى مرحلة من التقدم تجعلهم يعرفون
كيف يستفيدون من غيرهم وتصبح لهم السيطرة عليهم وأن تظل
مع ذلك لغتهم الأصلية وكثير من مظاهر ثقافتهم ملازمة لهم

تقرونا طويلاً فإن هذا التماسك وهذه المحافظة على المميزات دليل على أن الساميين الذين وصلوا إلى العراق قبل ٥٠٠٠ عام من جزيرة العرب لم يكونوا قوماً بدائيين بل كانوا ذوي ثقافة خاصة ولهم أنظمتهم وحياتهم الاجتماعية وذكر أن الينيين كانوا همزة وصل بين أفريقيا والهند من ناحية والعراق وسوريا ومصر من ناحية أخرى وذلك في نقل تجارة كل فريق إلى الآخر ونقل منتجات حضرموت من البخور الذي كان مادة أساسية للعبادة في جميع الديانات القديمة .

وقد أسس الينيون لهم مراكز تجارية كانت تقيم فيها جاليات منهم على طريق القوافل في وسط الجزيرة وشمالها وكان الينيون (وهم ملاحون موهوبون) هم الذين قاموا بإيصال حضارة وادي السند في باكستان بابل وبمصر عن طريق التجارة وأنه عبر بعض الينيين منذ أقدم العصور إلى الشاطئ الأفريقي (١) وتاجروا واستقرت منهم جاليات في أريتريا والصومال .

(١) كما يفعلون اليوم ثم يسيرون حذاء الشاطئ من ميناء إلى آخر حتى يصلوا إلى القصير ومن هناك تنقلها القوافل إلى النيل . ومنذ الأسرة الثانية عشر على الأرجح أي منذ أربعة آلاف سنة أوصل الفراعنة النيل بالبحر الأحمر بواسطة قناة كانت تسمى بقناة سيزوستريس) فانتظمت أحوال التجارة أكثر من ذي قبل .

هذا وذكر الدكتور جواد علي في كتابه (العرب قبل الإسلام) أنه يظهر أن البحرية العربية قد تمكنت قبل الميلاد بقرون من تكوين مستوطنات عربية على السواحل الأفريقية بل ومن تكوين حكومات مستقلة في تلك الأنحاء وربطهما بالحكومات العربية الجنوبية في سقطرا جاليات عربية تابعة للمملكة العربية الجنوبية وعلى الساحل الرئيسي مشيخات عربية في الصومال وفي Rhapsa الواقعة على مقربة من زنجبار حكومة يرأسها حاكم من معافر (الحجرية) يحكمها باسم الشعب مخاو في كل مكان من هذه السواحل الأفريقية نجد تجار العرب والسفن العربية في أفريقيا باقية حتى اليوم ولا حاجة بنا إلى القول بأن سلاطين ، زنجبار هم من العرب الجنوبيين وقال نيكولوس رودوكا ناكيس في مقدمة الفصل الذي عقده للحياة العامة للدول العربية الجنوبية (١) « كما اضطرت تلك الظروف أيضاً بعض الدول العربية الجنوبية إلى استعمار الأقاليم الواقعة شمال شرق أفريقيا واستيطان قبائل وعشائر يمنية في كثير من تلك الجهات ولم يمض عليها زمن طويل حتى أصبحت صاحبة الأمر وبلغت قوتها حداً مكنها من بسط سلطانها على وطنها الأصلي أي بلاد اليمن ، » .

(١) الذي نشره و استكملة مع غيره من الأبحاث الدكتور فؤاد حسنين في كتابه تاريخ العرب القديم .

اليمن والرومان :

أما العلاقة بين اليمن والرومان فسأكتفي بذكر فقرات من كتاب اليمن (ماضيها وحاضرها) للدكتور أحمد نخري قال تحت عنوان (أقدم العلاقات بين اليمن واليونان والرومان) .

« غزا الإسكندر الأكبر بعض بلاد آسيا وبعد أن هزم الفرس سارعت الشعوب بإرسال الهدايا إليه لتخطف ودة مقدمة له ولأئمتها ما عدا سكان الجزيرة العربية فإنهم أنفوا من ذلك فأثر عملهم في نفسه وتوعدهم بغز بلادهم وأمكنه مات قبل أن ينفذ ما قاله وأخذ نجم الرومان يعلو بعد ذلك فثبتوا أقدامهم في مصر وسوريا وأخذوا يشجعون التجارة في البحر الأحمر لنقل حاصلات الهند ولكنهم رأوا في عرب جنوب الجزيرة منافساً قوياً إذ كانت تجارة الطريق البري في أيديهم يتحكمون فيها كما يريدون كما كانوا أيضاً منافساً خطيراً شديد الوطأة يعمل له الملاحون الرومان ألف حساب عند اجنيزاهم باب المنذب (١) .

(١) وكان مضيق باب المنذب والبحر الأحمر الشريان الرئيسي في تجارة العالم القديم الأمر الذي أعطى لجزيرة العرب أهمية خاصة في النواحي العسكرية والسياسية والاقتصادية مما حمل اليوس جالوس على القيام بغزو اليمن بعيه اخضاعها وانتزاع الطريق البحري منها .

أو عندما يرسون على بعض الموانئ وأراد أوليوس جالوس
الحاكم الروماني في مصر أن يغزو بلاد العرب مستعيناً بالنبط
حلفاء الرومان فأخذ معه الوزير البنطي ساليوس وجيشاً مكوناً
من عشرة آلاف جندي بينهم ألف من البدو وخمسمائة من اليهود
كما صاحبهم الجغرافي الروماني الشهير استرابو الذي كان صديقاً
حميماً لقائد الحملة كان ذلك في عام ٢٤ ق. م ومن الوصف الذي
تركه استرابو نعرف ما تعرض له الجنود الرومانيون من صعاب
مات بسببها أكثرهم إذ قضوا أكثر من ستة أشهر حتى وصلوا إلى
نجران وأرادوا التقدم إلى مأرب وهناك حدثت معركة حطمت
جميع أطباع الرومان فعادوا أدراجهم أما القليلون اللذين وصلوا
إلى مصر فقد عادوا إليها أيضاً منهوكة القوى .

الين والحبشة :

أما علاقة الين بالحبشة فحسبنا أن نذكر ما قاله عنها (ديتلف
نيلسن) :

« ليس الساميون اللذين خلفوا لنا في بلاد الحبشة آثاراً وأدباً
والذين مازالوا حتى اليوم يقيمون في البلاد هم العنصر الأصلي
الذي يتكون منه السكان الأصليون بل هم فيما يعتقد كثيرهم من
الساميين الشماليين قد هاجروا إليها من بلاد العرب وذلك لأن

لغتهم عبارة عن لهجة عربية جنوبية (يمنية) وما زالت إلى اليوم قريبة إلى العربية بالرغم من دخول بعض العناصر الخاضعة فيها . أما اللغة أما الخط أما الثقافة فسبأيه منذ البداية وذلك لأن بعض المهاجرين في بلاد العرب الجنوبية نرجوا إلى البلاد فيما يظهر في قرون بعيدة قبل الميلاد وأسسوا هناك مستعمرات ووضعوا الأساس لدولة الحبشة التي أخضعت فيما بعد في القرن السادس الميلادي بلاد العرب الجنوبية) :

وهذا ما ذهب إليه كثير من المؤرخين والمستشرقين وحتى المؤرخون لأثيوبيا أنفسهم وما تزال في لغة أثيوبيا من الكلمات الحميرية أما العادات فلا تختلف كثيراً عنها في اليمن وقال نيلسون في نفس الفصل المذكور : « والآثار الحبشية لا تبلغ في الكثرة تلك التي وجدت في بلاد العربية الجنوبية وبالرغم من هذا فبلاد الحبشة معروفة الآن تماماً وفي صورة أوضح بكثير من تلك التي لدينا عن بلاد العربية الجنوبية فكثيراً ما حالت هذه الإضطرابات دون إرسال البعث العلمية التي يتطلب أعضاؤها قبل كل شيء الأمن والنظام » ثم قال : « ونستطيع عن طريق هذه الآثار الحبشية التمييز بين عصور مختلفة في تاريخ الثقافة الحبشية القديمة فأقدم هذه النقوش ما جاءنا في اللغة السبأية والخط السبأى وهي نقوش ترجع إلى منتصف الألف الأول قبل الميلاد ومن هذا العصر وصلتنا قطعة حجرية محفوظة في حائط كيسة قائمة على قمة جبل الأنبا بنتلون

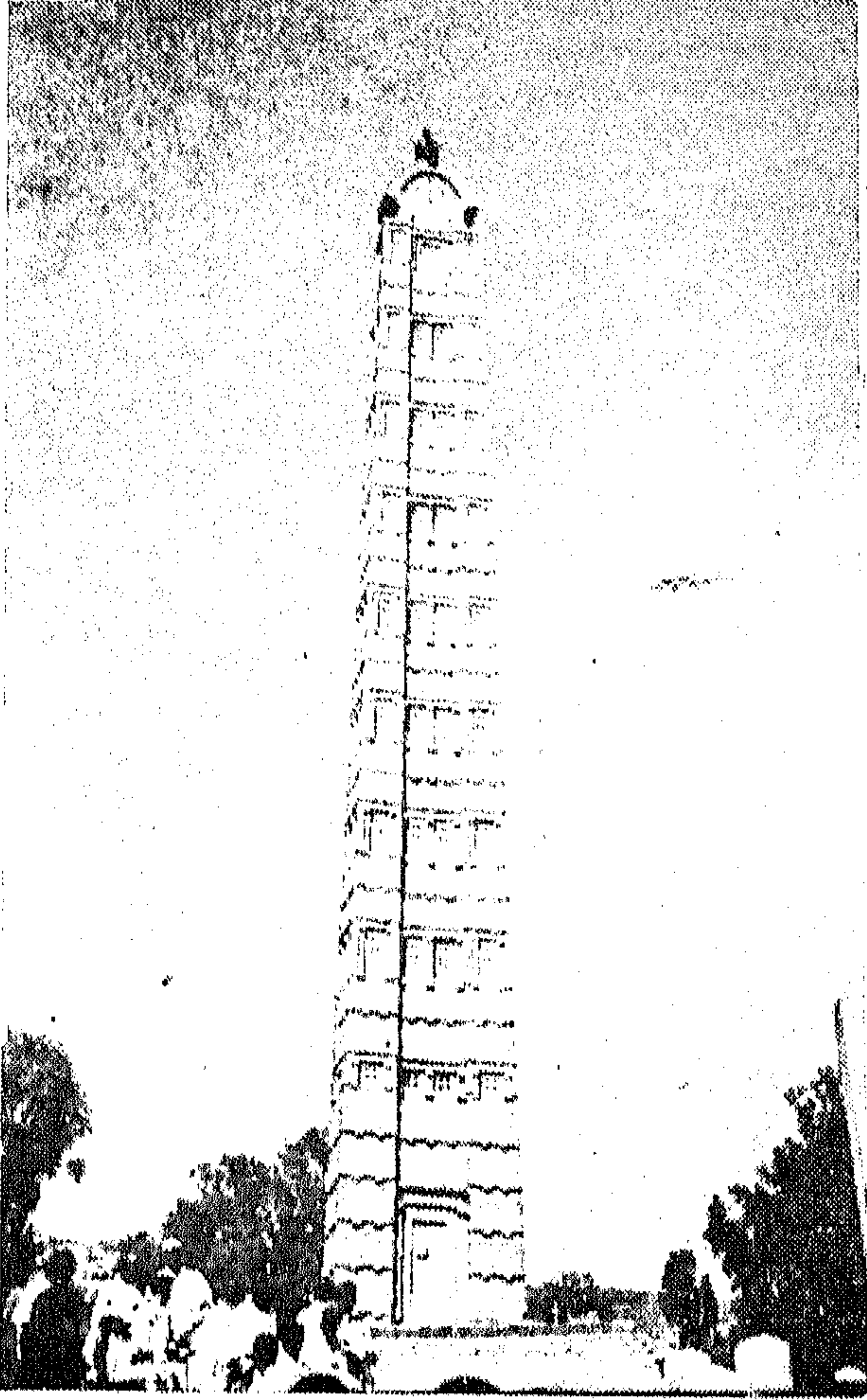
بالقرب من أكسوم فهذا الحجر يتحدث عن مكان سبأى مقدس ما زالت بنايات بعض حيطانه قائمة وفيها ذكر للإله السبأى (ذات بعدان) كذلك توجد بقايا بعض الأعمدة فى (بجة) شمال شرقى (عدوه) وهى تدل دلالة واضحة على وجود موضع مقدس سبأى فى ذلك المكان كذلك عثر هناك على مذبح صغير مقدم للإله (سين) كما وجد جزء من نقش سبأ لتقديس الإله العربى الجنوبى (عشر) إلى آخر ما ذكره عن الآثار والمعابد التى وجدت فى بلاد أكسوم الحبشة وكأها سبأية .

هذا ومدينة أكسوم هذه هى مدينة أثرية كانت عاصمة لدولة أكسوم الحبشية القديمة أما الآن فهى من أعمال محافظة (مغلى) إحدى محافظات أثيوبيا وقد زرت أكسوم ضمن زيارتى لأثيوبيا فى عامنا الجارى ١٩٦٨ وأخذت بعض الصور الفوتوجرافية لآثار مدينة أكسوم صورة رقم ٦ وصورة رقم ٧

ثقافة العربية الجنوبية المستقلة :

ثم تحدث (ديتلف نلسون) فى فصل بلاد العربية الشمالية فى معرض مقارنته بين الثقافتين الجنوبية والشمالية منوهاً باستقلال الثقافة الجنوبية عن المؤثرات الخارجية فقال :

« كانت الثقافة العربية الجنوبية قاصرة على إقليم ضيق غاص



صورة لمسلة أكسوم رقم ٦ بأثيوبيا طولها ٢١ متر ويوجد في المنطقة بجانبها عدة مسلات أخرى أصغر منها ومسلة أكبر منها مكسورة ملقاة على الأرض .



صورة لنفس المسلة رقم ٦ ويرى المؤلف بجانبها

بالسكان قامت فيه دول تعتبر أكبر ما رأتها دول العربية الجنوبية قاطبة قبل الإسلام وذلك لأن القبائل العربية الجنوبية جمعت أمرها على أن تتحد وتكون دولة لها لغتها الخاصة وكتاباتها الخاصة وديانها الرسمية الخاصة هذه الثقافة هي ثقافة سامية جنوبية خالصة بعيدة عن المؤثرات الأجنبية وذلك بفضل الصحارى الواسعة الممتدة في الشمال أو الشمال الشرقي ووجود تهامة برمالها الشاطئة الممتدة على طول البحر الأحمر .

كذلك في بلاد الحبشة الشمالية وعلى قم جبالها العالية نجد دولة كبيرة موحدة وثقافة سامية واحدة كما ظلت أختها في بلاد العرب الجنوبية طاهرة نقية من المؤثرات الأجنبية وذلك لبعدها عن الحبشة واليمن من دولتي العالم القديم العالمتين بابل وأشور من ناحية والدولة المهيمنة على البحر الأبيض المتوسط من ناحية أخرى .

ثم تحدث عن النقوش التي عثر عليها في شمال بلاد العرب وجنوبها وذكر بأن تلك النقوش ما هي إلا طلائع للثقافة التي طلعت بها علينا آثار بلاد العرب الجنوبية والآثار الحبشية القديمة التي هي أيضاً عربية جنوبية مثلها في ذلك مثل النقوش القرطاجنية التي هي في نفس الوقت فينيقية أيضاً فكما أن قرطاجنة مستعمرة فينيقية في أفريقيا كذلك الحال مع الحبشية فهي مستعمرة عربية جنوبية في القارة الأفريقية .

دول تاريخ ما قبل الإسلام :

أما دول التاريخ المعروف قبل الإسلام في اليمن وهي التي أطلق عليها فيما بعد إسم (بلاد العربية السعيدة) Arabia Felix فهي في المشهور ثلاث دول عظيمة (معين) و (سبأ) و (حمير) وكان هناك دول أخرى أقل منها شأناً ومنها (قتبان) و (حضرموت) و (أوسان) و (جبا) أو (جبان) و (سمعان) و (أربع) . وقد آل أمر هذه الدول إلى الانضمام إلى غيرها من تلك الدول الكبيرة ، ولا سيما دولتا سبأ وحمير ، حيث شملت دولة سبأ معظمها وجاءت على أثرها دولة حمير التي اتسعت رقعة مملكتهما وشملت جميع الدول التي كانت قائمة في اليمن وحضرموت بما فيها دولة سبأ وما اشتملت عليها . بل وامتدت حمير في اليمن الطبيعية من عدن جنوباً حتى بيشة الواقعة في بلاد عسير شمالاً ، وما بين الخليج العربي شرقاً والبحر الأحمر غرباً .

دولة معين :

يذهب أكثر الباحثين إلى أن أول حكم سياسي معروف في اليمن هو حكم معين ، ويقدر أن بدأ في القرن الرابع عشر ق . م ، وأن عاصمتها القديمة (معين) . وأن عاصمتها الحديثة بالنسبة لهم (قرناً) وهي التي عرفت فيما بعد بمدينة (السودان)

وكلاهما واقعتان في جنوب بلاد الجوف (١) شمال شرق صنعاء ،
وقد امتدت سيادة دولة معين في معظم الجزيرة العربية بما في
ذلك حضرموت ، بدليل أن الباحثين وجدوا كثيراً من النقوش
المعينية ، وفيها يلقب بعض ملوك معين بلقب ملك معين
وحضرموت ، ولكنه من المسلم به أن ذلك كان لفترة محدودة
من الزمن من تاريخ دولة معين ، وستعرف في فصل دولة
حضرموت المستقلة أن اندماج حضرموت في معين كان لقرابة
ثلاثة قرون . وذكر الأستاذ (ميلر) أنه امتد نفوذ معين في إبان
دولتها إلى شواطئ البحر الأبيض المتوسط وإلى شواطئ إيران
في الخليج وبحر العرب ، وأنه شمل فيما شمل أعلى الحجاز ، بدليل
تلك النقوش المعينية التي عثر عليها الباحثون في العلا قرب وادي
القرى ، وفي الصفا ، وفي حوران بالشمال .

كما ذكر الأستاذ (داتيلف نيلسن) في الفصل الذي عقده من

(١) ومن مدن الجوف الشهيرة التابعة لدولة معين مدينة (البيضاء)
وكانت تعرف قديماً بمدينة (نشق) ومدينة (براقش) والجوف يشكل
قضاء في الشمال الشرقي من اليمن ويتكون من أربع نواحي الجوف
الأسفل ومركزه (الحزم) والجوف الأعلى ومركزه (المطمه)
(وخب) ومركزه (خب) وغالبية سكان هذه الثلاث النواحي من قبيلة
ذو حسين البكيلية من أولاد همدان بن زيد والناحية الرابعة برط
ومركزها (العنان) وغالبية سكانه من قبيلة ذو محمد البكيلية أيضاً

فصول كتاب (التاريخ العربي القديم) الذي ترجمه واستكماله
الدكتور فؤاد حسنين أن مركز الثقافة العربية قبل الإسلام كان
يقع في الجنوب ، وأن ذلك ليس لأسباب جغرافية فحسب ، بل
ولعوامل أخرى تجارية واقتصادية عرف بها الصقع العربي الجنوبي
وذلك أن بضائع الهند كانت تحمل إلى شعوب البحر الأبيض
المتوسط على ظهور قوافل العربية الجنوبية عن طريق الحجاز
على طول امتداد شواطئ البحر الأحمر مخترقة مكة والمدينة
والعلا (ومعان) إلى بطرة ، وكان هذا الطريق في حاجة إلى من
يخرسه ويعمل على ضمان حفظ الأمن وسلامة التجارة فيه ،
فاستلزم ذلك قيام المستعمرات المعينية التي نجدها في العلا (١)
بالحجاز ، شمال المدينة والتي كانت للمعنيين . يتمركز فيها جنود
مسلحون معينون وقد ذكر بعض الباحثين أن دولة معين كانت
دولة تجارة وسلام أكثر مما هي دولة فتح وحرب ، وهذا إن صح

(١) وقد اكتشف بوتنج Boting خمس وعشرين قطعة من
نقوش معينة كبيرة وما يقرب من خمسين مخربشة تنسب للمستعمرة
المعينية المعروفة باسم (معين بطران) التي جاء ذكرها في النقوش
العربية الجنوبية ويستدل من هذه النقوش أن المعينين في الشمال
كانوا يستخدمون الكتابة المعينية والديانات المعينية التي عرفها
المعينيون الجنوبيون وبأسمائها التي لها في وطنهم الأصلي فعند المعينين
الشمالين أسماء نجدها نفس الثالوث (عثنر و ود و نكرح) كما
نجده عند الجنوبيين .

يفسر ما ذكر من امتداد نفوذها في معظم الجزيرة العربية وخارجها ، أى أنه نفوذ تجارى أكثر من نفوذ سيطرة وحكم .
واقدم ضرب المعينيون بسهم وافر في الحضارة ، وبرهنوا على مقدرة فائقة في عصرهم لاستخدام نهر الخالد في الجوف والإستفادة منه بتنظيم طرق الري فيه تنظيماً صير جنان الجوف مفخرة من مفاخر عصرهم ، وقد اضطرتهم الحضارة إلى الكتابة فاقتبسوا الأبجدية الفينيقية لشهرتها بالنسبة إلى الحرف المسماة ، ثم تنوعت الأبجدية الفينيقية حتى صارت إلى الحرف المسند المشهور ، وعنهم أخذ السبثيون وخلفوهم في نقل التجارة بين الهند والحبشة ومصر والشام والعراق ، وبواسطة التجارة اتسعت ثروة السبثيين وامتدت سيادتهم ، فأقاموا دولتهم السياسية على انقاض دولة معين كما ستعلم .

واختلفت آراء الباحثين حول تاريخ نهاية الدولة المعينية ، فذهب فريق منهم إلى أنها دامت حتى القرن الثامن ق م ، بينما ذهب فريق آخر إلى أنها لم تلفظ نفسها الأخير إلا حوالى عام ٦٠٠ ق م . هذا ولا خلاف بين الفريقين في أن نجم الدولة المعينية بدأ في الأفول منذ أواخر القرن السابع ق م حيث بدأ آخر مكربى سبأ وأول ملوكهم وهو المكرب الملك (كرب إل وتر) بمحاربة معين والاستيلاء على مدنها الواحدة تلو الأخرى .

ملوك معين :

أما ملوك معين فإنه عشر من أسمائهم على سبعة وعشرين ملكاً أو ستة وعشرين ملكاً ، وكان الملك يلقب في بداية الدولة المعينية بلقب « مزواد » ثم تلقب بلقب « ملك » . وقد اختلف الباحثون في بعض الأسماء والألقاب ، وفي ترتيبهم ولذلك فإنه ليس من الصواب الأخذ بأي ترتيب مأخذ اليقين ، حتى يتم تنقيب على واسع النطاق يمكن معه الإطمئنان لأي ترتيب . وسأكتفي بذكر أسمائهم كما وردت عند بعض الباحثين وهي :

(اب يدع) ، (اب يدع يشع) أي المنقذ ، و (اب يدع ريام)
أي السامي ، و (اليفع) ، و (اليفع يفس) أي الشهير ، و
(ياسر) أي السعيد ، و (بتع) ، و (ريام) ، و (١) (وقه إل بتع)
و (وقه ينط) (٢) وكلمة ينط لقب شرف ، و (صديق) أي الصادق
و (ريام) ، و (حضن بن أب يدع) ، و (حضن بن أب يدع
ريام) ، و (صديق بن يفع كرب) ، و (ريام بن اليفع ياسر) و
(يفع إل) ، و (صديق) و (ريام) ، و (فال كرب صديق) ،

(١) فسر (ديتلف نيلسن) كلمة وقه بمعنى المطيع أي المجيب
للدعاء وربما يكون معناها الأمر .
(٢) جاءت هذه الكلمة عند (ديتلف نيلسن) بلفظ نبط وفسرها
بمعنى المضيء .

و (هو قعشت بن اليفع ريام) ، و (معد يكرب ابن اليفع بتع) ،
و (بتع كرب بن يفع إل ريام) و (ام بتع بن أبي كرب) ،
و (أبو كرب) و (بتع كرب)

أصل المعينين :

ذهب بعض الباحثين إلى أن قحطان بن عابر هو أصل
المعينين والسبائين والحميريين ، بينما استبعد البعض الآخر هذا
المذهب وذهب إلى أن زمن المعينين متقدم على زمن قحطان ،
واستدل هؤلاء بأدلة (١) منها أنه ورد ذكر المعينين في سفر
الأخبار إلا صحاح ٢٦ حيث يقول « وأعانه الله (أى عزياً) على
الفلسطيين وعلى العرب المقيمين بجوار بعل وعلى المعينيين ،
وذكر هؤلاء أيضاً أنه قد يكون شعب المعينين أقدم من
ذلك لأنهم عثروا على أمة بهذا الاسم في آثار بابل بين أخبار
(ترام سين) عام ٣٧٥٠ فلما دالت دولة بابل غادر المعينيون
العراق و التمسوا لهم بلاداً يقيمون بها فطابت لهم الإقامة بالجوف
و بنوا الحصون والقصور على العادة التي الفوها في بابل ، ويمكن
أن أصحاب المذهب الأول استدلوا لمذهبهم من تاريخ دولة
المعينين في اليمن وأرجعوا من ذلك أصل المعينين كشعب

(١) التاريخ العربى القديم للدكتور فؤاد حسنين

ما يزالون فيه إما بابل أو اليمن قبل أن يكونوا لهم دولة سياسية ذات سيادة وشأن ، وعلى كل فسنترك الحكم للمستقبل المقرون بالتنقيب العلى .

نظام الحكم فى معين :

يرى الأستاذ (ميلر) وغيره من الباحثين بعد درسه للنفوش الخطية المعينية أن نظام الحكم فى دولة معين كان وراثياً ينتقل من الأب إلى الابن وقد يتولى الولد والوالد الحكم فى وقت واحد ، وأن الحكم فى معين كان أشبه بالحكم اللامركزى ، أى أن كل منطقة لها نظامها الخاص بها ولها مع ذلك من يمثلها فى الحكومة المركزية ويقدم الاقتراحات لها وبصورة خاصة عنها يختص بمنطقته فى كل مناسبة ، وفى السلم والحرب على السواء . وذكر الدكتور (نيكولوس) فى الفصل الذى عقده والذى نشره الدكتور فؤاد حسنين فى كتاب (التاريخ العربى القديم) أن الملك فى دولة معين لم يكن مطلق التصرف إذ كان يوجد إلى جانبه مجلس يضم ممثلى الموظفين ، ويعنى أن هذا المجلس هو غير المجلس الذى يضم ممثلى المناطق . وذكر أيضاً أن أصحاب الأملاك ورؤساء العشائر كانوا من كبار الموظفين ، وأن الملك كان هو الذى يعين الموظفين ، وخاصة أولئك الذين كانوا يقومون بحماية

الضرائب وإدارة الاقاليم . وأنه كانت توجد طبقتان من الموظفين كان من حقهم الفصل في شؤون المياه وتوزيعها على المناطق المختلفة ويظهر مما كتب عن تفاصيل نظم دولة معين أنه كان نظاماً دينياً في أبرز مظاهره . ويتجلى هذا خاصة في النقوش التي تتحدث عن نظام الضرائب الخاصة بالمعبد والتي يحتمل أنها كانت في أول الأمر عبارة عن تبرعات ومن ثم فرضت على الاراضى وكانت تستخدم كتعويض تعفى دافعها من أعمال السخرة وكانت العشائر تتعاون في إقامة المباني العامة وكان الافراد يجندون في أعمال البناء هذه وكان عملهم يحتسب لهم كضرائب تسدد والآلهة هم الذين كانوا يقررون هذا العمل . ويعنى بالآلهة هنا أولئك الذين كانوا يقومون على المعابد وعن طريق هذا النظام نتبين النفوذ الدينى ومدى تغلغله في معين . ويبين من النقوش أيضاً أن سائر الابنية العامة كالمعابد والطرقات والحصون والسدود وما إليها كانت تدخل في بلاد العربية الجنوبية في الأعمال التي يسخر لها الافراد لإنجازها وأضاف نيكولوس قائلاً . « ونقرأ أيضاً أن عملية بناء تمت في سور المدينة وقدم هذا السور هدية للآلهة » وربما يكون هذا السور هو سور مدينة براقش في معين الذى سيأتى الكلام عليها

هذا وأول الباحثين فى آثار دولة معين هو المستشرق (يوسف

هاليفي) الموفد من قبل أكاديمية الفنون الجميلة في باريس حوالى عام ١٨٧٠ م حيث اكتشف أنقاض مدينة معين ، وقرأ اسمها عليها بالحرف المسند ، وإلى جانب مدينة (معين) مدينة (براقش) وقد بلغت النقوش الكتابية التى عشر عليها (هاليفي) فى بلاد الجوف وحدها ٣٠٣ نقوش منها ٧٩ فى معين نفسها و ١٥٤ فى براقش و ٧٠ فى السودان ، وقد وصفت أطلال مدينة معين بأن فى بقاياها رمزاً لمجد الدولة المعينية ، وأنها تقع على مرتفع حصين طوله ١٨٠ متراً وعرضه ٢٤٠ متراً ويحيط به سور عظيم به كثير من الابراج . وقد زرت هذه المدينة ضمن زيارتى لآثار الجوف وغيرها فى عام ١٩٦٢ م ووجدت سورها العظيم ما يزال قائماً سليماً لم يهدم منه شيء وهو مبنى بالحجر المنجور ذى اللون الاحمر المنقول إلى منطقة الآثار من جبال بعيدة عنها والسور غاية فى الروعة والدقة والمتانة وقد بنى بشكل دائرى ذى أبراج مربعة مساحة كل برج مثل المسافة بين البرج والآخر وقد زاد فى روعته وجماله تلك الكتابات والنقوش المعينية التى نقشت فى الابراج وما بينها من السور وقد غطت الرمال النصف الاسفل من السور وغطت بالتالى جميع أبواب السور كما تراكت الخرائب والانقاض فى داخل المدينة وغطت أبوابها من الداخل ولم يتأت الدخول إليها إلا عن طريق التسلق فوق الرمال من خارجه ثم فوق بقية السور

والهبوط من أعلاه إلى كوم الخرائب داخل المدينة ويوجد داخل المدينة كثير من آثار البناء وأعمدة المعابد كما يوجد فيها بشر للبناء وجامع إسلامي الأمر الذي يدل على أنها سكنت في عصور متأخرة ويسمى الناس في المنطقة هذه المدينة مدينة براقش لا معين كما زرت خرائب مدن معين وكمينا والسوداء والبيضاء وغيرها من خرائب دولة معين في الجوف وكما فيها من كتابات ونقوش تشهد على عظمة وتفوق دولة معين في فن البناء والنحت وعلى حضارتها بوجه عام . ولقد قال عنها الاستاذ محمد توفيق في كتابه (آثار معين في جوف اليمن) بالحرف الواحد ، وقد أثبتت دراسة حفر النقوش على أنها صنعت بعد إقامة الاحجار في البناء وأظهر البحث أنها صنعت على أيدي عمال مهرة جدا وبواسطة آلات دقيقة أيضاً فإن أحجام الحروف متناسقة واستقامتها متوازية وقياس الأبعاد بينها متناسب وعمق الحفر فيها جميعاً متساو ، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على مقدار ما وصل إليه أهل معين من الفن الرفيع والذوق السليم ولا بد أنهم لم يصلوا إلى هذا التطور من الإتقان البديع للكتابة إلا بعد أن مروا بمرحلة طويلة في سالف الزمن للتمرين على الكتابة ، ثم قال يصف البناء اليمني القديم بصفة عامة « وأحجار البناء بصفة عامة خالية من الألوان بأي نوع من أنواع الطلاء المعروف » .

دولة قتيبان :

ذكر الدكتور جواد علي في الجزء الثاني من كتابه (العرب قبل الإسلام) استناداً إلى ما ذهب إليه كثير من الباحثين أن مملكة قتيبان عاصرت مملكة معين ، وأن لهجتها كانت أقرب إلى اللهجة المعينية منها إلى اللهجة السبئية ، وأن القتيبانين كانوا يقطنون في الأقسام الغربية من العربية الجنوبية في جنوب أرض السبائين وفي جنوبهم الغربي ، وأن منطقتهم بلغت المنذب ، وأن ياقوت الحموي ذكر أن قتيبان موضع في نواحي عدن ، وأن وادي بيحان يعتبر من صميم أرض قتيبان ، وأنه لما انقرضت دولة معين وقامت دولة سبأ على أنقاضها ظهرت دولة قتيبان كمنافس جديد لدولة سبأ ، وأنه قامت بين الدولتين سبأ و قتيبان حروب كثيرة . بل ذكر بعض الباحثين أن قتيبان أخضعت سبأ في الفترة الواقعة بين عامي ٣٥٠ و ٥٠٠ ق م ، وهذه الفترة هي أزهى عصور قتيبان . وذكرت كتابة عشر عليها في حرم بابقيس أن حرباً قامت بين الدولتين واستمرت خمسة أعوام ، وأن قتيبان كانت هي البائدة بالحرب تساعدها مملكة صغيرة أو مشيخة اسمها (رعن) وكانت رعن هذه تحادد قتيبان من الجنوب . وذكرت الكتابة أن قتيبان كانت الظافرة في هذه الحرب ، وقد أخذت من رعن أرض ذبحان وصبر . ولكن حرباً أخرى تجددت بين قتيبان وسبأ وغيرها ،

ولعلها حضرموت المستقلة أدت إلى إنهاك قتيان وإضعافها حتى
فقدت سيادتها واندججت في دولة (سبأ وذو ريدان) .

على أن الدكتور فؤاد حسنين ذكر في متسكمله لكتاب
التاريخ العربي القديم أن دولة سبأ وذو ريدان لم تكن الوريثة
الوحيدة لدولة قتيان ، بل أن حضرموت المستقلة شاركها الغنيمة
وضمت إلى رقعتها جزءاً من مملكة قتيان وأنها أي حضرموت
هي التي أحرقت مدينة (تمنع) عاصمة مملكة قتيان ، كما ذكر أن
ملوكا قتيانيين استطاعوا المحافظة على الجزء الغربي من مملكتهم مدة
من الزمان ، واتخذوا مدينة حريب بيحان عاصمة لهم . وقد استند
الدكتور فؤاد حسنين لما ذكره إلى اكتشاف بعثة ويندل فيليبس
الأمريكية (١)

تاريخ دولة قتيان :

ذكر الدكتور جواد علي أن العلامة (هومل) ذهب بما درسه
من الكتابات القتيانية التي حصل عليها (كلاس) عند قيامه برحله

(١) التي زارت اليمن في عام ١٩٥١ ونقبت في مأرب ثم في
بيحان حريب وغيرها من بلاد حريب القتيانية كما سبقت الإشارة
إلى ذلك ، وقد بعثتها أكاديمية دراسة الانسان الأمريكية ، وينتظر
أن جامعة (جونز هوبكنز) الأمريكية ستنشر نتائج اكتشاف هذه
البعثة .

إلى اليمن بين عامي ١٨٩٢ و ١٨٩٤ م إلى أن مملكة قتيان عاشت بين القرن العاشر ق م والقرن الثاني قبله ، وأن علماء التنقيب لم يقفوا على تحديد زمن بداية دولة قتيان ولا نهايتها . وذكر الدكتور فؤاد حسنين أن التاريخ القتياني الذي يستطيع المؤرخ الاخذ به والاعتماد عليه يرجع إلى القرنين العاشر والحادي عشر ق م ، وأنه هو التاريخ الذي يرجع إليه النقش المخربش الذي حل رموزه (جام) ، وهو الذي يعتبر أقدم نص عشر عليه في العربية الجنوبية .

بيد أن العلامة (البرايت) كبير جيولوجي بعثة ويندل فيلبس يرى أن دولة قتيان عاشت بين عامي ٤٠٠ و ٥٠٠ ق م وذلك مما استفادته بعثة ويندل فيلبس من تنقيحها . وأضاف العلامة البرايت أن نهاية دولة قتيان في التاريخ المذكور كانت على أثر خراب مدينة (تمنع) عاصمة الدولة القتيانية وإحراقها كما تبين ذلك من طبقات الرماد الغليظة التي عشر عليها في أنقاضها .

ثم ذكر الدكتور جواد علي أن هو مل جمع من أسماء ملوك قتيان ثمانية وعشرين ملكا لم يتفق هو وغيره من قاموا بالبحث على ترتيبهم ولا على مدد حكمهم بل ولا على عددهم ، والوقت لم يحن بعد للحكم على شيء من ذلك على وجه التحقيق . وأن التنقيب العلمي الواسع النطاق كفيل بتحقيق ذلك . ويميل الدكتور

جواد على إلى أن ملوك قتيان كانوا يلقبون في بادىء أمرهم بلقب (مكرب) اللقب الدينى ، لان معنى مكرب مقرب أى أنه يقرب إلى الآلهة والواسطة بينها وبين الناس ، وأنهم أضافوا إلى هذا اللقب أثناء حكمهم لقب ملك وكان مع ذلك يجمع في يده السلطتين الدينية والزمنية أى أنه كان هو الكاهن الأكبر وكان الحاكم المطلق ، وأخيراً اكتتفوا بلقب ملك وظلوا مع ذلك يجمعون بين السلطة الزمنية والسلطة الدينية .

قائمة ملوك قتيان :

ثم ذكر الدكتور جواد على مجموعة من القوائم لملوك قتيان كما وضعها الباحثون ، وقد اكتتفت هنا بذكر قائمة هومل التى جمعها من الكتابات والتى جعلها جمهرات رتبها على النسب وصلة القرى وضم الجمهرات بعضها إلى بعض . والجدير بالذكر أن كل قائمة هى قابلة للتصحيح والزيادة عليها وربما والنقصان منها عند توفر وسائل البحث والتنقيب فى الآثار . أما قائمة هومل فهى على النحو التالى :

الجمهرة الأولى والثانية والثالثة :

أب شيم . ثم شهر غيلان ثم بنى عم . ثم يدع أب ذبيان . ثم شهر يجل . ثم شهر هلال ينعم ، وهذا هو صاحب مسلة تمنع

وسيد المعيليين . ثم ينط عم أو يدع أب غيلان ، بانى بيت يفش
فى تمنع .

الجمهرة الرابعة :

هو عم ينعم . ثم شهر يجلى يهرجب ، وهذا هو الذى جدد
المدخل الجنزى لبيت يفش وزخرفه بالأسد البرونزى ووصل
بقتبان إلى ذروتها . ثم وروال غيلان يهنعم وهو الذى سك النقود
الذهبية فى حرب ييجان وعليها اسمه . ثم فرع كرب يهوضع .

الجمهرة الخامسة :

سمه وتر . ثم وروايل

الجمهرة السادسة :

ذمر على . ثم يدع اب يجلى

الجمهرة السابعة والاخيرة :

يدع اب ينوف يهنعم ثم شهر هلال يوهقبض بن ذرا كرب
ثم وروال غيلان يهنعم ، وهذا شيد بيت يفعم داخل المدخل
الجنوبى لمدينة تنعم .

نظام الحكم في قتيبان :

ذكر الدكتور جواد علي أن مكرني قتيبان كانوا في بداية عهدهم يحكمون الطوائف والجماعات الخاضعة لنفوذهم حكماً يشبه حكم قضاة بني إسرائيل . ولما توسع سلطان المكرب وتجاوز حدود المعبد والجماعة لم يعد حكماً دينياً فقط بل تشبه بالملوك وتلقب بألقابهم وصار يدعو نفسه ملك قتيبان ، وأن نظام الحكم في قتيبان كان نظاماً ملكياً وراثياً ينتقل من الآباء إلى الأبناء ، وقد ينتقل في بعض الأحيان إلى الإخوان مع وجود الأبناء .

وتتألف المملكة من حضروهم سكان القرى والمدن وينسبون إلى مدنهم ، ومن أشعب أى قبائل ، ويكون المجتمع كالمدينة أو القرية أو القبيلة دار ندوة يجتمع فيها للشاورة في تصريف الأمور في السلم والحرب ، وكانت هذه المجالس تساعد الملك بتقديم مشورتها ورأيها في المسائل الخطيرة في السلم والحرب أيضاً كما كانت تبت في المسائل الأخرى التي لا مساس لها بالقضايا العامة كالحكم بين الناس ، والقضاء الخصومات والمنازعات .

ثم ذكر ما عثر عليه الباحثون في آثار ملوك قتيبان من أنظمة شئون الجباية والضرائب ، وإن الحكومة القتيبانية فرضت نفسها على التجارة فجعلت أمر الاستيراد والتصدير في يدها ، وأنها نظمت العلاقات بين الدولة والناس ، ثم بين الناس بعضهم مع بعض .

وأنها وضعت التعليمات الدقيقة التي تكفل سلامة الدولة وأموال الناس على حد سواء ، وأنها حتمت على بعض التجار الذين يتبادلون التجارة مع مقاطعة شمر التي كانت تجاؤو قتيبان أن يضع كل تاجر تأميناً لماله لدى خزانة حكومته لتقوم الحكومتان بدفع الضرائب الناتجة عن هذا الاتجاه إلى الدولة الأخرى وتسوية الحسابات بينهما . ثم قال بعد ذلك : « وإذا قابلنا بين هذه الأنظمة وبين الأنظمة التي كانت عند الشعوب الأخرى المعاصرة للقتبانين نجد أن أنظمة القتيبانين تمثل تشريعاً راقياً وتفكيراً عميقاً في استغلال أراضي الدولة واستثمار الأرض والتجارة .

كما ذكر الدكتور نيكولوس أن نقش البجائه (جلازر) رقم ١٦٠٩^(١) يرجع إلى العصر الملكي القتيباني ، وذلك النقش هو الذي قدم لنا بعض المعلومات الخاصة بالتشريع والإدارة في تلك البلاد مضيفاً إلى ذلك قوله الحقيقة التي يجب أن نسلم بها مقدماً هي إن تلك البلاد عرفت نظاماً يتكون من مجالس تمثل الشعب تمثيلاً نيابياً . ثم ذكر نحو ما ذكره الدكتور جواد علي عن المجالس القبلية أي التي تمثل القبائل المختلفة في الهيئات التشريعية المتعددة .

(١) يلاحظ أن ما جاء في نقش (جلازر) فيه مزيد من نظم وأحوال دولة قتيبان على ما شملته معلومات الدكتور جواد علي في البحث .

وأضاف بأن إدارة البلاد كانت بيدها ، وذكر أنه ربما كان
المجمع القبلي يعقد جلساته مرتين في العام وفي عاصمة الدولة ، ثم
ذكر أنه كان يوجد أيضاً ممثلون لأصحاب الأراضي الخصبة والقبائل
المنتظمة إليها وسكان المزارع والمراعي ، وأنه كانت تمثلها طبقة
السادة صاحبة الامتياز (مسود) وعدد كبير من بين أصحاب
الأموال (طبن) . أما المجالس الاستشارية فقد كانت مكونة من
سائر القبائل ، ولم يحرم منها إلا الرقيق الذين كانوا يعملون في
الأرض (ادوم) وذكر أن المشاورات كانت تنتهي عادة بالموافقة
على المواضيع المعروضة ، وكانت هذه القرارات التي تتخذ تبلغ
عادة القبائل كما أن تلك القرارات كانت تستتبع إصدار القوانين .
أما الاجتماع الآخر للقبائل فكان الغرض منه الموافقة على هذه
القوانين .

وذكر أنه كان يوجد إلى جانب هذه النظم التشريعية نظم
أخرى إدارية كانت تغالج إدارة الأرض وتأجيرها والشروط
اللازمة عند كل حالة أو مجموعة من الحالات ، وأن جميع القرارات
كانت تصدر إجابة لرغبة ملكية ومتفقة مع توجيهاته الخاصة .
وأن اجتماع ممثلي القبائل كما ن يقرره مرسوم ملكي ، وأضاف أنه
لذلك من الضراب أن يطلق على هذا المجلس لفظ المجلس
الاستشاري للدولة وهو يتكون من الملك ويذكر في الصيغ ،

ويشارك في المشاورات أشرف أصحاب الأملاك (مسود) وطائفتان أخريان قد تمثلان أصحاب الأملاك أو موظفين، وهذا المجلس الاستشاري له حق إصدار القوانين باسم الملك « سواء القانون الذي يشارك الملك في إصداره أو تلك القوانين التي يصدرها المجمع القبلي .

« وقال : فهذا نوع من الرسميات التي يفرضها حاكم البلاد عن طريق المجلس الاستشاري للدولة الذي كان له الحق في الهيمنة على الحكومة ، بخلاف المجلس الذي يعقده ممثلوا القبائل » .

ولكنه لاحظ أن صدور القوانين من مجلس الدولة الاستشاري باسم الملك عامل من عوامل تقوية الروابط بين الملك والشعب ، كما لاحظ أيضاً أن مجلس الدولة الاستشاري هو الذي يشرف على تطبيق قوانين المجلس القبلي على الأراضى ، وأن من حق المجلس الاستشاري إصدار العفو عن المحكوم عليهم .

هذا وقد يتبادر إلى الأذهان بما ذكر عن المجلس القبلي أنه مختص بإصدار القوانين المختصة بالأراضى ، وليس الأمر كذلك ، فقد ذكر الدكتور نيكولوس استناداً إلى وثيقة جلازر التي نحن بصدد ما جاء فيها أنه يظهر أن مجالس القبائل كانت تجتمع عندما يظهر في الجو السياسي أسباب تتصل بسياسة البلاد الخارجية

أو إظهار رغبة في إدخال تغيير شامل على النظام الاقتصادي للدولة ثم ذكر نيكولوس أنه ضماناً لسرعة تنفيذ قرارات مجلس القبائل فإنه بمجرد انتهاء جلسات مجلس القبائل وإعداد القوانين توكل القوانين إلى هيئة أخرى (١) أعضاؤها أقل عدداً من أعضاء الهيئة السابقة لتنفيذ تلك القوانين . وقد تقوم هذه الهيئة الأخرى هي بإعداد القوانين ثم الاشراف على تنفيذها .

ثم أجمل ما ذكره عن تلك الهيئات بقوله « وهكذا نجد العرش ومجلس السولة (الرأى) ومجلس القبائل يكونون جميعاً الحكومة » وأضاف قوله « ونتبين من الوثائق التي بأيدينا أنه لم يكن هناك هيئات خاصة بالتشريع وأخرى بالإدارة وثالثة بالقضاء مستقلة »

عاصمة الدولة القتيانية :

وذكر الدكتور جواد على وغيره أن عاصمة مملكة قتيان هي مدينة (تمنع) والتي كانت تعرف قديماً بمدينة (تمننا) وحديثاً (بكحلان) وهي في ، وادي بيحان في منطقة عرفت قديماً بخصبها

(١) لعل هذه الهيئة متفرعة عن المجلس الاستشارى ، وهذا للتوفيق بين ما ذكره هنا وما ذكره قبل من أن مجلس الدولة الاستشارى هو الذى يشرف على تطبيق قوانين المجلس القبلى على الاراضى *

وبكثرة مياهها وبساتينها ، وأنه لا تزال آثار نظم الري تشهد
هناك حتى اليوم ، كما أن النقود الذهبية التي عثر عليها في تمنع وفي
حريب وفي أماكن أخرى ، وكذلك التماثيل المصنوعة من المعدن
وبعض المصنوعات الأخرى المعدنية وغير المعدنية تشير إلى تقدم
القتبانيين وضرهم بسهم وافر في المدنية والثقافة .

دولة حضرموت المستقلة :

كما عاصرت دولة قتيبان دولة معين ، كذلك عاصرتها دولة
حضرموت المستقلة أي في عهد استقلالها وقبل اندماجها بدولة
سبأ وذي ريدان كما ستعلم .

وإن دولة حضرموت لنفخر على غيرها من الدول العربية
الجنوبية القديمة بخلود اسمها دون تغيير حتى اليوم ، أما المعلومات
التاريخية عنها لدى الباحثين والمؤرخين فإنها ما تزال ضيقة بسبب
عدم الظفر بكتابات واسعة فيما وقع من البحوث لأن معظم
ما عثر عليه من كتابات إنما تذكر فيه الأسماء القديمة للأفراد
والقبائل وتتحدث عما قام به مشايخ القبائل الحضرمية وأفرادها
من زور لمعبوداتهم ، وعن أسماء المعبودات وما ترمز إليه من
كواكب ، وتتحدث قليلا عن أسماء ملوكهم ، ولقلتها لم يتفق
الباحثون على ألقابهم ولا على ترتيبهم ولا على مدد حكمهم ،
بل ولا على بداية عهد الدولة ونهايته . وسأكتفي بأنسب قائمة

ملوكهم ، وبأرجح الأقوال في تاريخ بداية الدولة ونهايتها .
تاريخ دولة حضرموت :

أما بداية عهد الدولة الحضرمية المستقلة فالأرجح أنه في حدود عام ١٠٢٠ ق م ، وهذا ما ذهب إليه (فليبي) و (هومل) من الباحثين . وأول ملك لها هو (صدق إيل أى صديق إيل ومعنى إيل الإله . وقد عاصر هذا الملك الجماعة الثانية من جماعات ملوك معين .

وأما نهايتها فإنه تكرر ذلك بتكرر استعادتها لاستقلالها بعد فقدانه ، وذلك أنه حدث أولاً أن فقدت استقلالها واندمجت في دولة معين بعد وفاة ملك حضرموت (معد يكرب) الذى تولى الحكم حوالى عام ٩١٠ ق م ، واستمرت على تلك الحال ثلاثة قرون أى إلى نحو عام ٦٥٠ ق .

والذى ساعد على اندماج مملكة حضرموت المستقلة في مملكة معين فى هذا التاريخ - أى بعد وفاة معد يكرب - هو مصادفة كون ملك معين فى ذلك التاريخ هو (أب يدع يشع بن اليضع ريام) واليضع ريام هو شقيق معد يكرب ملك حضرموت المذكور .

وقد عادت مملكة حضرموت إلى الاستقلال ، وحكمها من ملوك حضرموت (السمع ذبيان بن ملك كرب) و يدع إيل بن سمه

يفتح) ، وذلك من سنة ٦٥٠ ق م إلى سنة ٥٩٠ ق م ، ثم اندمجت
بعد هذا التاريخ في مملكة قتيبان ، ثم أصبحت جزءاً من
مملكة سبأ :

وقد عادت مملكة حضرموت إلى الاستقلال في عام ١٨٠ ق م
حيث تولى الملك فيها الملك (يدع إل بن رب شمس) الذي كون
أسرة ملكية جديدة في حضرموت وبنى مدينة (شبوه) في
حضرموت واتخذها عاصمة له وأقام فيها معبداً لمدينة القه ، ولم
يكن والده ملكاً ، وإنما كان كما تحدث ولده في كتاباته التي عثر
عليها في شبوه من أحرار (يهبأر) ، ويفهم من هذه العبارة أن والده
لم يكن من الطبقة الأرستقراطية ولا من الإزواء والكبراء
وأمثالهم ، وإنما كان رجلاً من الأحرار وكفى .

وقد استمرت حضرموت مستقلة بملوكها الحضارم من ذلك
التاريخ إلى عام ٧٩٠ ب م ، وفي هذا التاريخ فقدت استقلالها
واندمجت نهائياً في مملكة (سبأ وذو ريدان) وذلك في عهد الملك
(شمس يرعش) رأس الطبقة الثانية من طبقات ملوك سبأ وذو
رويدان أو الملوك الحبيريين .

قائمة ملوك حضرموت المستقلة كما وضعها فليبي
تاريخ الحكم :

١ - ١٠٢٠ ق م صدق إيل أي صديق إيل وهو ملك
حضرموت ومعين

٢ - ١٠٠٠ ق م شم شهر على بن صديق إيل وقد انفرد
أخوه الأكبر اليافع يشع بعرش
معين مستقلا

٣ - ٩٨٠ ق م شم معد يكر ب بن اليافع يشع وقد اندمجت
حضرموت في مملكة معين بعد
موته كما علمت ، ومرت فترة
نحو ثلاثة قرون وهي مندججة
في معين

٤ - ٥٩٠ ق م شم إيل سمع ذبيان بن ملك كرب

٥ - شم يدع إيل بين بن سمه يافع

وقد حكما مستقلين كما علمت شم
اندمجت بعدهما حضرموت في
قتبان مدة شم في سببا

٦- ١٨٠ ق م ثم يدع إيل بين بن رب شمس

وهذا هو المؤسس الجديد
للمملكة حضر موت ولعاصمتها
شبره بعد أن كانت قد فقدت
استقلالها

٧- ١٦٠ ق م ثم إل يفع ريام بن يدع ال بين

٨- ١٤٠ ق م ثم يدع أب غيلان بن يدع إيل بين

٩- ١٢٠ ق م ثم ال عز بن يدع أب غيلان

١٠- ١٠٠ ق م ثم يدع أب غيلان بن أمينم
أى بن أمين بن يدع أب غيلان السابق

١١- ٨٠ ق م ثم يدع إل بين بن يدع أب غيلان
وقد ترك فلبى فجوة لم يعرف من حكم فيها وجعلها
من عام ٦٠ إلى عام ٣٥ ق م

١٣- ٣٥ ق م ثم عم ذكر أو ذخر ولم يذكر اسم أبيه في
الكتابات

١٤ - ١٥ ق م ثم إل (١) عز يليط بن عم ذكر أو ذخز
١٥ - ٥ ق م ثم الهان بن علمهان أوسلفان بن إل عز يليط
١٦ - ٣٥ / ٦٥ م ثم إل عز يليط بن الهان آخر الملوك على
رأى فلبى ويحتمل أن حضر موت أن مجت
فى عرش سبأ منذ هذا التاريخ مع احتفاظها
بما يشبه الحكم الذاتى

١٧ - ٦٥ م ثم أب يزع أو يسع وكان مكر با ولم يكن ملكا
١٨ - ٨٥ م ثم يرعش بن أب يزع « « « «
١٩ - ١٠٥ / ١٢٥ م ثم علمهان بن يرعش « « « «

وقد ذكر أنه من المحتمل أن حضر موت فى عهد هولاء
المكر بين الثلاثة حكمت من قبيلهم تحت سيادة سبأ وذوريدان ،
وذلك متى اندمجت فيها نهائياً فى عام ٢٩٠ م فى عهد الملك شمر
يرعش كما علمت :

(١) نذكر فى نقش كتب عليه اسم (ذرح ال) قيل قبيلة سمعى قال فيه
وأنه غزاه ال شهبوه وجاء به أسيرا الى الملك شعروتر ملك سبأ
وريدان عام ٨٠ - ٥٠ ق م .

نظام الحكم في حضرموت المستقلة :

ذكر الدكتور فؤاد حسنين في استكمال كتاب (التاريخ العربي القديم) أن حضرموت المستقلة كانت كغيرها من الممالك العربية الجنوبية ، وذلك أنه بالرغم من أن الملك كان يستمد قوته من حقه المقدس ، إلا أنه كان يحكم بملكته حكماً دستورياً فإلى جانبه كان يوجد مجلس عام ، كما أن المدن كانت تحكمها حكومات محلية تشبه نظام العمدة في مصر ، وكان هؤلاء العمدة يعينون بالانتخاب ، ويعاونهم مجلس من شيوخ المدينة أى بتعبير آخر مجلس بلدى .

أما الشعب فكان في مجموعه شعباً أروستوقراطياً يؤيد نظام الطبقات ويقر الرق ، وكان متديناً متسامحاً يحترم المرأة ويقدر نظام الأسرة مخلصاً للميسك ووطنه ، وكان الملك إذا قام تلقب بلقب لا يلقب به إلا عند تنويجه ، ولا يتوج إلا في حصن (انود) ويعرف الآن بحصن عقلة بحضرموت ، ويشرف على واد يمتد فيتصل بتلال شبوه (١) .

(١) ومن مدن حضرموت الشهيرة مدينة (ميفعة) وربما كانت العاصمة القديمة لحضرموت ، وقد ورد في بعض الكتابات أن الملك يدع ال بن سمة على رمم سور هذه المدينة ويطلق عليها اليوم اسم «ثقب الدهجر» وهي الآن عبارة عن بقايا خرائب في واد خصب .

وهذا هو خلاصة ما عثر عليه الباحثون عن مملكة
حضرموت المستقلة ، وسيكشف التنقيب العلمى أكثر من ذلك .

مملكة أوسان :

عرف الباحثون الأثريون من كتابات قتيبان اسم شعب يقال
له أوسان ، وأنه كان جزءاً من مملكة قتيبان ثم انفصل عنها وكون
لنفسه حكومة مستقلة فى الجهة الجنوبية لقتيبان ولحضرموت فى
اتجاه البحر وضم إلى شعبه الأوسانى مناطق قبائل أخرى كانت
تابعة لقتيبان وحضرموت ، وامتدت مملكته من جنوب قتيبان حتى
حضرموت .

وذكر هومل شعب أوسان عند ذكره للحميريين فقال :
« وهم (يعنى الحميريين) شعب أوسان القديم الذى جاء ذكره أيام
المكربين ، الشعب الذى نجح فى القضاء على دولة الملك (جدرت)
جدروت (بحبشان) وهم (الحبش) وكانوا يقيمون على الشاطئ
الذى تنمو عليه أنواع البخور » .

أما زمن عمر هذه المملكة فقد ذكر أنه لم يدم اتساع رقعتها
طويلاً ، وذلك حيث قام أحد ملوك سبأ وهو كرب إل وتر
بمحاربة الأوسانيين واستعادة المناطق التى كان الأوسانيون قد
اغتصبوها من حليفتيه حضرموت وقتيبان وإعادتها إليهما ، وكان

ذلك في عهد ملك قتيبان (وروال) وبقيت مملكة أوسان محتفظة بشعبها وبقيال من المناطق الأخرى مدة من الزمان . وقد أشار الدكتور هومل إلى هذه الحروب التي قامت بين قتيبان وأوسان في عهد ملك سبأ (كرب إيل وتر) المذكور ، وذلك استناداً إلى نقش صرواح الذي يرجع إلى عهد كرب إيل وتر والمعروف بنقش النصر لما نص عليه من انتصارات كبيرة تحققت لكرب إيل وتر المذكور في حروبهم مع الدول اليمنية الأخرى أو القبائل المتحالفة منها .

أما هذه القبائل التي ذكرت في هذا النص فقد ذكرها الدكتور فؤاد حسنين استناداً إلى ما كتبه الباحثون بأنها كانت مع سائر القبائل النازلة هناك شرقاً حتى حضرموت متحالفة مع أوسان وعلى هذا فسبأ عددت ضحايا أوسان وحلفائها الذين حاربتهم .

ثم ذكر هومل في موضع آخر بأن أوسان مع دثينا التي كانت من قبل تابعة لقتبان ظهرت كخصم جديد لسبأ ، ولما كانت مهددة لكل من سبأ وقتبان فان سبأ قضت عليها وأخضعتها .

وذكر الدكتور نيكولوس بأن حضرموت تحالفت مع سبأ وقادت حرباً ضد أوسان التي كانت حتى ذلك الوقت مستقلة ، وكانت حدودها تمتد من جنوب قتيبان حتى حضرموت ، وكانت من قبل أملا كيا قتيبانية ثم عادت لها ثانية ، ثم ذكر أنه لما تم لدولة

سبأ تحطيم دولة أوسان تقدم تجاه الجنوب حتى بلغ البحر وخليج عدن حيث استسلمت له أيضاً دثينة وعاونتها بالسلاح قتيبان وحضر موت ، وبذلك استطاع حاكم سبأ (كرب إيل وتر) للمرة الأولى أن يؤسس دولة سبأية أخرى .

وذكر غيره من الباحثين أنه لما تم لملك سبأ كرب إيل وتر إخضاع أوسان اتجه بيصره نحو مدن المعينيين فأخضعها واحدة بعد الأخرى ، وقبل ملوكها دفع الجزية والإنضمام إلى دولته والإنضواء تحت لوانه ، وانتهت بذلك دولة معين المستقلة كما علمت

أسماء ملوك أوسان :

عرف الباحثون أسماء ثمانية من ملوك أوسان ، وعثروا على تماثيل بعضها من الرخام كتب على قاعدة كل واحد اسم الملك الذي يمثله . وتعد هذه التماثيل من أولى تماثيل الملوك ومن أنفس ما عثر عليه في شبه جزيرة العرب . وقد نشر الدكتور جواد علي في كتابه العرب قبل الإسلام منها صور ثلاثة تماثيل لثلاثة ملوك وهم (زيدم سيلان زيد سيلان بن معدايل) و (معدايل سلحان بن يصدق ايل) و (يصدق ايل فرعم شرح عث بن معدايل سلحان) وذكر أنه عثر على تماثيل رابع الملك يصدق ايل فرعم وهو غير يصدق ايل فرعم شرح عث بن معدايل سلحان ، ولم ينشر هو هذه

الصورة الرابعة في كتابه ، ولم يقف الباحثون من أمر هؤلاء الملوك على شيء ، وكل ما يستفاد من هذه التماثيل هو التعرف على نماذج ملابس الأوسانيين على زينتهم وكيفية تنظيم شعورهم ، وسهم أما لحامهم فانها ترى حليقة مما يستدل به على أنهم كانوا لا يرون بأساً بحلق اللحي . وأما الأقدام في تماثيلهم فهي عارية . ولكنه ذكر أنه عرف أنهم كانوا ينتعلون من الأنواع المعروفة حتى الآن ، ومعظم ما عرف من الكتابات الأوسانية هو ندورات الملوك والأغنياء من أفراد الشعب لأهلهم ، واهتمامهم بتجارة البخور لأنه كان مادة أساسية للديانات .

وتحدثت الكتابات أيضاً عن مذابح البخور الذهبية التي كانت تصنع من الرخام والحجر وتغشى من ظاهري بالذهب ليحرق فيها البخور قرباناً للآلهة وإرضاء لها لتدر عليهم الخير والبركة فيما يحسبون ، وكان المعبود القومي الأوسانيين واللعينين (ود) (١) .

هذا ومن أسماء ملوك أوسان الذين لم يعثر على تماثيلهم الملك (مريو) والملك (معد ايل سلحجان بن زيدم) والملك (عم يشع)

(١) كما أن المعبود القومي لقتبان هو (عم) ، ولحضر موت (سين) ولسبأ (المقة) .

لحي والملك (فرعم زهما إل شرح) وقد يكشف التنقيب العلى
عن أسماء ملوك لهذه الدولة غير هؤلاء وعن نظمهم وأحرارهم .

تاريخ دولة أوسان :

يعتقد العلامة (فلبى) أن أول ما ظهرت الملكية فى أوسان
كان حوالى عام ٢٣٠ ق م وأنها ظلت قائمة حتى حوالى عام
١١٥ ق م ، ولكنه يعارض هذا بكل وضوح ما ذكر فى عدة
كتابات عن قيام الحرب بين الأوسانيين وبين قتيان وحضر موت
فى عهد ملك سبأ وذى ريدان الملك (كرب إل وتر) وهى الحرب
التي ساهم فيها الملك بأرفر نصيب انتصاراً لحليفه قتيان وحضر موت
كما علمت ، والمعروف أن الملك كرب إل وتر عاش فى القرن
السابع قبل الميلاد . أما نهايتها فقد ذكر فلبى وغيره أنه كان فى
عام ١١٥ ق م ، وذلك عندما ضمت أوسان إلى سبأ وذى ريدان
بعد انتصار ملك سبأ وذى ريدان (إل شرح يحضب) .

وسنترك الحكم على بداية الدولة الأوسانية ونهايتها إلى
ما سيكشفه المستقبل والتنقيب .

مملكة جيان أو جيا

ذكر الدكتور جواد على أن بعض علماء الآثار ذكر أنه هاصر
مملكة قتيان مملكة أسموها جيان بضم الجيم وتشديد الباء أو جيا ،

وحددوا مكانها بأنها كانت في الجنوب الشرقي لقتبان بينها وبين
سبأ على رأى ، أو في جنوب غرب قتيبان على رأى آخر .

وذكر أيضا أن الهمداني ذكر اسم موضع يقال له جبا وقال
عنه « جبا مدينة المعافر وهي لآل الكرندى من بنى ثمامة آل حمير
الأصغر » وقال « إن جبا وأعمالها هي كورة المعافر وهي فجوة
بين جبل صبر وجبل ذخر وطريفها في وادي الضباب » كما ورد في
النصوص المعينية اسم جبا (جبان) ولم يمل الدكتور جواد إلى
أنها أي مدينة جبا التي عرفها الهمداني بما ذكر هي مملكة جبا
انتظاراً لما سيكشف عنه التنقيب العلمي . وهذا هو السبيل السليم
ولا سيما بالنسبة للرأى الذى عرف بمملكة جبا بأنها كانت في الجنوب
الشرقي لقتبان ، لأن جبا خرائب مدينة معروفة الآن بالقرب جداً
من مركز ناحية المسراخ إحدى نواحي صبر من أعمال تعز ، وهي
واقعة كما عرفها الهمداني في فجوة بين جبل صبر وجبل ذخر ، وطريفها
في وادي الضباب ، ولكن موضعها هذا ليس في الجنوب الشرقي
لقتبان التي كانت أو معظمها في وادي بيهان ، وإنما هو في الجنوب
الغربي ، والتنقيب العلمي كفيل بتحديد مكان هذه الدولة وتاريخها
وكثير من نظمها وأحوالها. هذا ولم يعرف الباحثون كيف انتهت
مملكة جبا ، ولكنهم يظنون أنها انتهت على نحو ما انتهت به مملكة
قتبان حيث استولت عليها حضرموت ثم تغلبت على جميعها بمملكة -

(سبأ وذي ريدان) ، ولكن هذا الظن لا يستند الى دليل علمي
أثرى تطمئن النفس اليه .

إمارة سمعي

عاصرت سبأ إمارات اندمجت أخيراً فيها ، وذلك عند انتهاج ملوك سبأ
سياسة التوسع ، وكان على عملا بما التزمته من ترتيب الدول بحسب
تواريخ قيامها أن أقدم ذكر دولة سبأ على الامارات التي عاصرتها
ثم اندمجت فيها ، بيد أني تسامحت هنا لعدم العلم القطعي بأن سبأ هي
المتقدمة في الوجود على هذه الإمارات .

ومن هذه الامارات إمارة سمعي التي عرف من ملوكها الملك
(بهمان ذبيان بن يسمع إل بن سمه كرب) وقد عاصر هذا آخر
مكربي سبأ وأول ملوكهم وهو الملك (كرب إل وتر) . ومن ملوك
سمعي الذين عرفت أسماءهم من النقوش الخطية الملك (افق بن سمه
يفع) ومن مدنهم التي عرفت مدينة اسمها (دمها) . وقد اُبثت هذه
الإمارة مستقلة بوحدها ونفوذها الداخلي كسائر العشائر الكبيرة
ذات النفوذ المحلي مدة لم يتمكن الباحثون من تحديدها ، ثم تفككت
عري وحدثها وتجزأت الى ثلاثة أجزاء عرفت بالأماكن والقبائل
التي نزلت فيها .

أماكن وأقسام إمارة سمعي

والثلاثة الأجزاء لهذه الإمارة هي سمعي ثالث حاشد ، وهي

التي نزلت في ريام حاشد وسمعى ثلث حجر ، هي التي نزلت في
شبهام سخيم . وسمعى ثلث حملان ، وهي التي نزلت في حملان . بيد أن
الباحثين ترددوا في سمعى ثلث حجر بين أن يكونوا هم الهابطين
على قبيلة سخيم ثم اندمجوا فيها وخضعوا لنفوذها بعد فقدان
استقلالهم ، وبين أن تكون قبيلة سخيم هي الهابطة على سمعى ثلث
حجر في شبهام المذكور ، ولما فقدت قبيلة سمعى استقلالها وقوتها
ونفوذها المحلي كان لسخيم النفوذ عليها وعلى كل فقد اندمجت
سمعى بأجزاء الثلاثة وكذلك سخيم وغيرها من القبائل لمملكة سبأ
عند اتساع رقعة مملكتها ، وذلك منذ أن تربع على عرش سبأ آخر
مكر بهم وأول ملوكهم (كرب إل وتر) وقد عرفت شبهام سخيم
المذكورة بأنها تبعد عن صنعاء بنصف مرحلة وهذا تعريف قد
يقرب من الوصول إلى معرفة مكانها . وتتوفر الأداة حتى الآن
على أن امارة (سمعى) هي في همدان وربما تكون في المكان الذي
يعرف الآن بهمدان صنعاء فقد ذكر (نيكولوس) أن الملك
الصغير ملك سمعى ترك في نقش (حدقان) نصاً يحمل اقراره به
قدمها للإله (تالب) وذكر (دتيلف نيلسون) في الفصل الذي عقده
لبحث موضوع الديانة العربية القديمة من بين أسماء الإله القديمة
الآله (تالب ريام) وقال بعد ذكره له « وهو حامى قبيلة همدان ،
هذا وسنعلم في فصل الجهره الرابعة لملوك سبأ عند الكلام على

(يريم إيمين) الهمداني الذي اغتصب عرس سبأ في عام ١٤٥ ق.م
أنه كان قبل ذلك قبلاً على سمعي كما ذكر أن نقشاً آخر كتب عليه
اسم (ذرح إل) قيل قبيلة سمعي وكتب فيه أيضاً أنه غزا الملك
(إل عز يليظ) ابن عم (ذخر) ملك حضرموت الي (شهوة)
وجاء به أسيراً إلى الملك (شعروتر) ملك سبأ وريدان ثم عاد
نيكولوس إلى التحدث عن سمعي في مكان آخر فقال أثناء استعراضه
لطبقات العريه الجنوبية وطوائفها «وحيث النظم الاقطاعية
للعباد وما إليها وحيث كان يعبد الإله (تالب ريام) يوجد أقبال
كطائفة من طوائف قبيلة (تالب سمعي) وهي تأتي من حيث المكانة
الاجتماعية قبل طبقة الملاك (مسود) وطبقة قصد، وفي نفس
الاقليم نجد فيها بعد ملك سمعي الصغير وكان أجداده من جهة
الأب أقبال القبيلة المجاورة (ي ه ب ب)، وكان أمراء سبأ فد
منحوهم كثيراً من الاملاك كما منح الملك السبائي الكبير أحفادهم
دخلاً خاصاً. ثم قال «كما أصبح اقليم الإله تالب فيما بعد ملكاً
للهمدانيين الذين كان أفرادهم يحكمون حكماً اقطاعياً إبان تألق
نجمهم السياسي «وكان سخيم يشاركون حكم سمعي». ويستفاد بما
ذكره نيكولوس هنا أن قبيلة سمعي كانت من طوائف
الأقبال الاشراف الذين هم مرتبة فوق مرتبة الملاك ودرج
مرتبة الملوك وأن سبأ هي التي غزتها ومنحتها أملاً كلاً

وامتيازات خاصة ربما نالت الملك بها ، كما يستفاد أن الهمدانين وربما يكونون ملوك سبأ المعاصرين لسمعي حكموا سمعي تشاركهم قبيلة سخيم .

وما لا شك فيه أن سخيم نفسها اندمجت أخيراً في سبأ كغيرها من القبائل . وسنتنظر ما سيكشف عنه التنقيب العلمي عن هذه الإمارة وعن غيرها من الدول والإمارات .

إمارة أربع

ومن الإمارات التي عاصرت دولة سبأ متمتعة باستقلالها المحلي ثم اندمجت فيها إمارة أربع التي عرفت بالكتابات الأثرية باسم (أربعن) ، وقد عرف من ملوكها الملك (ينط إل) والملك (لحي عث بن سلحن) والملك (عم ابن ينط إل) وقد عاصر هذا على ما يظهر ملك سبأ (يشع أمر بين بن يكر ب ملك وتر) وقد قضى ملوك سبأ على استقلالها وضموها إلى مملكتهم وذلك عند انتهائهم سياسة التوسع على حساب الإمارات والمشيوخ التي قضوا عليها (١) وقد لاقى سياسة التوسع التي انتهجتها سبأ مقاومة عنيفة من مشايخ ورؤساء الأقطاعات التي اصطدمت سياسة التوسع

(١) والذي عرف إمارة أربع قليل جداً والتنقيب العلمي الواسع كفيل بإفادتنا الشيء الكثير عنها .

بمصالحهم واستقلالهم وقامت حروب وثورات لم تخمد إلا بعد
تضحيات جسيمة وأضرار لحقت الجانبين ، وأقل ضرر لحقت دولة
سبأ المنتهزة هو انتقال التجارة البحرية من أيديهم إلى أيدي
الرومان واليونان ، ولكنهم في الواقع وحدوا البلاد وضموا بعض
أجزائها إلى بعض ومنعوا بذلك مطامع الأجانب من الأحباش
والرومان وغيرهم مدة طويلة من الزمان . أما مكان هذه الأمانة فإن
الأدلة حتى الآن تشير إلى أنها كانت في همدان .

دولة (١) سبأ

علمت أن بعض المؤرخين ذهبوا إلى أن دولة سبأ قامت على انقراض
دولة المعينيين السياسية ، أي أن دولة سبأ وسعت نطاق نفوذها على
حساب دولة معين وغيرها من الدول التي كانت قائمة في عهدها منذ
انتهجت سبأ سياسة التوسع كما ستعلم تفصيل ذلك . وذكر هؤلاء
أن السبئيين أول ما خلفوا المعينيين في نقل التجارة بين الهند
والحبشة ومصر والشام والعراق فأتسعت ثروتهم وامتدت سيادتهم

(١) وقد نسبت إلى جد الأسرة عبد شمس سبأ بن يشجب بن يعرب
بن قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح انتهى
من الكامل لابن الأثير وقد ذكر الدكتور جواد علي في كتابه (العرب
قبل الإسلام) أن بعض المستشرقين عثر على هذا النسب لعبد شمس
سبأ منقوشا في لوح من النحاس في إحدى الخرائب اليمنية .

وتمكنوا من أن يخلفوا المعينين في الحكم ، فقامت حروب بين الدولتين - سبأ في ابان فتوتها ومعين في دور شيخوختها - وكانت الحرب أولاً تجالا بينهما ، ثم أتت الأيام والحوادث على معين وداهما الهرم في حين أن دولة سبأ زادت قوة وفتوة فشددت حملتها على معين ، وسرعان ما سقطت مدن معين بيدها مدينة تلو أخرى ، وأخيراً سقطت الدولة المعينية في مركزها كدولة ذات سيادة ونفوذ ، كما سقطت غيرها من الدول المعاصرة لها كدولة أوسان ودولة قتيبان ودولة حضرموت المستقلة ، وامتد نفوذ سبأ حتى بلاد نجران .

وقد بدأت الحرب بين السبئيين والمعينيين في عهد آخر مكر في سبأ وأول ملوكهم وهو الملك (كرب إل وتر) في عام ٦٨٠ ق م ، وذلك حينما تغلب على الأوسانيين انتصاراً حليفتيه قتيبان وحضرموت ، ثم اتجه بهصره كما يظهر من النص الذي تركه (١)

(١) وهو النص الذي وجد في النقش الذي يغطي وجهي جدار شيد من المرمر قائم في بهو معبد صرواح في منطقة الخربة والذي يعد من أهم مصادر التاريخ القديم وبعض هذا النقش ظاهر معرض للعبث به والبعض الآخر داخل حاضرة للمواشي وهو النص الذي اتفق العلماء على تسميته بنقش النصر لما تحدث عنه من حروب وانتصارات سجلها الملك المكرب (كرب إل وتر) وقد كتب على الوجه الآخر للنقش المذكور بيان بأعمال التحصينات التي قام بها هذا الملك لجعل مدن مملكته قوية منيعة وذكر ممتلكات الملوك الذين دانوا لطاعته كما ذكر أيضاً خزانات المياه التي أصلحها أو شيدها وحدائق النخيل التي غرسها .

نحو ثلاث مدن من مدن معين وهي (نشان وتعرف اليوم باسم
الخربة السوداء و (كمنهو) أى كمناء ومدينة (الهرم) بين كمناء
وقرناً (١) ، فسقطت هذه المدن الثلاث بيد ملك سبأ ، وقد ساعد
السبئيين على الانتصار على المعينيين تفكك دولة معين فى ذلك
الحين حيث صار يحكم كل مدينة من المدن الثلاث المذكورة
حاكم لقب نفسه بلقب ملك ، وأصبحت حكومة معين عدة
حكومات إقطاعية لم يعد للحكومة المركزية نفوذ عليها . وملوك
هذه المدن الثلاث هم على ترتيبها الملك (سمه يفع) والملك (ينط
حلى) والملك (يذمر) ، وقد ذكرت كتابات الملك (كرب إيل)
المذكور أنه قتل من المعينيين فى هذه الحرب ثلاثة آلاف رجل
وأسر خمسة آلاف رجل وغنم خمسين ألف رأس من الماشية .
ويظهر أن العاصمة (قرناً) احتفظت لنفسها بالاستقلال مدة بعد
سقوط الثلاث المدن المذكورة مع الاعتراف منها لملك سبأ
المذكور بالسيادة وتسليم الإتاوة ، ثم سقطت هى بيد السبئيين كما
سقطت بأيديهم الدولتان الخليفتان لهم وهما دولتا قتيبان
وحضرمون المستقلة .

(١) وكانت «قرناً» عاصمة المعينيين الحديثه بالنسبه لعاصمتهم
الاولى مدينة «معين» .

ويظهر من الكتابات التي عثر عليها أن مدينة (كونا) إحدى المدن الكبرى الثلاث المذكورة احتفظت لنفسها باستقلال ذاتي مدة من الزمان ، وذلك بعد انفصالها عن معين ، مع الاعتراف لسبأ بالسيادة ، وكان على رأسها الملك ينط على ثم ولده السمع نيط ، ثم قضى السبئيون على استقلالها نهائياً وأضافوها إلى مملكتهم وقد استفيد من آثار ملك سبأ (كرب إيل وتر) أنه كان رجلاً محارباً كما كان رجل دولة وإنشاء وتعمير .

هذا وقد بذ السبئيون المعينيين في الاستفادة من الطبيعة ومياه الأمطار فأنشأوا السدود ، ومنها سد مأرب العظيم ، وحفروا الترع وبنوا المحافد والقصور ، وحولوا الرمال إلى تربة خصبة وجنان زاهرة ، وبرهنوا على مقدرة الإنسان على الإبداع متى أراد واستعمل عقله وسخر يده .

تاريخ دولة سبأ :

عرف الباحثون النقوش التي عثروا عليها في آثار سبأ عن بداية دولتهم أنه في عام ٨٠٠ ق م حيث ظهر أول ملك سبائي ،

وهذا التحديد التقريبي لبداية دولة سبأ يقرب من الرأي الآخر القائل بأن دولة سبأ عاصرت دولة معين ولم تقم على

أنقاضها ، وقد استندل أصحاب هذا الرأي بأنه عثر على آثار
للسبثيين متقدم زمنها على الزمن الذي حددته أصحاب الرأي الأول
لبداية دولة معين ، ولكن مجرد هذا الاستدلال غير كاف مع
ما عرف من قيام السبثيين في بداية عهدهم بالتجارة وذلك في عهد
معين ، ومن البديهي أن مزاوله السبثيين للتجارة حتى تصبح لهم
مراكز تجارية ومالية كبيرة يتمسكون معها من السيطرة والنفوذ
السياسي يستلزم مدة طويلة من الزمان ، ومن الجائز أن يكون
لهم خلالها آثار متقدمة على آثار المعينيين ، وقد علمت أنهم لم
يبدؤوا في محاربة المعينيين إلا في عهد آخر مكرني سبأ وأول
ملوكهم وهو الملك (كرب إل وتر) ، وعلمت أن قضاءهم على
المعينيين كان تدريجياً ، وعلى كل فكل الدلتين لا سبيل إلى إنكار
وجودهما ولا إلى إنكار ما ليكل منهما من الحضارة في مختلف
ميادين الحياة التي تلائم عصورهم ، كما أنه لا خلاف بين المؤرخين
في أن دولة معين انتهت قبل دولة سبأ .

أصل السبثيين :

يرى (هومل) أن السبثيين كانوا من سكنة الجوف ، وأنهم
تركوا موطنهم هذا وارتحلوا منه إلى منطقة صرواح ثم مأرب ،
ويؤيد رأيه هذا بما ورد في بعض النصوص الأثرية من تعرض

السبئيين للقافلة المعينية في أيام ازدهار حكومة معين في موضع
(يفع معان) أو رجمت (الواقع هلى مقربة من نجران . ويرى
غيره أن أصلهم من الشمال وأنهم جاؤا منه إلى صرواح و سلتنظر
ما يكشف عنه المزيد من التنقيب .

ميزة الكتابات السبئية :

الكتابات السبئية التي عشر عليها أكثر عددا من الكتابات
المعينية أو القتبانية أو الحضرمية وغيرها ، وهي تشار كها في قلة
عدد المؤرخ منها ، ولكنه من الممكن اثبات تاريخ بعض الخصائص
والعلامات التي جعلت لبعض الكتابات ومن تاريخ بعض الحوادث
بالحدث المعروف وهو حادث تلقب ملوك سبأ بملك سبأ وذوريدان
الذي كان في عام ١١٥ ق.م والذي صار مبدأ للتقويم العربي
الجنوبي ، ولكن تاريخ السبئيين بالحدث المذكور لم يكن إلا في
القليل من الحوادث أما أكثرها فما زال على الطريقة التي ألفتها
دولة سبأ ومن سبقتها من الدول وهو تاريخ الحادثة بشخص أو
شخص لم يعرف الباحثون من أمر بعضهم شيئاً .

وتتميز الكتابات التي في عهد مكر بن سبأ الأوئل عن غيرها
من كتابات ملوك سبأ المتأخرين أنها حلزونية الشكل ، أي أنها
تبدأ في السطر الأول من اليمين كالعربية وتبدأ في السطر الثاني من
اليسار كاللاتينية وهكذا .

العاصمة الأولى صرواح (١)

اتخذ مكاربة سبأ مدينة صرواح في منطقة مأرب عاصمة لهم ،
فهي تعد العاصمة الأولى لدولة سبأ وقد زارها نزيه مؤيد العظم
وذكر أنها أصبحت خربة بنيت على أنقاضها قرية صغيرة ، وأنه
تشاهد فيها بقايا القصور القديمة والأعمدة الحجرية المنقوشة
بالمسند ، وأشار إلى أن القسم الأعظم من المباني القديمة مدفون
تحت الأنقاض خلا أربعة قصور أو خمسة لا تزال ظاهرة على
وجه الأرض . منها قصر يزعم الأهلون أنه كان لبليقيس وكان به
عرشها ، ولذلك يعرف عندهم بقصر بليقيس .

كما زار صرواح أيضا الدكتور أحمد فخري موفدا من المتحف
المصري في القاهرة و ذكر في كتابه (الين ماضيها وحاضرها) أن المناطق
الأثرية في وادي صرواح المستدير الشكل والمحاط بالجبال وهي
في ثلاثة مناطق متقاربة : واحدة في منطقة البنا وهي التي كان في
مكانها السد القديم ، والثانية هي المنطقة المسماة بالقصر ، وهي قرية
حديثة البناء استخدموا في عمارة بعض منازلها أحجار المعابد
وأحاطوها بسور . والثالثة هي المنطقة المسماة بالخربة وفيها الآثار

(١) تقع في سفح جبل هيلان من بلاد خولان على بعد أربعين كيلو متر
من مأرب غربا .

المهمة ، وذكر أن سكان الخربة يسكنون داخل المعبد القديم ،
وأنه أينما يتجه الانسان يرى بقايا المعبد ذات الاعمدة الجراتيدية ،
وأن بعض تلك المعابد - مثل دار بلقيس - مازال سايبا محتفظا
بسقفه الجرى ، ولا يحتاج إلا إلى رفع ماتكيس فوق بابه من
أثره ليصل الانسان الى داخله ، وذكر غير ذلك عن الآثار
الموجودة هناك وأشكالها ونقوشها . صورة رقم (٩) وصورة رقم
(١٠) وصورة رقم (١١)

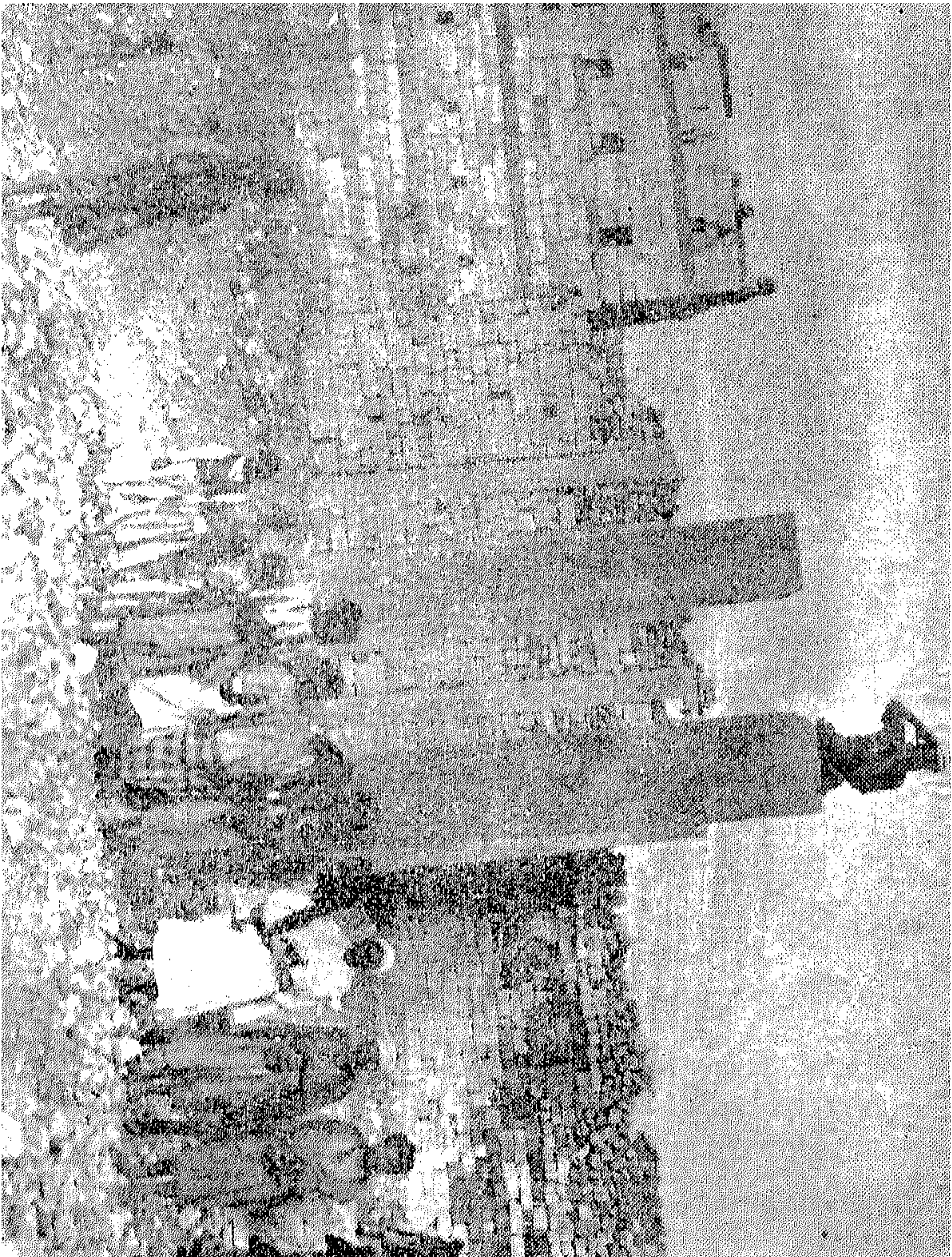
(العاصمة الثانية مدينة مأرب) صورة رقم (١٢)

تقوم مدينة مأرب في سهل فسيح على مرتفع يعتقد أنه كوم
من خرائب وأنقاض . مدينة مأرب القديمة وتبعد عن صنعاء
شرقاً بـ ١٩٢ كم وترتفع عن سطح البحر بـ ١٥٠٠ قدم وفيها أى
مأرب الحديثة بقايا سور من الطين وكان له أربعة أبواب الباب
الرئيسى فى الجهة الغربية ويسمى باب المدينة مازلت بقاياها موجودة
وعلى جانبيه آثار برجين من الحجر مساحة سطحها ٧٠٠ متر من
الشمال إلى الجنوب و ١٥٠٠ متر من الشرق إلى الغرب ويرجع تاريخ
بناء مدينة مأرب القديمة كما ذكر (ويندل فليبس) إلى ما قبل أكثر
من ٣٠٠٠ عام مضت من التاريخ .

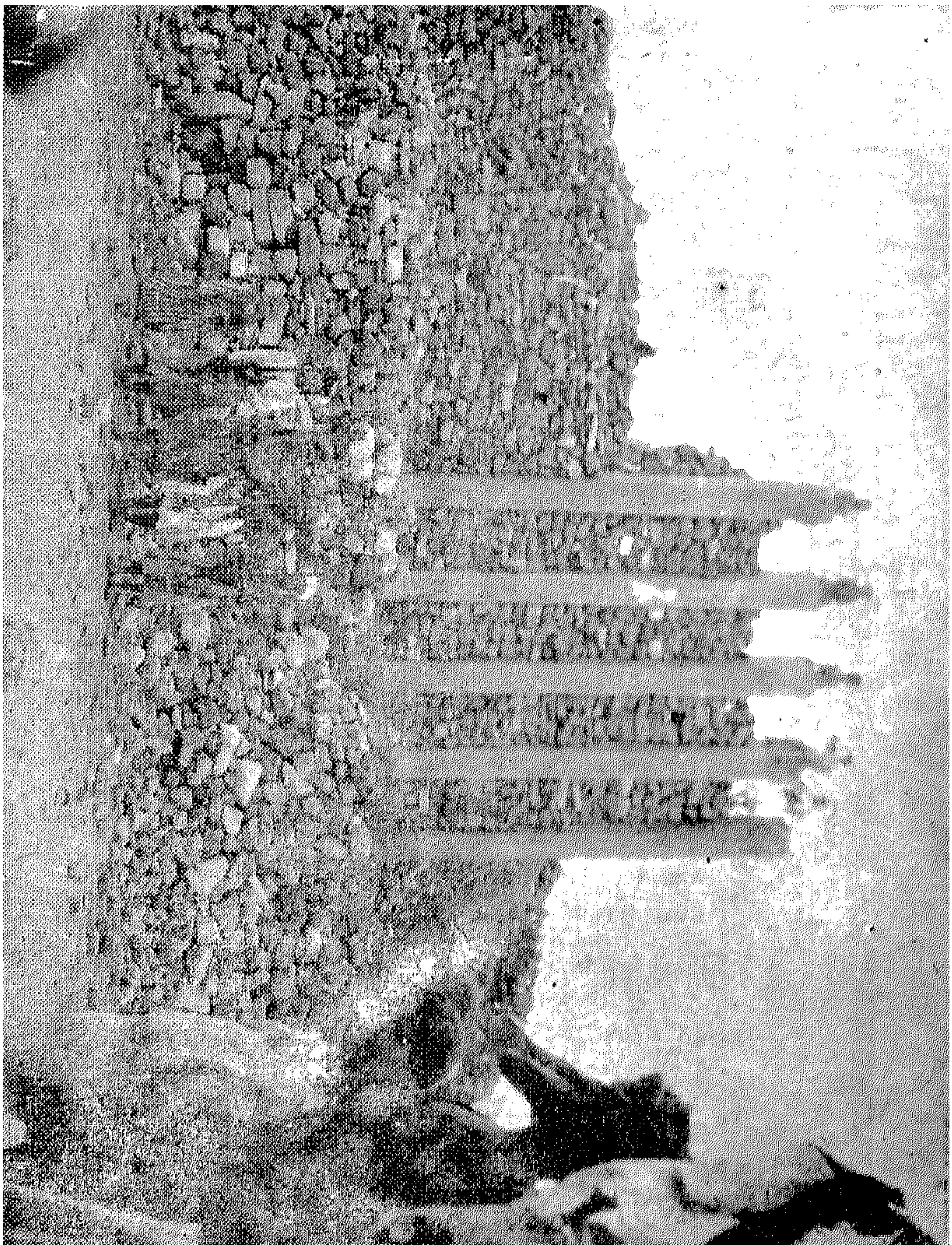
ولقد كانت مدينة مأرب فى ماضيها البعيد وفى أوج ازدهارها
مركز حضارة راقية وثقافة عالية ونقطة إرتكاز تجارية ومحطة إستراحة



صورة رقم (٩) المسجد الكبير في صروح وهو من أهم المعابد في اليمن وأقدمها وأكثرها احتفاظًا بطابعه ومبانيه القديمة ويعرف بمسجد (القه) أي القمر وقد شيده ثاني مكارية سبأ (يدع ال دريخ) وهو الذي شيده سورا (مستخدم بلقيس) ومعبد (معريم) في المساجد بالجوية .

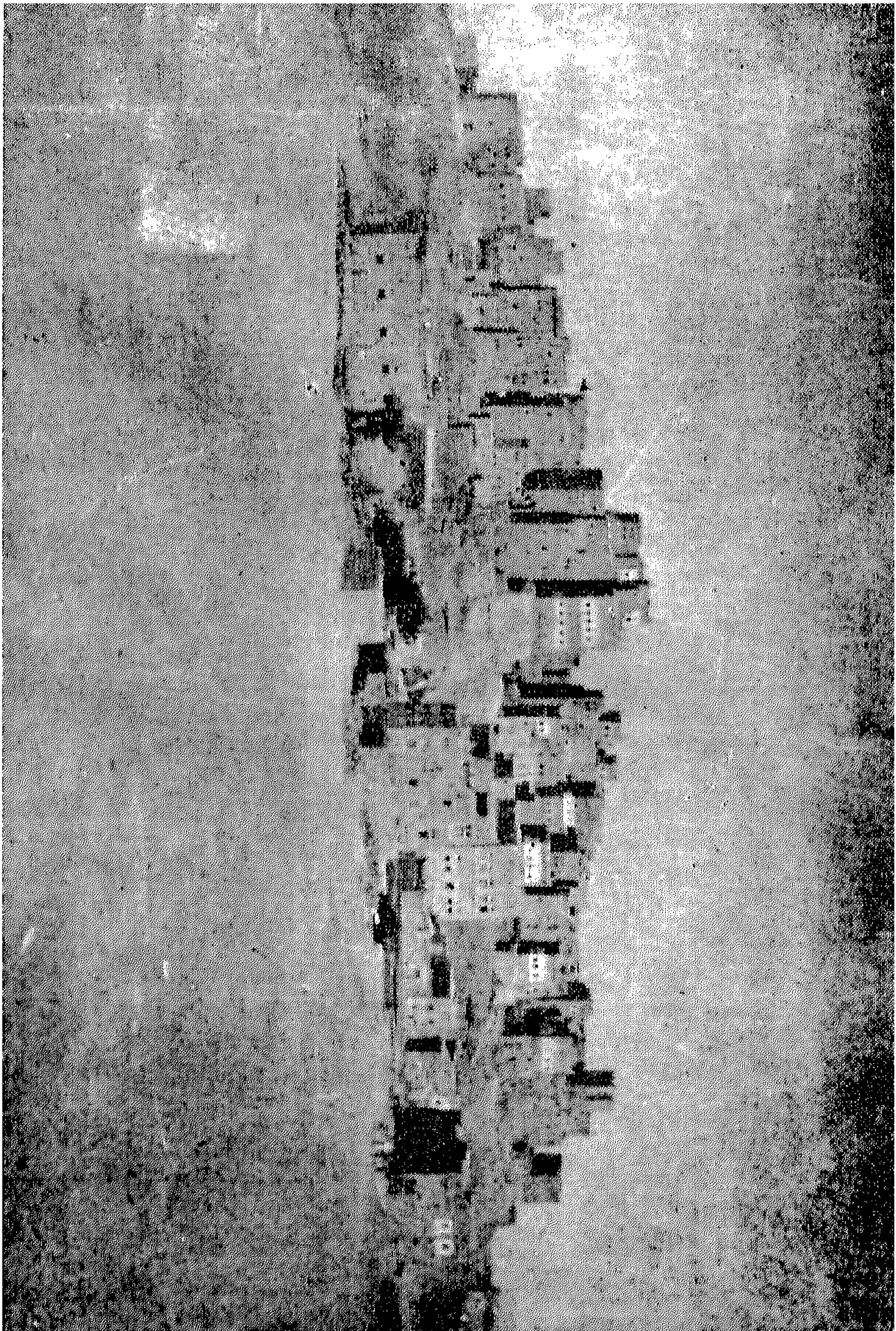


صورة رقم (١٠) من المعابد السبائية القديمة ذات الأعمدة الجرانيتية داخل المعبد
الكبير بصروح



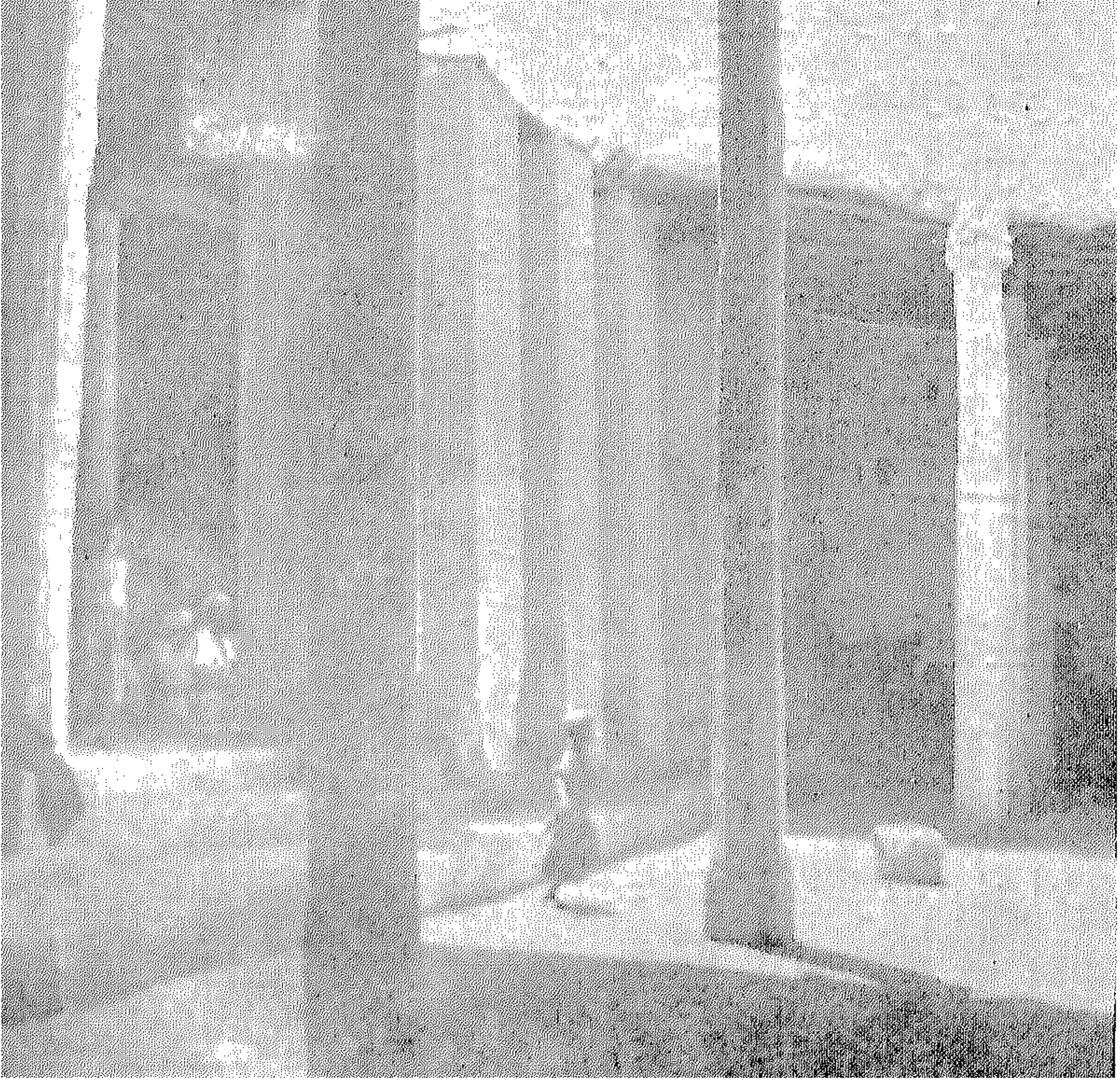
من المعابد السبائية القديمة داخل العيد الكبير بصروح

صورة رقم (١١)



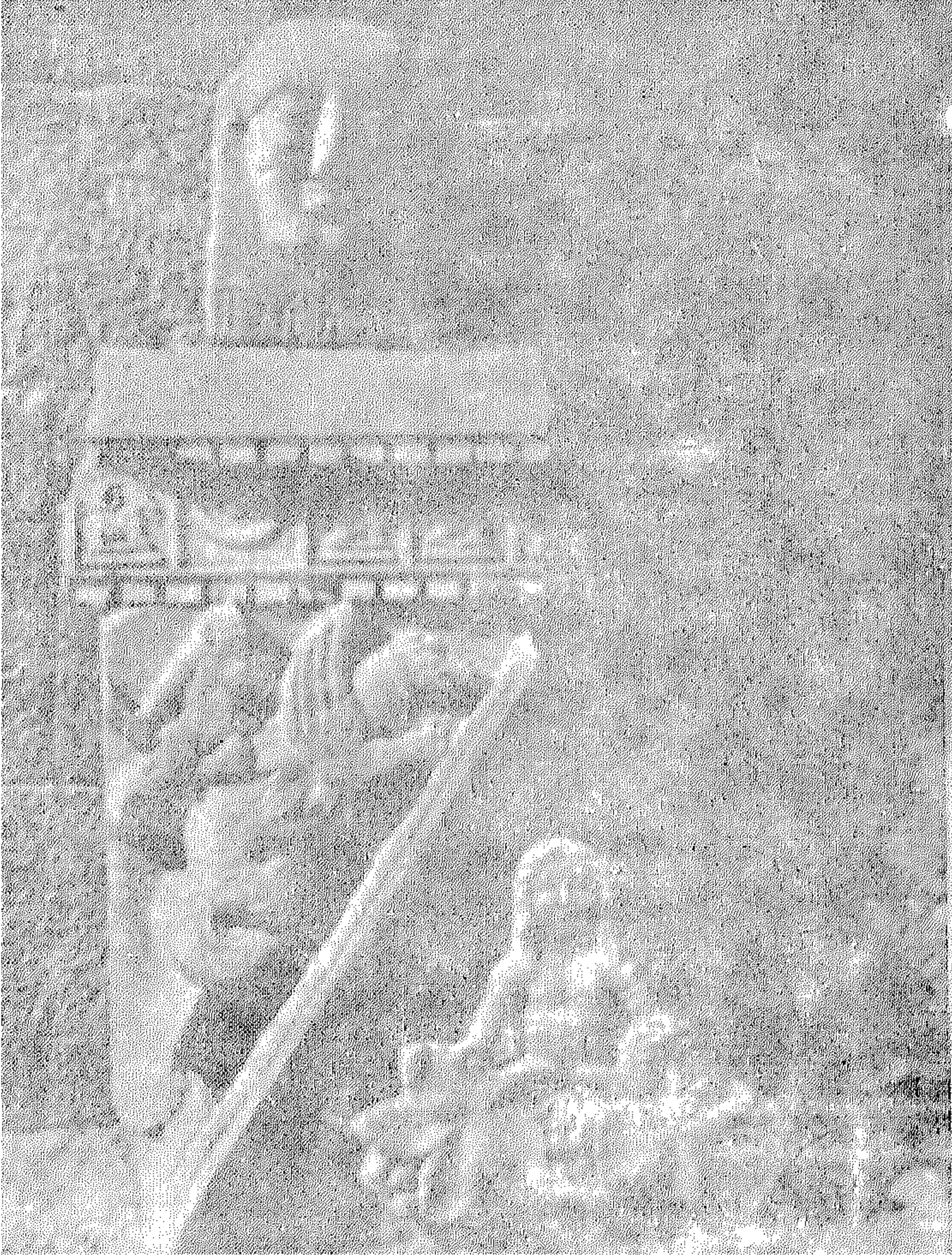
لرحلات القوافل اليمنية للتصدير والتوريد بين اليمن وغيرها من الأمم وفي مأرب اليوم الكثير من بقايا التماثيل والنقوش والمعابد ذات الأعمدة الحجرية أو الجرانيتية التي تم عن حضارة وفن راقين ومن هذه الآثار الباقية داخل مدينة مأرب اليوم آثار الدار البيضاء التي كانت تقوم إلى جنوبي الميدان وهو المبنى الذي أعتقد الرحالة (جالاز) أنه مكان قصر (سليحين) الشهير وآثار هذه الدار الباقية عبارة عن بعض أحجار كبيرة منحوتة مازالت تحتفظ لنفسها بالخلود وتحفظ ما عليها من كتابات ونقوش .

ومن الآثار الباقية في مدينة مأرب مجموعة الأعمدة الجرانيتية المربعة الكبيرة التي سدوا ما بينها وجعلوا منها جداراً للمسجد المعروف بأسم مسجد سليمان صورة (١٣) ولقد وجدت في متحف مأرب من آثار مأرب ما يزيد على ثلاثمائة قطعة من الرخام بعضها تماثيل كاملة لإنسان أو حيوان وبعضها تماثيل وجوه فقط وكلها غاية في الروعة والدقة والبالغ أنها سرقت أثناء فترة سقوط مأرب عقب قيام الثورة ووزعت للأجانب ومنها الصور الآتية صورة رقم (١٤) ، صور (١٥) ، صور (١٦) ، صورة رقم (١٧) ، (١٨) ، (١٩) وعلى بعد حوالي ٥ كم جنوب مأرب يقوم النصب الحجري الذي رسم عليه صورة القمر وهو يرمز إلى معبود سبأ (المقه) أي القمر ويرتفع النصب ٧ أمتار صورة رقم (٢٠) .



صورة رقم (١٢)

جامع مارب الذي بنى داخل معبد يمى قديم ويعرف الآن باسم
جامع سليمان



صورة رقم (١٤)

لوحة رخامية سبائية

متحف مأرب



صورة رقم (١٥)
تمثال من الرخام لسيدة سبائية
متحف مارب



صورة رقم (١٦)
تمثال برنزي لطفل زيمبا
ولد بدون يدين ولا رجلين

متحف صنعاء

صنعاء - اليمن



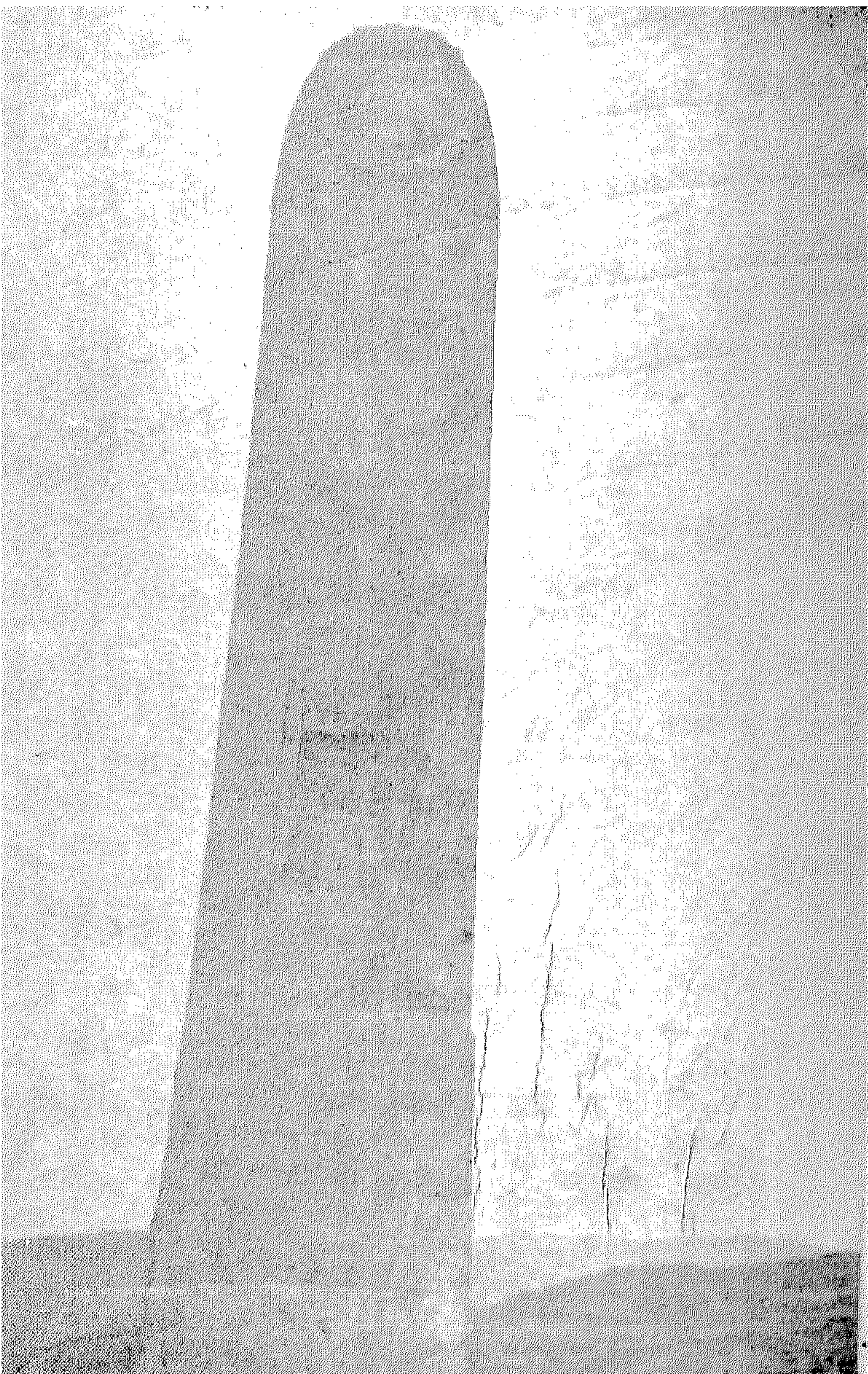
صورة رقم (١٧)
تمثال نحت سيباى لراس ثور رمز الزراعة
متحف مارب



صورة رقم (١٨)
تمثال نحت سبأتي من الرخام لطير النسر رمز القوه
متحف مأرب



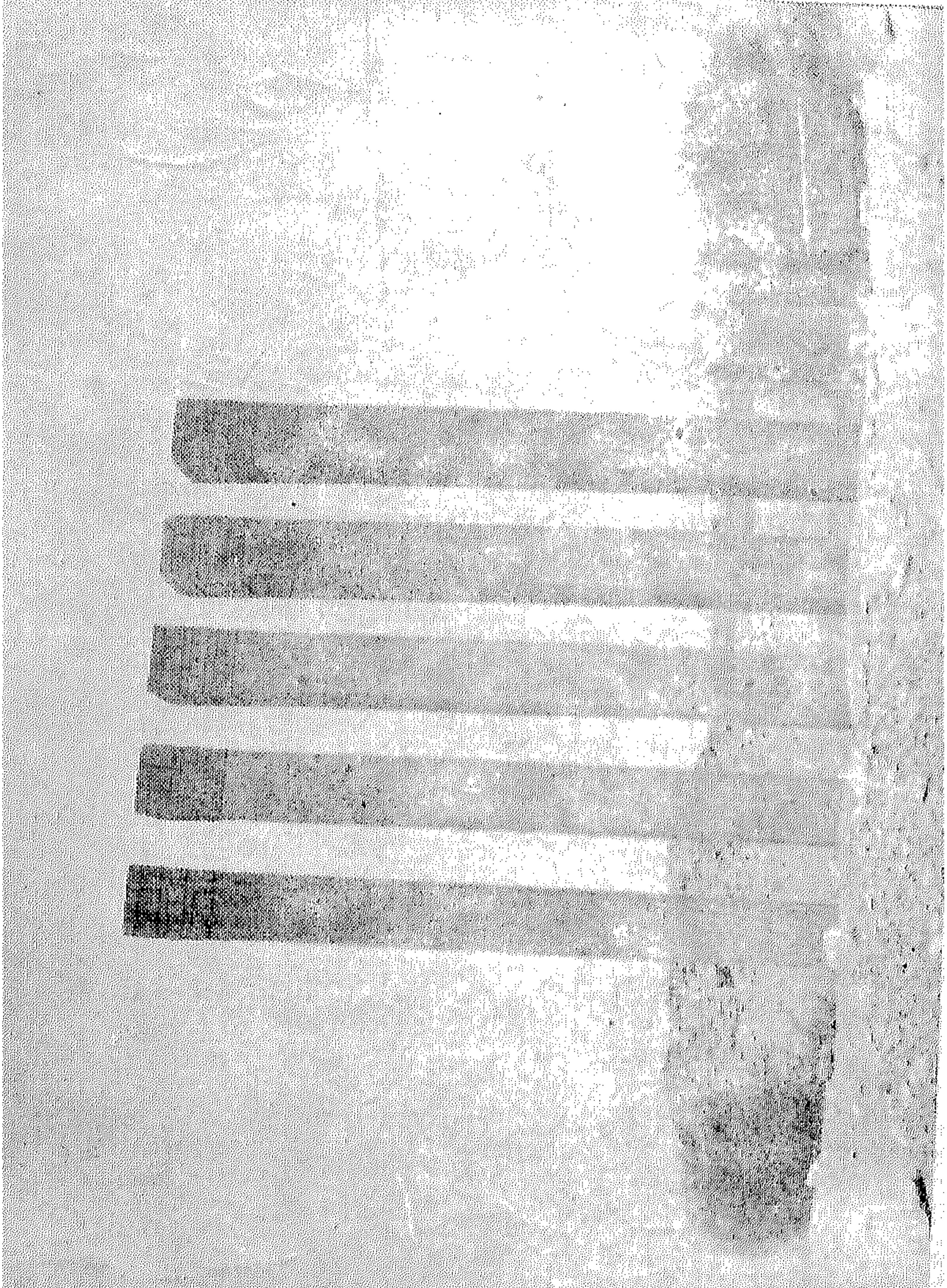
صورة رقم (٢٠) نصب فيه صورة القمر قائم في مأرب يرمز الى معبود سبأ (اللقه) أي القمر



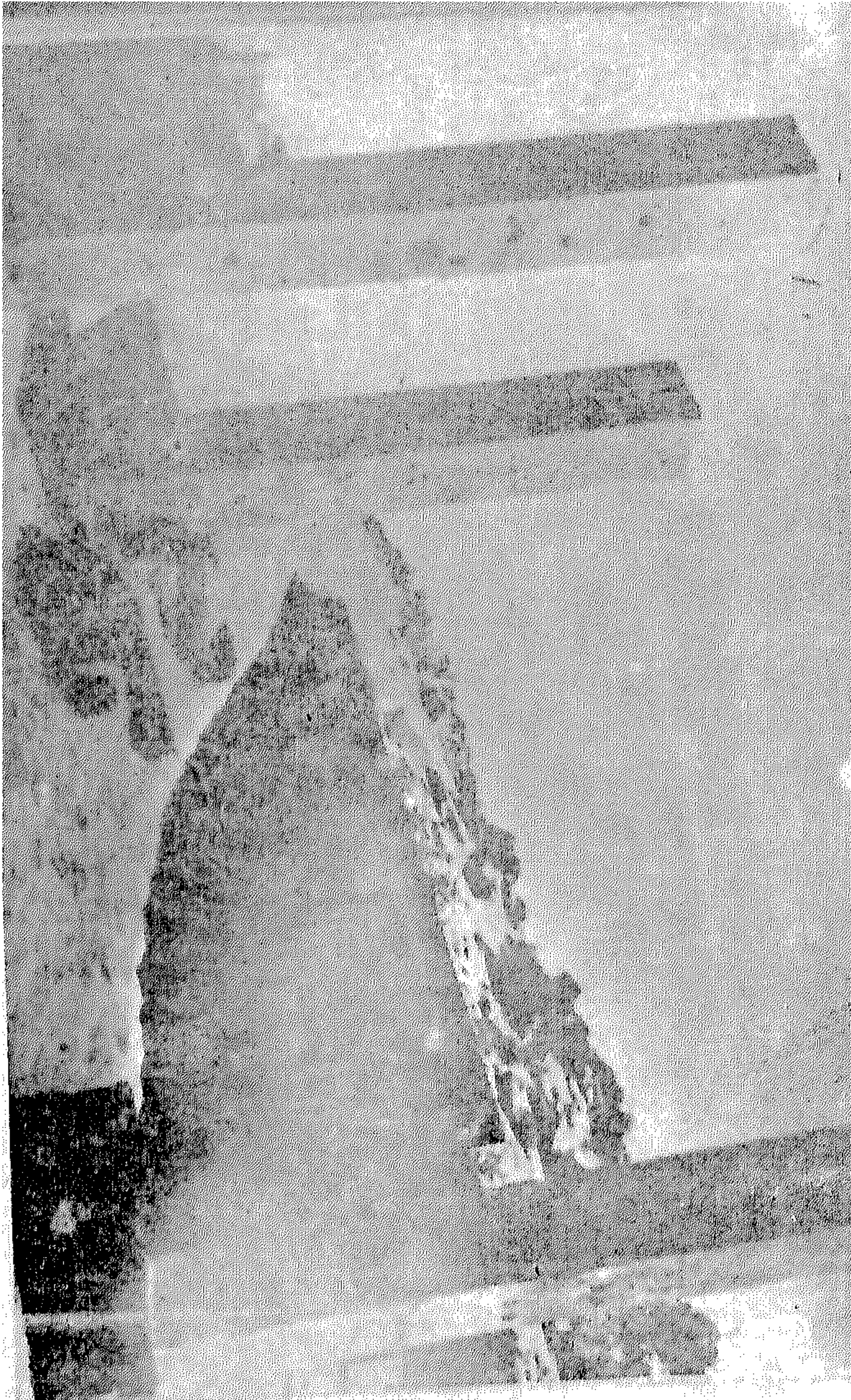
وفي جنوب مدينة مأرب وعلى بعد ٥ كم أيضاً معبد العميد ويتكون بقاياه من خمسة أعمدة حجرية قائمة يتراوح ارتفاع كل عمود فيها بين ٨ و ٩ أمتار وسماك كل عمود ٨٢ × ٦٣ سم صورة رقم (٢١) كما يقوم في نفس المنطقة عرش بلقيس أو حرم بلقيس كما يسميه الناس هناك صورة رقم (٢٢) .

ولدقته سأرجع في وصفه إلى ما ذكره الدكتور أحمد نغرى إستناداً إلى ما كتبه في وصفه بعثة (ويندل فيليبس) في الكتاب الذي نشرته باسم (قتيان وسبأ) وهي البعثة التي حفرت في المعبد المذكور وقد حفرت عملها في الموقع الكائن بين الأعمدة الثمانية التي أمام المعبد وبين مدخله .

قال الدكتور أحمد نغرى « محرم بلقيس يكاد يكون بيضاوى الشكل ولكنه منبعج قليلاً وأمام مدخله الرئيسي في الناحية الشمالية البحرية بهو ذو أعمدة ثمانية كبيرة في صف واحد وذلك عدا الأعمدة الصغيرة الأخرى التي كشف عنها وما حولها في عام ١٩٥٢ م وفي الجهة الشرقية من البناء نرى هيكلًا صغيراً من الحجر ذا أعمدة أربعة كان يظن أنه جوسق (منصفه) يجلس فيه الملك أثناء الإحتفالات الدينية ولكن المعتقد الآن أنه كان على الأرجح هيكلًا مقاماً فوق بعض المقابر في ذلك المكان والسور الخارجي



صورة رقم (٢١)
معبد العمائد على بعد ١٤٠٠ متر من محرم بلقيس



صورة رقم (٢٢)

جانب من معبد بلقيس في مأرب ويعرف المعبد بحرم بلقيس أو عرش بلقيس

لهذا المعبد مشيد من أحجار منحوتة وهي تتفاوت في أحجامها «
إلى آخر ما ذكره من وصف السور ثم قال « وبناء على أديم
النقوش المسطرة على الجدار الخارجى لهذا المعبد وهو الذى يدور
تت الأفرين في الجهة الشرقية (فان يدع إل ذرح بن سمه على
مكرب سبأ بنى سور هذا المعبد المسمى معبد اوام وأنه قد شيده
لإله المقه) أى إله القمر وقد عاش فى القرن الثامن قبل الميلاد
وهو نفسه الذى شيده المعبد الكبير بهرواح للإله نفسه (هذا
ويدع ال ذرح المذكور وهو نانى مكربى سبأ كما عملت) ثم أضانى
الذكتور نخرى قائلاً ، وفى الناحية الغربية من السور يوجد نقش
آخر يسجل أن (إل شرح بن سمه على ذرح) ملك سبأ الذى حكم
فى القرن السادس قبل الميلاد حوالى ٥٧٠ ق . م

(ويشع أمر بين بن يكرب ملك وتر) الذى حكم حوالى عام
خمسمائة وعشرين قبل الميلاد وقد أتما بناء المعبد وهناك نقوش
أخرى من عصور أحدث الملوك قاموا بأعمال خاصة فى ذلك
المعبد أيضاً ولكن الأمر الجدير بالذكر هو أن كثير من النقوش
التي كشفت عنها حفائر البهثة الأمريكية وجدتها قائمة فى القرنين
الثالث والرابع أى أن هذا المعبد ظل يؤدي وظيفته فى عبادة الإله
المقه فى مارب مدة ألف سنة أما قطره فيبلغ كما ذكر ذلك وينزل
فيلبس ٣٧٥ قدم من جهة و ٢٥٠ من جهة أخرى .

نظام المكر بين :

إن النظام السياسى الذى كان فى عهد المكر بين كان نظاماً دينياً أكثر منه سياسياً ، وكان مكوناً من قبائل ومدن وقرى ، ولكل قبيلة أو مدينة أو قرية أو أى وحدة مشابهة الأهمها الذى يجمعها ويجمع شملها فيما يزعمون ، وعلى كل مدينة أو نحوها كبر أى كبير يقوم بجباية الضرائب العائدة للدولة والآلهة المحلية من أهل مدينته أو منطقته يؤدى ما للدولة للدولة وما للآلهة للآلهة ، ويقوم الكبر أيضاً بتقديم الجنود إلى الحكومة (١)

هذا وقد تغير لقب حاكم المدينة من كبر إلى قول أو قيل فى عهد ملوك سبأ وذو ريدان .

قائمة مكربى سبأ :

وقع اختيارى على إحدى قائمتين لمكربى سبأ نشر فلبي إحداهما فى مؤلفه وهى الآتية ، والأخرى نشرها فلبي فى مجلة (ليمبول) ، وقد جعل فلبي مبدأ تاريخ أول مكرب لسبأ حوالى عام ٨٠٠ ق م

(١) وستعرف مزيداً من هذه النظم فى الفصل الذى عهده لعرض الحياة العامة لدول ما قبل الاسلام فى هذا الجزء .

وقدر لكل مكرب في رأيه عشرين عاما . والقائمة هي : (١)

أول المكربين في رأيه ، وقد جاء ذكره في نقش
يتحدث عن تقديمه البخور والمر إلى الإله المقة ،
وذلك باسمه ونيابة عن قبيلته التي قادها في الفيافي والقفار
إلى الأرض السعيدة التي تفيض لبنا وعسلا .

سماه على

ومعنى إل إله أورب أو ملك
وهذا هو الذي شيد معبداً في
صرواح وآخر في مأرب

يدع إل ذرح بن سماه على

وقد شيد معبداً لإله القمر في
قرية دبير الواقعة في منتصف
الطريق بين مأرب والمدن
المعينية في الجوف

يشع امر وتر بن يدع إل ذرح

وقد حصن مدينة (نشق) وهي
خرابة البيضاء في الجوف
والتنقيب كفيلا بتفسير هذا

يدع ال بين بن يشع أمر وتر

(١) في حين أن العلامة (البرايت) يقرر أن حكم مكربى سبأ كان بين
عام ٧٥٠ وعام ٤٥٠ ق م

يشع امر وتر بن سمه على بنونف وحنيد الرابع عاصر ملك أششور
(سرحون) وبادله الهدايا ،
ولم يتوسع في الفتح بل كرس
حياته مع ولده الملك كرب ال
بين في المحافظة على السلام في
البلاد التي كان قد امتد ملكهما
إليها واشتهر عهدهما بالازدهار
والتقدم

كرب ال بين بن يشع أمر وتر

لم يعرف اسم والده على وجه التأكيد وقد ذكر
ذمار على وتر } الباحثون أنه ربما كان والده كرب إلى بين أو سمه
على بنونف ، أو ربما كان شقيقاً لكرب إلى بين

سمه على بنونف بن ذمر على وتر وهو باني سد حاب من سد مأرب

يشع امر بين بن سمه على بنونف وهو باني سد حيا بضم من سد
مأرب

كرب ال وتر بن ذمار على وتر آخر المكربين وأول ملوك
سبأ وهو الذي انتهج سياسة
التوسع كما ستعلم

وهؤلاء المكربون هم الذين عثر الباحثون على أسمائهم ، وربما يكشف التنقيب العلى أسماء غيرهم ويصح ترتيبهم هنا والمكرب سمه على ينوف بن ذمار على هو بانى سد رحاب من سد مأرب وقد أحدث تطوراً خطيراً فى وسائل الرى إذ جاء فى فم الوادى حيث تنساب المياه من فوق التلال والجبال وشيد السد المذكور المعروف بسد رحب أو رحاب ، فنظم بذلك وسائل الرى ، وجعل الأرض صالحة لإنتاج الغلات طوال العام ، ولكن حتى هذا السد فإنه لم يف بحاجات جميع الأرض الصالحة للزراعة ولذلك قرر إقامة سد آخر وترك أمر تنفيذ هذا المشروع إلى ابنه يشع أمر بين الذى أقام السد الجبار المعروف باسم سد (حيض) أو حبابض من سد مأرب أيضاً فمكن هذا السد كثيراً من الأراضى من الاستفادة من أكبر كم من المياه التى كانت تجرى من قبل عبثاً فلا تفيد زرعاً ولا ضرعاً ، فالأعمال الجليلة التى قام بها هذان الحاكمان حققت أكبر عمل هندسى للرى عرفته الجزيرة العربية فى تاريخها عامة (١) ، وكلا السدين المذكورين - رحاب - وحبابض - يكونان سد مأرب ، ويرجع تاريخ بنائه إلى الفترة الواقعة بين عامى ٦٥٠ و ٦٣٠ ق م

(١) فسد مأرب شاهد عدل على عظمة سبأ ومن عجائب العالم القديم

ومما هو جدير بالملاحظة أن الملك (يشع أمر بين) لم يشيد سد حبايض بل زاد في سد (رحب) طولاً وعرضاً وارتفاعاً فاكتمل بذلك سد مأرب العظيم .

أما وصف سد مأرب كما وجدته عند زيارتي له في عام ١٩٦٢ وكما وصفه الرحالة الذين زاروه ودرسوا ماضيه من أثره الباقي فهو أنه كان قائماً في الناحية الجنوبية من وادي (سائله) أذنه الذي ما زالت تجرى فيه السيول النازله من شرق اليمن وكان السد المكون من سدين (رحب) و (حبا بصل) يحتجز تلك المياه في مضيق يعرف الآن باسم الضيق بين (بلق) المعروفين حتى الآن باسم (بلق الأيمن) و (بلق الأيسر) القائم على جانب المضيق المذكور وارتفاع الجبلين المذكورين يبلغ ثلاثمائة متر تقريباً أما اتساع المضيق فيبلغ في المتوسط مائتين وثلاثين متراً ويتسع في وسطه إلى خمسمائة متر ثم يضيق بعد ذلك فلا يزيد عن مائة وتسعين متراً تقريباً ثم تستمر الناحية الشمالية (أى التي على يمين الشخص المواجه للسد) في امتدادها بينما تنفرج الناحية الأخرى وقد اختار السبئيون القدماء هذا المكان لتشييد السد فيه فبنوا جداراً قوياً يعترض الوادي ويوقف مياه السيول المتدفقة وجعلوا في الناحيتين فتحتين أحدهما إلى أقصى اليمن واستغلوا في ذلك الجبل المرتفع فلم يبنوا إلا جداراً ضخماً واحداً ليكون صدفاً ثانياً

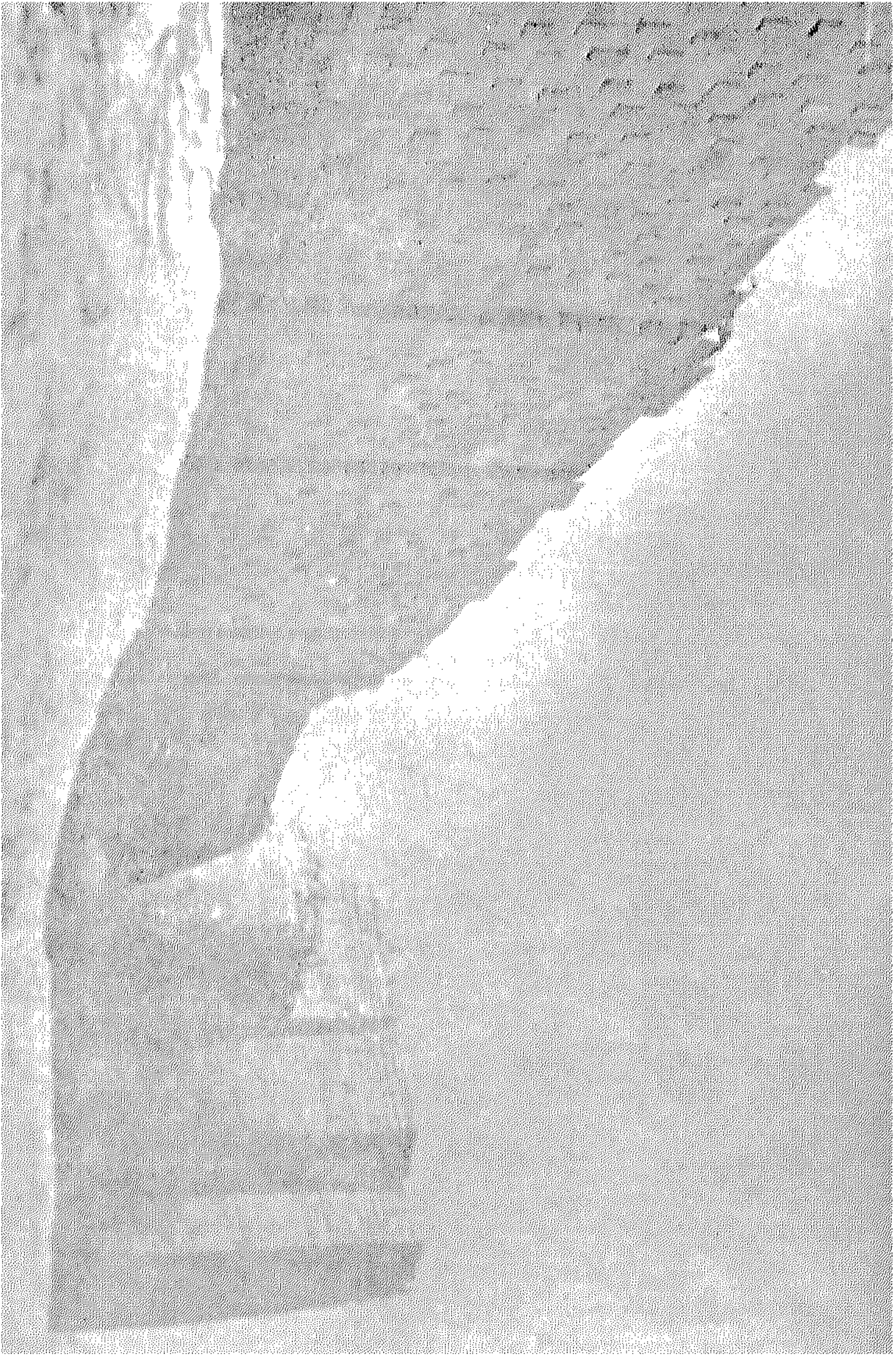
للبوابة وتقع الفتحة التي تنفذ فيها المياه عند تصريفها بينهما أى الجدار والجبل ويعرف هذا بالبوابة اليمنى صورة رقم ٢٢ .

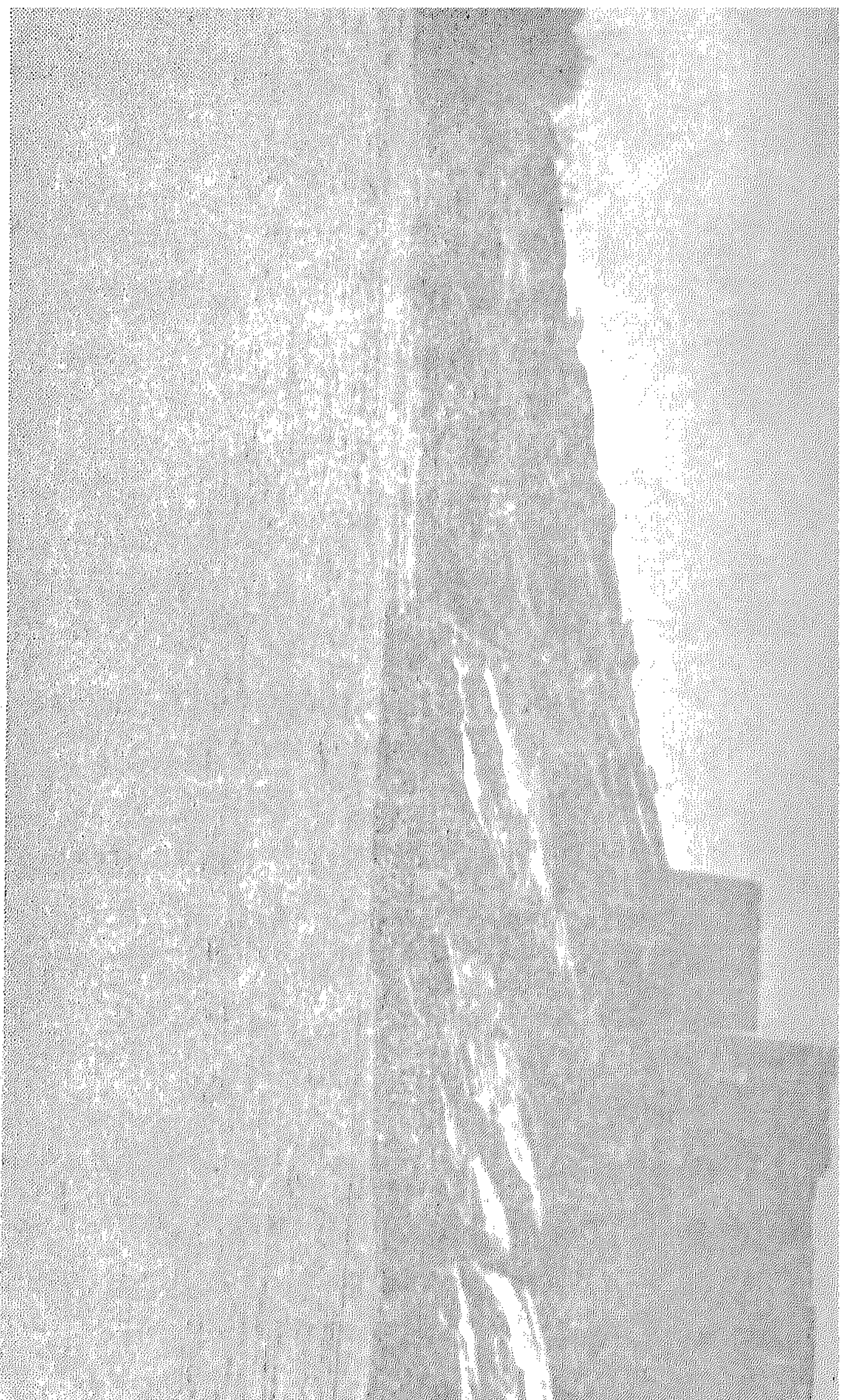
أما البوابة فى الناحية اليسرى (الجهة الجنوبية) فهى أكبر وأعظم وتنقسم إلى قسمين وبنوا لها جدارين كبيرين يسيران مسافة غير قليلة ثم ينتهيا بحوض كبير مبنى بالحجر ترى فى جهاته المختلفة فتحات متعددة يخرج من كل منها قناة تسير لرى ناحية من نواحي الوادى الفسيح صورة رقم ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ .

ويقدر طول السد الذى يستوعب الماء فى المضيق بين جبلى (بلق) بحوالى كىلو مترين بينما يمتد الوادى خلفه مئات الكىلو مترات .

أما ارتفاع السد الباقى حتى الآن وهو ما يعرف بالبوابة اليسرى فيبلغ حوالى إحد عشر متراً فى طول ثمانين متراً وعرض إثنى عشر متراً من أسفله وهو مبنى بالحجر المنجور طول كل حجر فى أكثرها متران فى عرض متر ونصف فقطة فى أجزاء كثيرة منها بطلاء ناعم يشبه إلى حد كبير التربة المحيطة بالسد والتي يمكن أن تكون من الطفل الممتاز وكانت الأحجار تتماسك بأوتاد رصاصية وضعت لتربط المداميك (سمك البناء) عن طريق ثقوب وكان يصب فيها الرصاص إمعاناً فى تدعيم البناء

صورة رقم (٢٢) البوابه اليمنى لسد حارب العظيم



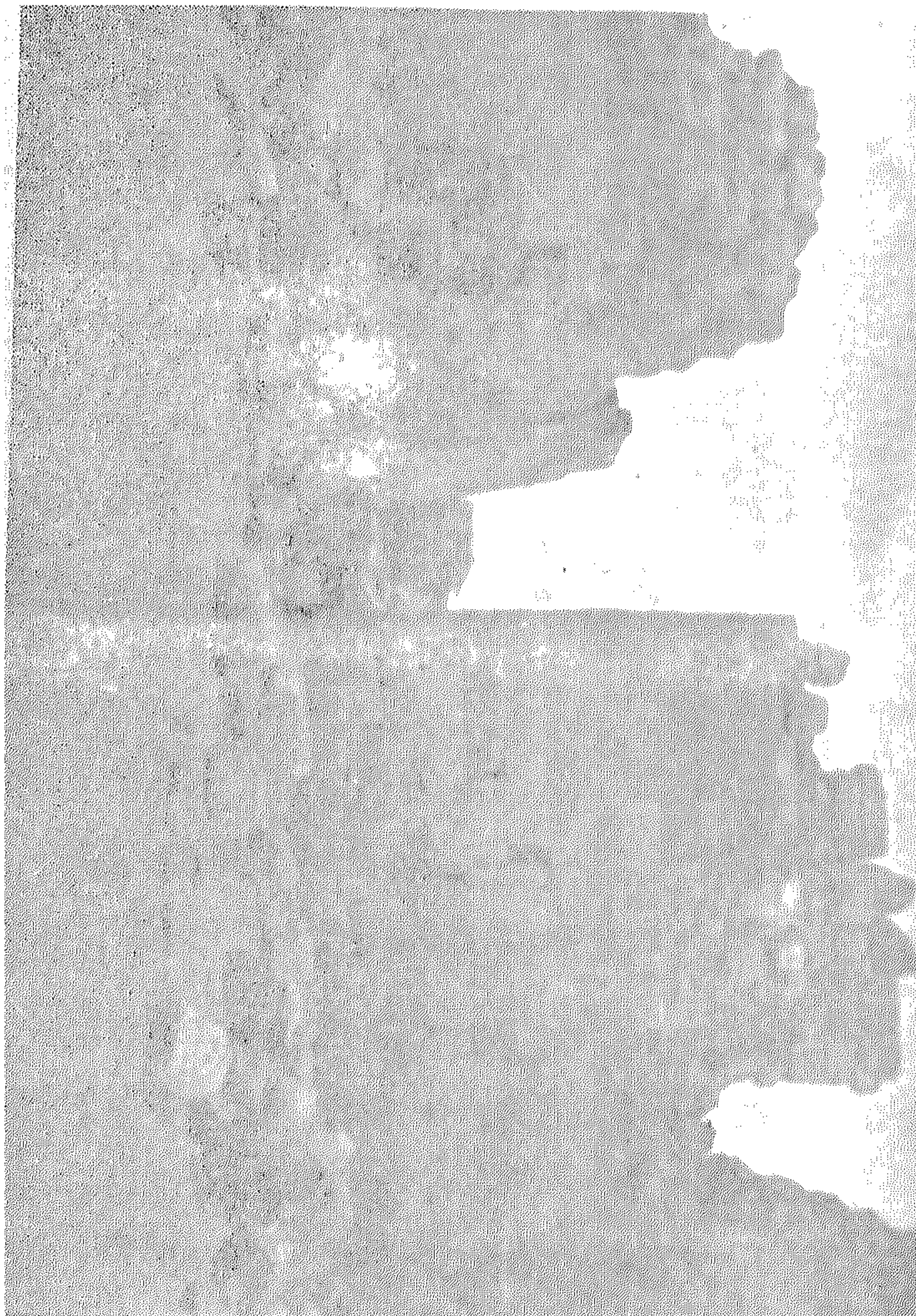


صورة رقم (٢٣) الجزء الشرقي من البوابه اليمنى



صوره رقم (٢٤) البوابه اليسرى لسند مارب وكانت في الاصل ذات
وذرى المدخل الأيمن مسدودا بالأحجار أما البناء المرتفع فقد شييد للمرافقه
استخدم للسكن في عصور متأخره .

صورة رقم (٢٥) جزء من الجوانب اليسرى للسند





صورة رقم (٢٦) مخارج القنوات من الموضع الذي في نهاية القنات التي تخرج من البوابه اليسرى لمسد مأرب .

وتثبيته كما لاحظ ذلك (جلازر) وغيره من الرحالة أما العرم (عر من) كما يسمى في النصوص وهو القسم المجتاح فكان يبلغ طول بناه في عرض الوادي بين الجبلين والبوابتين اليمنى واليسرى في عرض وارتفاعه ٤٤ متراً أي ما يحاذي ارتفاع الجبلين كما دل على ذلك نرس الملك (شرحبيل يعفر) ونرس (إبرهه الحبشي) المنقوشان في عرض جبل (بلق) وقد ذكر النصان عند الكلام على الملكين المذكورين في هذا الكتاب .

ملوك سبأ الجهرة الأولى :

انتهى عهد مكرب بن سبأ بأخر مكر بهم وهو أول ملوك سبأ المكرب الملك (كرب إل وتر) فقد جمع بين اللقبين لقب مكرب الديني المقدس ولقب ملك الدنيوي الذي اقتضاه مسلكه في توسيع مملكة سبأ بالقضاء على المشيخات والإمارات التي كان بعضها مستقلاً تماماً وبعضها مستقلاً محلياً وذلك لتأسيس دولة واحدة ، وهذه هي أهم ظاهرة تميز دولة سبأ منذ عهد هذا الملك عن غيرها من سائر الممالك التي عاصرتها أو سبقتها من ممالك العربية الجنوبية :

وعلى الجملة فيمكن القول بدون تحفظ بأن هذا الملك (كرب إل وتر) هو مؤسس دولة سبأ ، وأنه كان رجل حرب ورجل دولة

وإنشاء وتعمير ، وأن عهده كان فاتحة عهد جديد عرف بالفتح والتوسع .

قال الدكتور جواد علي « وقد رأى استبدال هذا اللقب لما رأى من توسع ملك سبأ وانتشار نفوذها في كل المنطقة وهي الذي بنى معبد الإله (ذات بعدان) وقد أضاد هذا الملك تبيداً واسعاً في المملكة السبئية وقام بإصلاحات عديدة في البلاد وعشر (بجلازر) على مر سوم له وجهه إلى شعبه لقب فيه نفسه بملك سبأ بدلاً عن مكرب سبأ وقد بدأ فيه يشكر الإله (المقة) إله سبأ وشكر القبائل المخالفة له بأن صيرة ما كما عليهم وأشار فيه بأنه قد قسم ثلاثة قرابين للإله (عشر) إظهاراً للشكر وتقرراً إلى الآئمة لذكوره وتزلف بين قلوب أبناء (المقة) فتجملهم بنعمتها إخواناً وحمد إلههم أيضاً بأنها باركت في المناطق الزراعية ووهبتها مطراً سال في الكوفة ومكنته من حفر القنوات في منطقة (أيمن) حتى أصبح بالإمكان سقي الأرضين المرتفعة وإحياء الأماك التي حرمت من الماء كذلك إحياء أرضين الواسعة لإنشاء سد لمحصر مياه الأمطار تتصل بقناة لسقي (ما دون) وأوصل المياه بقناة إلى (هوديم) وإنشاء المجاري التي أوصلت المياه إلى (ميدعم) و (ونز) و (وقه) وتطرق في مر سومه إلى حروبه وانتصاراته فأشار إلى المدن التي افتتحها وإلى عدد من المدن التي أحرقها ونهبها . وذكر

عدداً منها ثم ذكر أنه هزم (ملكة أوسان) في عدة معارك إلى آخر النص الملكي المهم المعروف بنص صرواح وهو وثيقة على جانب عظيم من الأهمية فهو من النصوص السبئية النادرة .

وقد ذكر الباحثون أن ثاني ملك عرف اسمه بعد (كرب ال وتر) هو الملك سمه على ذريح) وربما يكون ابن المكرب الملك كرب ال وتر) مؤسس الأسرة الملكية الثانية وأنه خلف هذا ابنه الملك (كرب ال وتر) وخلف الملك كرب ال وتر (ال شرح) بن (سمه على ذريح) وخلف ال شرح الملك (يدع ال بين) بن (كرب ال وتر) وخلف يدع الملك (يكرب ملك وتر) بن يدع ال بين وهذا الملك (يكرب ملك وتر) هو الذي وضع قانوناً في عهد أبيه القبيلة سبأ وغيرها يقضى لمنحهم حق استغلال الأراضي (ولعلمها كانت أرضاً للدولة) مقابل ضرائب معينة يدفعونها للدولة ، ومقابل قيام أفراد القبائل بالخدمات العسكرية وتقديم عدد معين من الجنود لخدمة الدولة . وقد أقر هذا القانون بعد تر بعه على العرش (١) ، ثم تولى بعده الملك (يشع

(١) وهذا القانون أو المرسوم الملكي السبئي موجود حتى الآن على إحدى الأعمدة التي كانت أمام المدخل القديم بمعبد صرواح في منطقة الحربة ويعد هذا النقش من المصادر التي دلت على الحياة العامة للدول العربية الجنوبية .

امر بين) بن يكرب ملك وتر ، وتولى بعد الملك يشع ولده الملك
كرب ال وتر) ، وقد وضع هذا الملك ابدوره قانوناً يخول فيه
كبار الموظفين ورؤساء العشائر ومشايخ القبائل حق جمع الضرائب
من الشعب وتقديمها إلى الدولة ذهباً ومن الحاصلات كالثمار
والطحين والبنخور وغير ذلك ، ومقابل تقديم الرجال للخدمة
العسكرية. وبهذا الملك (كرب ال وتر) ابن الملك (يشع امر بين) انتهت
الجمهرة الأولى من جمهرات ملوك سبأ .

الجمهرة الثانية من جمهرات ملوك سبأ :

أما الجمهرة الثانية فإنها تبدأ بالملك (سمه على ينوف) أى ينوف
بن مكرب ال وتر ، وقد خلفه ولده (ال شرح) ثم خلف إل
شرح أخوه (ذمر على بين) بن سمه على ينوف . ثم خلفه ولده
(الملك يدع إل وتر) وخلف يدع ال وتر ولده الملك (ذمار على
بين) وخلفه ولده الملك (كرب ال وتر) وبهذا الملك تنتهى
الجمهرة الثانية من جمهرات ملوك سبأ . وهنا وقعت فترة انتقال
تبلغ عشرين سنة لم يعرف من الحاكم فيها .

الجمهرة الثالثة لملوك سبأ :

أما الجمهرة الثالثة لملوك سبأ فإنها تبدأ بالملك (ال كرب يوهنعم
وخلفه الملك (كرب إل وتر) كما خلف هذا الملك (وهب إل)

بن (سدو) ثم خلف وهب ال الملك (أنمار يهأمن) أو يهنعم
بن وهب ال على رأى الأكثر .

وقد عثر على كتابات ترجع إلى عهد الملك (أنمار) في مدينة
حاز الواقعة جنوب مدينة عمران ، وذكر الدكتور جواد على
أن السائح الألماني (راتجن) زار هذه المدينة ووصف خرائبها
القديمة وذكر أن سكان المدينة المذكورة قد استعملوا في
بناء مدينتهم وبيوتهم حجارة المدينة القديمة وتناولوا على آثار
آبائهم وأجدادهم شأن المدن الأخرى ، وأضاف أن تلك
الآثار تمثل عصوراً مختلفة مسخها الإنسان فقضى على كنوز ثمينه
نحن في أمس الحاجة إليها . ثم ذكر أن المدينة كانت محاطة بسور
تهدم واستعملت حجارته في بناء السور الجديد والبيوت .

وقد خلف الملك أنمار ولده الملك (ذمار على ذرح) ووجدت
في بعض النصوص الأثرية بين اسم الملكين أنمار وذمر بقية كلمة
يميل الدكتور جواد على إلى أنها ربما تكون بقية اسم فهمى كان بين
الملكين ويرجى الأمر دون جزم إلى ما قد يكشف عنه التنقيب
العلمي في المستقبل .

ثم ملك بعد ذمر على ذرح ولده (نشأ كرب ، يهنعم) ويظن
الدكتور جواد وغيره أن جمهره جديدة أو عدة جمهرات حكمت

بعده لم يصل خبرها إلينا . بيد أن فلبى يذكر أن (ياسر يهنعم)
حكم بعد مرور فجوه قدرها بثلاثين سنة وذكر أنه من أسرة ملكية
أخرى وأنه مؤسس الجهرة الرابعة الآتية .

الجهرة الرابعة والأخيرة في جمهرات ملوك سبأ :

أما الجهرة الأخيرة من جمهرات ملوك سبأ فهي التي على رأسها
(وهب إل يحز) ولم يعرف اسم أبيه وذكر أنه ينتمي إلى عشيرة
(مرثد) البكيلية ، وقد تربع على عرش سبأ في حدود عام ١٨٠
ق م كما ذهب إل ذلك فلبى ، وفي عهده قامت الحرب بينه وبين
الريدانيين الذين هذبوا من وراء حروبهم مع السبئيين إلى انتزاع
العرش منهم ، وكان على رأس ذى ريدان آنذاك (ذمر على) الذى كان
يحكم عدداً من القبائل التي اتحدت بعد مع حكومة سبأ في عهد
حكومة (سبأ و ذى ريدان) ، وقد خلف وهب إل يحز على
عرش سبأ ولده (كرب إل وتر يهنعم) ثم عثر الباحثون على أن
رجلا من همدان اغتصب عرش سبأ واسمه (يرم أو يريم أيمن)
وأنه ملك بعده أخوه أو ابنه (علمان نهفان) ابنا (أو سلت
أرفش) ولكنهم لا يدرون هل ملك (يريم أيمن) مباشرة بعد
كرب ال وتر يهنعم أم كان أحد من همدان أو من غير همدان
قد ملك قبله ، بيد أنه يظهر فيما جاء من النصوص الأثرية أن يريم
أيمن كان قبلا على سمعى وأن ملك سبأ كرب ال وتر يهنعم كلفه

بالتوسط بينه وبين منافسيه من الملوك في الحروب التي قامت بين الفريقين ، وأن (يريم أيمن) أفلح في وساطته ف عقد صلحاً بينهما وذلك قبل أن يزال (يريم أيمن) التاج أو يطمع فيه . ويظهر أن هذه الوساطة قد ساعدته كثيراً ومهدت له السبيل لأن ينازع ملك سبأ التاج ويظفر به ، وكانت مدة اغتصاب الملكين (يريم أيمن وعلهمان نهقان) للعرش ثلاثين سنة بين عامي ١٤٥ و ١١٥ ق م ، وقد استعاد الملك من قبيلة همدان الملك (فرعم ينهب) وهو من قبيلة مرثد وخاتمة ملوك سبأ .

أما والده (ال شرح يحضب) فإنه أول ملوك (سبأ وذي ريدان) كما ستعلم ، وقد تولى في حدود عام ١٠٥ ق م . وثمة ملك من ملوك سبأ اسمه (وهب شهم بن هالك امر) لم يوجد اسمه في القوائم التي وضعها الباحثون ، ولذلك فمن العسير تعيين مكانه بين الملوك ، هذا وقد استغنيت بذكر جميع ملوك سبأ ضمناً عن إعادتهم في قائمة مستقلة على النحو الذي سبق ، على أن أي قائمة لأسماء ملوك ما قبل الإسلام لا تعنى أكثر من حصر من عرف منهم دون الجزم بحصرهم أو ترتيبهم ، وإنما يكشف التنقيب العلني الواسع الحقيقة التي تطمئن النفس إليها في ذلك .

ملوك سبأ وذو ريدان ، أو الحميريون :

أضيفت جملة (وذو ريدان) إلى لقب (ملك سبأ) عند اتساع رقعة المملكة وانضمام ريدان إليها وذلك في عام ١١٥ ق م وينتهي هذا العهد في حدود عام ٧٠ ب م حيث أضاف الملوك منذ هذا التاريخ إلى ذلك اللقب زيادة (وحضرموت ويمنت) وذلك بانضمام حضرموت إلى المملكة . ويعرف ملوك (سبأ وذو ريدان) بملوك الطبقة الأولى ، ويعرف ملوك (سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت) بملوك الطبقة الثانية أو بالتبابعة حيث كان الملك أيضاً يلقب بالتبع . ويعرف بعض المؤرخين جميع ملوك الطبقتين بالحميريين ويعرف المملكة بمملكة حمير حيث صار جمهرة الملوك منهم .

على أن كلمة (يمنت) تغلبت أخيراً على غيرها من الألقاب وأصبحت اسماً رسمياً للبلاد الواقعة في جنوب عسير ، وإسماً دولياً للحكومة التي تحكم هذه البلاد ، ومن هذه الكلمة ولد اسم (اليمن) الذي كتب له الخلود والبقاء حتى اليوم ، بالرغم من أنه أحدث الأسماء التي وجدها الباحثون من الكتابات .

وأول ملوك سبأ وذو ريدان هو الملك (إل شرح يحضب (١)
بالحاء المهملة والضاد المعجمة ابن الملك (فرعم ينهب) يساعده
أخوه (نازل بين) أو يزيل بين ، ولم تتغلب سبأ على ذى ريدان
إلا بعد حروب كثيرة قامت بين السبئيين والريدانيين وكان يعاون
الريدانيين فيها الحميريون ، ولكن الظفر كتب للسبئيين . وامتدت
ملكوتهم في الجنوب إلى منطقة الساحل البحرى حيث تقع ريدان
ولم يكن الريدانيون قبيلة واحدة وإنما كانوا جمهرة قبائل سكنت

(١) وردت في النصوص الاثرية التى ترجع الى أيام الملك (ال شرح
يحضب) هذا اسم (سلحن) أى سلحين واسم (غمدان) أما سلحين
فقصر فى مأرب سلفت الاشارة اليه عند الكلام على مدينة مأرب ،
وأما غمدان فقصر فى صنعاء لا يزال مكانه معروفا فيها فى موضع
بالسوق الاعلى يعرف الآن بالجبانة وقد وصف الهمداني قصر غمدان
فى الجزء الثامن من الاكليل وفى صفة جزيرة العرب فقال «انه كان
يتكون من عشرين طابقا بين كل طابقين عشر أذرع وقد أطبق بانيه
آخر طبقة بقطعه شفافة من الرخام يميز الطائر من خلالها عندما
يمر فوق سطح القصر وعد أركانه أربعة تماثيل نحاسية مجوفة
ثابتة على أرجلها أما أيديها وصدورها فكانت بارزة من القصر
وكانت الريح اذا هبت دخلت الى أجواف التماثيل فيسمع لها نثير
كزئير الأسود وكانت مساحة أعلى غرفة من الدار طول عشر أذرع
مربعة وكانت ترى وهى مصاعة من رأس جبل عجيب» (جبل فى قاع
البون من بلاد عمران) ثم وصف ما كان يحتوى عليه هذا القصر
من دعائم الرخام والابنوس وأخشاب الساج ومن أستار وأجراس
ونفوش وزخارف وقد تهدم فى أول القرن الهجرى بأمر الخليفة
عثمان كما ذكر وبنى بأحجاره جامع صنعاء الكبير .

في الهضبة التي عرفت بريدان ، وكان يحكمها ملوك منهم لم يعمر استقلالهم طويلاً .

أما العلامة (فل) فيرى أن ريدان قصر أو مدينة ملوك حمير في مدينة ظفار ، واقد انتقلت العاصمة من (مأرب) إلى مدينة (ظفار) هذه في أول القرن الرابع ب ، م وظفار هذه عند المحققين هي (ظفار ريدان) الواقعة في بلاد يريم .

على أن ملوك سبأ وذي ريدان لم ينعموا طويلاً باتساع رقعة مملكتهم على حساب ضم ريدان إليها ، إذ أنهم ما ظفروا بذلك حتى بدأ النزاع بينهم وبين منافسيهم ملوك الهمدانيين الذين سبق لهم أن اغتصبوا عرش سبأ ثم استعيد منهم كما عادت ، والمنافسان هما (شعر وتر) و (يريم أيمن) ابن (عليان بن ريدان) الملك الهمداني ابن (يريم أيمن) أول الملوك الهمدانيين المنتصبين لعرش سبأ . وفي الحقيقة ليس هذا النزاع الذي حدث بعد انضمام ريدان إلى مملكة سبأ نزاعاً جديداً ، إنما هو نزاع قديم تجدد عند اتساع رقعة المملكة ، ولم يستفد من هذا النزاع أى الفريقين ، وإنما استفاد منه غيرهما وهم الحميريون الذين استغلوه وعملوا منذ حدوثه على توسيعه لإضعاف الجازيين ، وتدخلوا باسم معاونة هذا الفريق تارة وذلك الفريق تارة أخرى ، وبذلك كسبوا لأنفسهم قوة ونفوذاً تمكنوا بهما أخيراً من القضاء على الطرفين

المتنازعين والاستبداد بالملك لأنفسهم ، كما استفاد من تلك الحروب أيضاً الأحباش (١) الذين كانوا كما يظهر آنذاك قد استقروا في السواحل الجنوبية أو الغربية لليمن في المواضع التي كانت لأوسان ، ذلك أن الأحباش استغلوا الإضطرابات والفوضى التي ظهرت بتنافس الرؤساء فتدخلوا بتجزئتهم لفريق على فريق ، وما زالوا كذلك حتى تمكنوا أخيراً من غزو البلاد والإستيلاء على الملك متذرعين بأوهى الحجج ، وقد شجعت معاهدة التحالف التي عقدها معهم ملك سبأ الهمداني (عليه السلام) بن يريم أيمن لمعاونته ونصرته تدخلهم كما دلت على ذلك بعض النصوص الأثرية التي عثر عليها .

ولما قام الأحباش بمعاونة ملوك سبأ الهمدانيين بموجب هذه المعاهدة قام الحميريون بمعاونة ملوك سبأ المرثديين البكيليين والذين كان الحكم في أيديهم آنذاك ، وكان النصر لهؤلاء ، وصيغت الدولة بالصيغة الحميرية وصار اسم حمير يطلق على مملكة سبأ وذى ريدان ثم استبد الحميريون بالملك لأنفسهم وذلك ابتداء من الملك شمدر

(١) وان كان هؤلاء الأحباش منحدرين في الأصل من جاليات يمنية استقرت منذ أمد بعيد في هذه الشواطئ كما سيأتي تحقيق ذلك في فصل حكم الأحباش الأخير لليمن وفي مواضع أخرى من هذا الكتاب .

يهنعم أول ملوك السلالة السادسة من ملوك سبأ وذي ريدان والملوك الحيريين وقد ملك بعد (إل شرح يحضب ولده : وترم يهيامن) ثم ولده الآخر (نشأ كرب ايمن) على رأى ، أو أنه ملك بعد (إل شرح) أولاً (نشأ كرب) ثم وترم يهيامن على رأى آخر . ثم تولى الملك (ياسر يهصدق) ولم يقف الباحثون على اسم أبيه بصورة قاطعة :

ثم تولى بعده (ذمار على يهبر الأول) يساعده ولده (يارن يهنعم) ، وهما اللذان أقاما السد المسمى ذو أمر في منطقة أبين ، والذي كان قد تهدم كما استقيد ذلك من النصوص الأثرية ، وقد أعاد بإقامتها للسد المذكور الحياة لمساحة واسعة من الأرض الموات وقد ذكر هذان الملكان في كتابة على تيمنا لذمار على يهبر من البرنز ما يزال محفوظاً في متحف صنعا حتى الآن ، صورة وقم ٣ ثم خلف (ثارن يعب) على عرش سبأ وذو ريدان ابنه الملك (ذمار على يهبر الثاني) الذي عرفه الباحثون (بذمار على يهبر) الثاني تمييزاً له عن جده ، ولم يعرف الباحثون من حكم بعده مباشرة ، بيد أن فلبى وضع اسم الملك (ذمر على بين) بعده وزعم أنه حكم حوالي عام ٢٠ م

وخلف الملك ذمر على بين ولده (كرب إل وتر يهنعم) وهو خلفه ولده (هلك أمر) وملك بعد الملك هلك أمر أخوه (ذمر

على ذريح) وهذا خلفه (يدع إل وتر) ولم يرد في النصوص الأثرية بصورة قاطعة أن ذمر على ذريح هو أخو هلاك أمر ، ولكن بعض الباحثين ظن ذلك كما احتمل فلبى أن يدع إل وتر هو ابن ذمر على ذريح ولا دليل له على ذلك .

هذا وإن الحوادث التاريخية التي ترجع إلى عهود ملوك سبأ وذو ريدان على كثيرتها لم تؤرخ الحوادث كغيرها ، بل إن كثيراً من ملوك سبأ وذو ريدان ذكر وامنفر دين دون أن تذكر أسماء آبائهم وأبنائهم ، لذلك فمن الصعب ترتيب ملوكهم ترتيباً تاريخياً . وإن جميع الفوائم التي وضعها الباحثون لملوك سبأ وذو ريدان لا تعنى أكثر من حصر من عرف منهم والتنقيب العلمي الواسع كفييل بتحقيق الشيء الكثير عن تاريخهم .

السلالة السادسة من ملوك سبأ وذو ريدان أو الملوك الحميريين آخر من عرف من ملوك سبأ وذو ريدان هو الملك (يدع ال وتر) (بن ذمار على ذريح) ولم يعرف الباحثون من حكم بعده مباشرة ولكنه تبين من النصوص الأثرية أن الحكم انتقل بعد هذا الملك من أسرة (إل شرح يعننب) إلى أسرة أخرى عرفها فلبى بالسلالة السادسة من سلالات ملوك سبأ وذو ريدان ورأى أنه دام حكم هذه السلالة من عام ١١٥ ب م حتى عام ٢٤٥ ب م .

ومن ملوك هذه السلالة الذين عرفت أسماءهم الملك (شمر
يهنعم) و (غمدان بهقبض) وقد عثر على نقد في ريدان عاينه
صورة رأس هذا الملك وقد بدا وجهه حليقاً وحنفاً رأسه متدلّية
على رقبتة . كما ذكر الدكتور فؤاد حسنين منهم نشأ كرب يران
و (وهب عشت يقد) و (هوتر عشت يقد) و (كرب عشت يهقبيل)
و (نشأ كرب وتر) و (شهر أيمن) و (رب شمس نمران) و
(يرم يهنعم) و (سجد أوم نمران) و (إل عز نوفان يهصدق) .

السلالة السابعة من سلالات ملوك سبأ وذو ريدان

أو الملوك الحميريين

ثم انتقل الملك بعد (إل عز نوفان) الى أسرة عرفت بالسلالة
السابعة ، واول من عرف منهم الملك (ياسر يهنعم) ثم خلفه
الملك الشهير (شمر يهرعش) وقد حكم حوالي ١٧٠ أو ٢٩٠ ب م
وفي عهده اتسعت رقعة المملكة ، واندججت حض موت فيها وعظم
لقب الملك فصار يعرف بلقب (ملك سبأ وذو ريدان
وحضر موت ويمنت وعرف الملك منذ هذا الحين بملوك الطابقة
التانية أو بالتبابعة حيث صار يلقب الملك أيضاً بالتبع ،
وقد انتهت هذه الطابقة التانية بانتها دولة حمير وذلك في عهد الملك
التبع (ذو نواس) الحميري وذلك عام ٥٢٥ ب م .

ولم يعرف من ملوك هذه السلالة بعد الملك شمر يهر عرش وقيل
احتلال الأحباش الأول لليمن إلا الملك (يريم يرحب) الذى
حكم بين عامى ٣١٠ و ٣٤٠ م ثم حدث بعده احتلال الأحباش
الأول لليمن كما ستعلم .

أما الملك شمر يهر عرش فان المملكة اتسعت فى عهده ، وذكر
مؤرخو العرب عن حروبه وامتداد تفرده فى الأقطار البعيدة
ما قد يثبت التنقيب العلمى شيئاً منها ، وما ذكروه عنه أنه تبع
الأكبر الذى ذكره الله سبحانه فى كتابه العزيز (١) ، لأنه لم يقم
للأرض قائم أحفظ لهم منه ، فكان جميع العرب بنو قحطان
وبنو عدنان شاكرين لأيامه ، وكان أعقل من وراءه من الملوك
وأعلاهم همة وأبعدهم غوراً وأشدهم مكرأ لمن حارب ، فضربت
به العرب المثل ، وذكروا أنه لما بلغه أن الصغد والكرد وأهل
نماد ودينور هدموا قبر والده ناشر النعم أى (ياسر يهنعم)
غضب غضباً شديداً ونذر لله ليرفعن ذلك القبر بجاهم الرجال
حتى يعود جبلاً منيعاً شامخاً كما كان ، ثم سار بجيوشه وبأهل جزيرة
العرب إلى أرمينية ، ولما بلغ ذلك (قباز) أمر الترك بالمسير إلى
أرمينية ، ولما التقوا بالملك شمر قاتلهم قتالاً شديداً ثم هزمهم

(١) باية (أهم خير أم قوم تبع)

وفتك بهم ، وواصل سيره نحو المشرق فتغلب على قباز واستولى على الفرس ، وأعاد بناء قبر أبيه ثم هدم المدائن وهي (بدينور) وكذلك هدم (سنجان) بين (نهاوند) و (بدينور) وذكروا أن الفرس سمو الأرض التي هدمها (شمر يهر عرش) (شمر كند) أي شمر هدم باللغة الفارسية ، ثم صار بكثرة الاستعمال عند العرب (سمر قند) وهو اسمها إلى اليوم . ثم بسط نفوذه على الهند وعين أحد أبناء ملوك الهند ملكا على الصين ، ثم سار إلى مصر ومنها إلى الحبشة فاستولى عليها ، وهرب الأحباش إلى البحر المحيط في الغرب فتبعهم (شمر) حتى بلغ البحر ، ثم رجع قافلا إلى المشرق فر بمدينته شداد بن عاد على البحر فأقام بها خمسة أحوال ، ثم ذهب (لزيارة قبر والده ، ثم رجع إلى قصر غمدان في صنعاء اليمن وأقام فيه إلى أن توفي ، إلى غير ذلك مما ذكره .

أما ما عثر عليه حتى الآن من النصوص الأثرية التي ترجع إلى عهده فلم تتحدث عن هذه الحروب والغزوات ، ولكن الباحثون لم يستكملوا التنقيب . وقد تحدثت النصوص التي عثر عليها والتي ترجع إلى عهده عن حملة عسكرية وجهها الملك (شمر يهر عرش) على جملة قبائل من قبائل تهامة كانت تسكن في ساحل البحر الأحمر ، وأن الحملة انتهت عليها وتعقب القبائل حتى البحر وتحدثت أيضاً عن حرب قامت بين الملك شمر يهر عرش وبين

الهدانين الذين كان علي وأسهم الأمراء (سعد ثابت وشفعت
يشوع) و (يريم أيمن) وأن الهمدانين استطاعوا أن يستعيدوا
مناطق ريدانية. قال الدكتور جواد علي «لعلها حصون وقلاع في
منطقة ريدان» وأنهم أبعثوا الحيريين عنها، وهذا يدل على أن
الهمدانين كانوا آنذاك مستقلين محلياً، وأنه كان لهم قوة وسلطان
وأنهم لم يفقدوا مكانتهم السياسية حتى ذلك العهد.

هذا ومن الكتابات الأثرية التي عثر عليها والتي ترجع إلى
عهد الملك شمر يرعش كتابة أرتنا قانوناً سنه الملك شمر لشعب
سبأ أهل مأرب وما والاها في تنظيم البيوع بالمواشي ولرقيق فحدد
المدة التي يعد فيها البيع تماماً وهي مدة شهر، والمدة التي يحوز فيها
إرجاع المبيع إلى البائع وهي بين عشرة أيام وعشرين يوماً، كما بين
حكم الحيوان الهالك في أثناء المدة التي يحق للمشتري فيها إرجاع
ما شراه إلى البائع فحددها بمدة أسبوع، فإذا مضت هذه الأيام
وهلك الحيوان في حوزة المشتري فعليه دفع الثمن كاملاً إلى البائع،
ولا يحق له الاعتراض والاحتجاج بأن الحيوان قد هلك في أثناء
مدة أجاز له القانون فسخ عقد الشراء فيها، ولمثل هذه النصوص
التشريعية خطورة كبيرة.

الثقافة العربية الحميرية :

قال ديتملف نيلسون في فصل عقده بعنوان الثقافة العربية القديمة « ماهي كلمة ختامية في وحدة وقيم هذه الآثار لا بد لنا من اثباتها إن الأسماء المختلفة الواردة في هذه النقوش تدلنا على مدى أهمية هذه النقوش وإلا ما ألحت ضرورة استخدامها وتدوينها ومن الجدير بالذكر أنه منذ مائة عام خلت كان الإهتمام متوجهاً إلى قسم صغير فقط في بلاد العربية الجنوبية أما الآن فقد اتسع أمامنا الأفق وأصبحنا نقف أمام ثقافة عربية موحدة أو سامية جنوبية تمتد أثرها من أقصى جنوب بلاد العرب إلى دمشق ومن البحر الأحمر حتى قلب الجزيرة وأول نقرش وصلت أوروبا تحمل إليها نبأ هذه الثقافة هي النقوش الحميرية وحمير أصلاً اسم قبيلة عربية جنوبية إلا أنها في عصور متأخرة قدمت لدولة سبأ أسرة جديدة لذلك كثر ورود هذا الإسم في النقوش التي ترجع إلى تلك الفترة التي عثر عليها في أماكن كثيرة كما اهتدى الرحالة إلى نقوش أخرى توجع إلى فترات متباينة وأقيمت في أماكن متعددة تحمل هذا الإسم وتخلده .

حدود اليمن :

هذا ومن كلمة (يمانات) ولدت كلمة (يمن) التي توسع مدلولها في العصور الإسلامية فشملت أرضين واسعة لم تكن تعد من اليمن

قبل الإسلام ، ذلك أنها شملت في عرف الجغرافيين الإسلاميين ما وقع وراء تثليث وما سامتها إلى صنعاء وما قاربها إلى حضرموت والشحر وعمان إلى عدن وأبين وما يلي ذلك من التهام والنجود ، واليمن يجمع ذلك كله . قال الأصمعي « اليمن ما شتمل عليه حدودها بين عمان إلى نجران ثم يلتوى على بحر العرب إلى عدن إلى الشحر حتى يجتاز صنعاء وما والاها إلى حضرموت والشحر وعمان وما يليها إلى اليمن وفيها التهام ونجد واليمن يجمع ذلك كله » وقد حدد المحققون من متأخري المؤرخين اليمن ببيشة وتبالة شمالاً وهما الآن من بلاد عسير ، وبالشحر وعمان شرقاً ، وببحر عدن جنوباً ، وبالبحر الأحمر غرباً . وذكر الدكتور هومل أن اليمن تمتد طولاً من خليج عدن جنوباً حتى عسير شمالاً . ويبلغ طول ذلك نحو ٥٥٠ كم ، وأنها تمتد عرضاً من الحديدة حتى قلب بلاد حضرموت القديمة بما فيها مهرة وشواطرها وذلك نحو ١٠٠٠ كم .

احتلال الأحباش الأول لليمن :

علمت أن آخر ملك قبل هذا الاحتلال هو (يريم يرحب)^(١) الذي حكم بين عامي ٣٠٠ و ٣٤٠ م ولم يتفق الباحثون على

(١) الدكتور فواد حسنين

اسم هذا الملك ، حتى أن كثيراً منهم جعل آخر ملك قبل احتلال الأحباش الأول هو الملك شمر يرعش . وقد قال الدكتور جواد عن الفترة الواقعة بين حكم (شمر يرعش) وبين احتلال الأحباش الأول ما نصه « على أننا لسكوت الكتابات وبقية الموارد عن الكلام عن العربية السعيدة لا نستطيع أن نتكلم عن المادة التي مضت بين شمر يرعش وفتح الحبشة لليمن الذي كان في عام ٣٢٠ » ولعل اليمن ظلت في هذه الفترة مسرحاً للحروب بين الفريقين حتى تمكن الأحباش من احتلال اليمن . وقد شجعهم على ذلك الحرب بين الحميريين وبين الهمدانيين في عهد شمر ، وربما أن حروباً أكثر قامت بين اليمنيين فيما بينهم بعد موت الملك شمر مما أضعفهم وساعد الأحباش على القضاء على الطرفين المتحاربين واحتلال اليمن لأنفسهم ، وكانوا كما عرفت قد أحرزوا مركزاً قوياً في جنوب اليمن وشواطئها .

وقد عرف احتلال الأحباش هذا من كتابات عثر عليها في أكسوم عاصمة مملكة أكسوم القديمة ، وقد لقب فيها نجاشي الحبشة (بملك أكسوم وحمير وذوريدان والحبشة وسبأ وصلاح وأى سلاح) و (تهامه ملك الملوك) و (بملك أكسوم وحمير وزيدان وسبأ وسلاحين ملك الملوك) ، ويلاحظ أن الأحباش ذكروا

اسم حمير في لقب ملكهم وقدموه على ريدان وعلى الأسماء
الأخرى .

ويعزو أكثر الباحثين غزو الأحباش لليمن إلى أسباب - أهمها
رغبتهم بالسيطرة على مصالح اليمن الاقتصادية زراعية وتجارية ،
لأن اليمن كانت قد بلغت آنذاك شأوا عظيما في ميدان الزراعة ،
والسيطرة على أهم طريق تجارى بين الهند والبحر الأبيض
المتوسط وهو الطريق الذى كان دائماً في أيدي اليمنيين ومن
الأسباب الباعثة للأحباش على غزو اليمن الجواب على الغزو الذى
قام به الحميريون على السواحل الأفريقية وعلى الأراضى التابعة
لمملكة أكسوم في نهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابع للميلاد
في عهد الملك (شمير عرش) كما علمت عند الكلام عن هذا الملك
وقد احتل الحميريون بذلك النزول القسم الأكبر من أرض الحبشة
والسواحل الأفريقية المقابلة لبلاد العرب كما ذكر ذلك البحاث
(إنكار) وكان اليمنيون في القرن الأول الميلادى قد أستقروا
بشكل مهاجرين في أرض كوش من أفريقيا حيث وضعوا أساس
الحضارة الحبشية ثم المملكة الحبشية التى بلغت شأناً كبيراً بين
القبايل الزنجية في تلك المناطق وكانت النواة التى ترعرت منها
مملكة أكسوم .

هذا ولم يتوصل الباحثون إلى وثائق تاريخية يمكن الاستدلال

بها على كيفية حكم الأحباش في اليمن ، وهل كان في أيديهم حقاً
أو في أيدي ملوك يمانيين يؤدون للأحباش إتاوة رمزية للاعتراف
لهم بالولاء دون أن يكون لهم نفوذ فعلي .

أما كيفية استعادة اليمن للحكم من أيدي الأحباش فقد ظهر
من النصوص الأكسومية أن جملة ثورات ظهرت ضد الملك (عيزان)
قام بها أهل بجة وكسو والشعوب الأفريقية التي خضعت للأحباش
فانتهر اليمنيون تلك الفرصة وأجلاوا الأحباش عن ديارهم ، ولكن
دون أن يعرف الباحثون كيف تم إخراجهم ، ومن قام بتدبير
الخطة وتنفيذها . وكل ما عرفه أن ملكاً عربياً من أهل اليمن كان
الملك عليها في عام ٣٧٨ م والملك هنا هو المسمى (ملك كرب
يهأمن) وقد أدرك اليمن في فترة احتلال الأحباش لها حكم ملكين
من ملوكهم أي الأحباش وهما (الاعميد) وابنا (عيزان) الذي
لقب بملك (أكسوم وحمير وريدان والحبيشة وسبأ وسلمع ، كما
عرف ذلك من الكتابات التي عثر عليها في أكسوم .

عود الحكم إلى الحميريين ودخول المسيحية إلى اليمن :

أول ملك عرف بعد جلاء الأحباش من اليمن هو (ملك كرب
يهأمن) ، وقد ورد في نص عثر عليه أن (ملك كرب يهأمن)
وابنيه الملك الملك أبو كرب أسعد (والملك ورو أمر أيمن) وهم

جميعاً ملوك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنات) أقاموا معبداً
للآله (ذى سموى) أى إله السماء فى عام ٤٩٣ من التاريخ الحميرى
المقابل لعام ٣٧٨ م ، وهذا النص يرينا تطوراً خطيراً فى الناحية
الدينية طراً على اليمن خلال هذه المدة يدل على إعراض الملوك
مرة عن آلهتهم القديمة وعبادتهم إلهاً جديداً هو (هو سموى) أى
رب السماء ، وقد تكون للنصرانية التى دخل بها الأحباش إلى
اليمن ولأعمال التبشير التى قام بها المبشرون النصارى للنصرانية
دخل فى انتشار عبادة رب السماء ، ولم يترجح أن التأثير فى ذلك
كان لليهودية التى اعتنقها الملك (أبو كرب أسعد) وخلفه ، لأن
الملك أبو كرب أسعد لم يعتنق اليهودية أول ما اعتنقها إلا فى عام
٤٠٠ م وقد عرفت أن الملك كرب يها من وولديه أبو كرب أسعد
ووروا أمر اليمن أقاموا المعبد لإله السماء فى عام ٣٧٨ م ، فالتأثير فى
هذا التاريخ ضد الوثنية التى كانت سائدة إنما هو للنصرانية التى
ذكر الدكتور فؤاد حسنين أن مبشراً سورياً يدعى (فيمون) نجح
فى تنصير عدد من سكان بلاد العرب الجنوبية وأقام كنيسه فى غمدان
وأن ذلك فى منتصف القرن الرابع للميلاد ، كما ذكر أن مبشراً
سورياً آخر قام بحملة تبشيرية إلى بلاد الحبشة ، وأنه بلغها فيما
يظن حوالى عام ٣٢٠ م ونجح فى مقابلة النجاشى وأقنعه بالهقيدة
الجديدة قامن النجاشى بالمسيحية ، وعلى هذا فالمسيحية قد جاءت

إلى اليمن أيضاً عن طريق الأحباش الذين حكموا اليمن في أوائل القرن الرابع للميلاد ، وذلك بعد انتشار المسيحية في بلادهم عن طريق المبشر السورى فى اليمن ، هذا ولم يكن هذا الإتجاه نحو ديانة التوحيد خاصاً باليمن أو باليمن والحباشة وإنما كان اتجاهاً عاماً ظهر فى مختلف أنحاء العالم يمثل حدوث تطور خطير فى عقلية الإنسان وفى تفكيره فى العبادة وفى خلق الكون وتصفية الحساب مع العقيدة الوثنية القديمة التى تعترف بآلهة عديدة مع الآلهة المحلية والإعتقاد بوجود إله واحد أعلى قاهر هو رب السماء .

أما الحكم بعد وفاة الملك (ملك كرب يهأمن) فإنه انتقل إلى ابنه (أنى كرب أسعد) ، ويرى المستشرقون أنه أسعد كامل التبع وقد تولى هذا الملك الحكم منفرداً من عام ٣٧٨ م إلى حوالى عام ١٤٥ م ، وهو أول من أضاف إلى لقب (ملك سبأ وذوريدان وحضرموت ويمنا) إضافة جديدة ألحقها فى آخر اللقب المذكور وهى (وأعرابهم طودم وتهاتم) أى وإعرابهم فى الجبال وتهامة بيد أنه ورد فى بعض النصوص قبل (ملك كرب يهأمن) كلمة (حسان) ومن ثمة جوز الباحثون أن يكون (حسان) قبل (ملك كرب يهأمن) وأن تكون كلمة حسان زعتاً للملك (ملك كرب يهأمن) .

ملوك حمير بعد الملك أبي كرب أسعد :

وقد انتقل الحكم بعد الملك (أبي كرب أسعد) إلى أخيه (ورو أمر أيمن) الذي شارك أباه وأخاه في الحكم ، وقد حكم على رأي فلبى) من عام ٤١٥ إلى عام ٤٢٥ م ثم انتقل الحكم بعده إلى (شرحبيل يعفر) بن أبي كرب أسعد ، وقد ترك الملك شرحبيل هذا نصاً هاماً أشار فيه إلى تصدع سد مأرب الشهير في أيامه ، وأنه أعاد بناءه ، ويتألف هذا النص من مائة سطر نجاء فيه « إن شرحبيل يعفر ملك سبأ وذو ريدان وحضروت ويمينات وأعرابها في النجاء وتهامة قام بتجديد بناء سد مأرب وترميمه على مقربة من موضع رحاب (رحب) وعند (عبران) ، وقام بإصلاح مواضع منه حتى موضع طمجان (الطمح) كما قام بحفر مسابيل المياه وبناء القواعد والجدران بالحجارة وقوى فروعه وبنى أقساماً جديدة ووصل بعضها ببعض بين غيلان (الغيل) ومقلول ، وجدد سد يسرن وقام بإعاشة العمال ومن اشتغل ببنائه وتمت هذه الأعمال في شهر ذي دوان من عام ٥٦٤ من التاريخ الحميري أي عام ٤٤٩ م وأشار النص المذكور إلى أن السد تهدم بعد مدة قصيرة من إعادة بنائه وذلك في شهر ذو ثبئن من عام ٥٦٥ حميرية أي عام ٤٥٠ أو ٤٥١ م فأثر ذلك تأثيراً سيئاً جداً فيمن كان ساكناً في

جواره حتى اضطر من كان ساكناً في الرحبة إلى الفرار إلى الجبال خشية الموت المحتم ، فأسرع الملك إلى الاستعانة بحمير وبقبائل حضر موت لإعادة بناء السد ، فاجتمع لديه زهاء عشرين ألف رجل اشتغلوا بقطع الحجارة من الجبال وحفر الأسس وتنظيف الأودية وإنشاء خزانات لخزن المياه وعمل أبواب ومنافذ لمرور الماء والسيطرة عليه ، حتى تم ذلك في شهر ذي دوان من عام ٥٦٥ حميرية .

وذكر النص ما صرفه من دبس وخمر وغير ذلك ، وورد في النص ما يشير إلى عقيدة الملك وإلى انتشار عقيدة التوحيد في ذلك الزمن بين اليمنيين ، والعبارة هي : « بنهر ورد الهن بعل سمين وأرضن » أي بنهر وعون الإله سيد السماء والأرض . وفي هذه الكلمات اعتراف صريح بالتوحيد ، ولكننا لا نستطيع بالطبع أن نستنتج منها بصورة قاطعة أن هذا الملك كان يهودياً^(١) أو نصرانياً وكل ما نستطيع أن نقوله عنه هو أنه كان موحداً فحسب ، وأنه كان يدين بوجود إله واحد هو إله السماء والأرض .

هذا وهذا النص هو أول وثيقة ترد إلى الباحثين عن تصدع سد مأرب وتهدمه ، ويميل العلامة فلبس إلى أن تهدمه بعد مدة

(١) ولكنه عد من ملوك الحميريين الذين دانوا لليهودية وكان أولهم الملك أبو كرب أسعد .

قرية من ترميمه كان بفعل كوارث طبيعية مثل زلزال أو بركان ،
يد أن العلامة (كلاسر) يرى أن سد مأرب تهدم مراراً قبل تهدمه
في هذا العهد ، وأن نجم مأرب أخذ في الأفول منذ القرن الأول
للميلاد بسبب هجرة القبائل التي كانت تسكن مناطق السد لتهدمه
وانقطاع أممهم في رجوعه إلى عهده السابق ، ولذلك لم تبذل
جهود كبيرة في إصلاحه وتجديده فحل فيه الخراب .

أما قبائل سبأ التي هاجرت منذ تهدم سد مأرب فقد أسست لها
إمارات في مشارف الشام ومشارف العراق وكندة بخصرموت
وغيرها ، وستعرف موجزاً عن هذه الإماوات .

ويختلف الباحثون في الأسباب التي أدت إلى تهدم سد مأرب
وعجز الدولة عن إقامته والمحافظة عليه ، فيرى (كلاسر) أن ذلك
يرجع إلى غزو الأحباش لليمن واشتغال اليمنيين بصددهم عن
تعمير السد .

أما (هارتمن) فيذهب إلى أن السبب في ذلك هو ثورة ملوك
الهمدانيين وانتصارهم على ملوك سبأ الذين كانوا آنذاك من غير
الهمدانيين . كما يذهب غيرهما إلى أسباب أخرى معظمها تحول
الطريق التجاري عن مدينة مأرب ، ومنافسة الطريق البحرية لها
تمخرها السفن الرومانية ، الأمر الذي سلب اليمنيين ثورة كانت

من أكبر مواردهم ، وأعجزهم ذلك عن الإنفاق على السد
للمحافظة عليه .

ويمكن أن تكون هذه الأسباب كلها وأسباب غيرها معها
أدت إل تهم السد ، غير أنه لا يمكن القول بأن الملوك قد
هجروا مأرب نهائياً ، فقد دلت النصوص على أنهم ظلوا فيها بعد
هذا العهد الذي ذكره كلاسر بأمد طويل ، وسترى أن أبرهة
الحبشي لبث فيها مدة ، ووجد في السد ورثته ، وأنشأ في مأرب
كنيسة عظيمة .

أما الحكم فإنه انتقل بعد شرحبيل يعفر إلى شخص اسمه
(عبد كلال) (عبد كلالم) ، وهذا على رأي هومل ، ويضيف فليبي
إلى ذلك أن عبد كلال هذا كان كاهناً أو رئيس قبلة ثار في عهد
الملك (معد كرب) الذي حكم قبله بنى عامي ٤٣٠ — ٤٤٠ م
طمعاً في الملك ، وأنه تغلب عليه ، وربما ساعدته مملكة أكسوم
الحبشية على ذلك ، وتدل النصوص التي ترجع إلى عهد هذا الملك
أنه كان موحداً .

هذا ولم ينعم الملك عبد كلال بالملك طويلاً إذ لم يزد حكمه على
خمس سنوات . وذكر مؤرخو العرب أنه كان مؤمناً على دين
المسيح ، وأنه آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه ، وأن

من أولاده الحارث بن عبد كلال أحد الملوك (١) الذين وفدوا على رسول صلي الله عليه وسلم في ملوك حمير فأفرشهم رداءه ، ونسبوه بأنه عبد كلال بن هشوب ، وذكروا أيضاً أنه وثب على ملك التبا بعة بعد وفاة عمرو بن تبان أسعد الذي توفي عن أولاد صغار ، وأن عبد كلال هو تبع الأصغر ، وأن له مغازي وآثاراً بعيدة ، وأنه لما توفي ملك بعده أحوه مرثد ، ومن الجائز أن يكون بعض ما ذكره الأخباريون أو جميعه صحيحاً ، والتنقيب العلي كفييل بكشف الحقائق التاريخية .

أما الدكتور جواد علي فإنه يجوز أن يكون عبد كلال المذكور في النص الذي عثر عليه هو غير عبد كلال الذي ذكره المؤرخون العرب ، وسنتظر ما يكشف عنه التنقيب .

ومن ملوك حمير الذين دلت عليهم النصوص الملك شرحبيل يکف (شرحب إل يکف) بن معد كرب ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابها في الجبال وتهامة ، ولم يعرف علاقته بالملك السابق ولا كيفية انتقال الحكم إليه ، وقد حكم في عام ٤٦٠ م وانتهى حكمه في عام ٤٧٠ م وذلك على رأي فلبى وهومل .

(١) وهم الابيض بن حمال والحارث بن عبد كلال وابرهة بن شرحبيل بن ابرهة بن الصباح ووائل بن حجر الحضرمي .

وعلى الرغم من تلقيبه بهذا اللقب الطويل فإن الأحباش ما زالوا في عهده متمركزين في سواحل العربية الجنوبية ، وما زالوا منها يحاربون الحميريين حتى تغلبوا أخيراً وملكوا اليمن للمرة الثانية كما ستعلم .

وعرف من النصوص التي ورد فيها اسم الملك (شرحب ال يكف) اسما ولدين من أولاده نعتاً بما نعت به أبوهما وهما (معد يكرب يهنعم) و (طيعشت ينف) وقد حكما بعد أبيهما على رأى هومل في عام ٤٧٠ إلى عام ٤٩٥ م على وجه التقريب .

أما فلبى فإنه وضع في قائمته التي رتبها في كتابه (سناد الإسلام لمالك سبأ) اسم (زوف بن شرحب إل يكف) بعد أبيه ، وقدر مدة حكمه من عام ٤٧٠ م حتى عام ٤٨٠ م ووضع اسم (طيعشت ينف) بعده ، وجعل مدة حكمه من عام ٤٨٠ م حتى عام ٥٠٠ م وذكر أنه في عام ٤٩٥ م قامت ثورة تزعم حركتها (مرثد الن) ولكنها أحيطت ، ووضع فلبى بعد (طيعشت ينف) اسم (معد يكرب يهنعم) وقدر مدة حكمه من عام ٤٩٠ م حتى عام ٥١٠ م أى أنه شارك أخاه (طيعشت ينف) في الحكم على رأيه .

أما الذى حكم بعد الأخوين (معد يكرب يهنعم و طيعشت ينف) فإنه على رأى هومل (مرثد الن) وقد حكم فى رأيه من

عام ٤٩٥ م حتى عام ٥١٥ ، وقد ذكر في نص من النصوص التي
عثر عليها اسم هذا الملك (مرثد الن ينف) ونعت بما نعت به غيره
من ملوك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابها في الجبال
وتهماته ، وذكر في هذا النص ما يشير إلى أن هرجاً وقع في البلاد
في عهده ، وأن فتنة حدثت في ذلك العهد ، ولكن النص أصيب
بأضرار الأمر الذي منع من فهم كيف قامت الفتنة ، ومن الذي
قام بها ، ولأى سبب قامت ؟ ووضع هو مل بعد الملك (مرثد الن
(اسم الملك (ذى نواس الحميري) ، وقد حكم على تقديره من عام
٥١٥ م حتى ٥٢٥ م ، وبه انتهت سلسلة ملوك حمير ، وانتهى عهدهم
بإستيلاء الحبشة الأخير على اليمن .

بيد أنه عثر على نص لأول مرة في النصوص ذكر فيه اسم
ملك من ملوك سبأ وذواريدان وحضرموت ويمنت وأعرابها في
الجبال وتهماته وهو (معديكرب يعفر) وارتخ هذا النص بعام ٦٣١
من التاريخ الحميري الموافق لعام ٥١٦ م ، أى أنه عاصر الملك
(ذانواس) أو سبقة قليلا في حكمه ، ولكنه لعبت العاديات بهذا
النص فلم تعرف مدة حكمه ولا علاقته بالملك ذى نواس الحميري ،
كما أنه ضاع بسبب الطمس الذي أصيبت به كلمات هذا النص أسماء
قبايل كثيرة ذكرت فيه عند ذكر الحرب التي قامت بين سبأ وحمير

ورحبة وكدت ومضر وثلابة وغيرها في عهد الملك (معد يكرب يعفر) المذكور ، قال الدكتور جواد علي « لعل هذه الحروب في جملة الحروب التي وقعت قبل الإسلام بين هذه القبائل التي ألفت كتلتى قحطان وعدنان .

الملك ذو نواس الحميري :

ملك (زوعة ذو نواس الحميري) بعد الملك معد يكرب يهنعم وطيغشت ينف ابنا شرحب ال يكف كما علمت . وذكر الأخباريون أنه كان من أبناء الملوك ولم يكن ملكا وأن ذانواس قتل الملك (طيغشت) وأراح اليمنين منه فملكوه عليهم وهو الذي تهود واضطهد النصرانية في اليمن فقامت الحرب بينه وبين الأحباش الذين كانوا يدينون بالنصرانية انتصر فيها الأحباش واضطروا ذانواس إلى التقهقر إلى الجبال والإعتصام بها ولما مات قائد جيش الأحباش ونائب الملك انتهى ذو نواس الفرصة فأغار على الأحباش وتمكن منهم وعذب من وجد في بلاده يدين بالنصرانية ثم أغار على نجران وكانت آنذاك أكبر وكر للنصرانية في اليمن فحاصرها سبعة أشهر دون أن يتمكن من دخولها ولكنه لما ضاق أهلها في محاصرتهم إذ عنوا لفتح المدينة لدى نواس شريطة ألا يمسهم بسوء . ولكنه لما دخل المدينة خير الناس بين الخروج من النصرانية والدخول في اليهودية وبين القتل والإحراق وخذد

أخاديد أشعل النار فيها ثم أمعن في المؤمنين بالمسيحية قتلاً وإحراقاً فأفلت رجل منهم يقال له (دوس ذو ثعلبان) إلى قيصر الروم الأمبراطور (جوستينيان) ليستنجد به من ذى نواس فكتب القيصر إلى ملك الحبشة بأن يجهز جيشاً إلى اليمن للقضاء على ذى نواس الذى اضطهد المسيحية فيها وأعانته قيصر الروم من جهته بالسفن فبعث ملك الحبشة (أبرهة الأشرم) الذى ملك اليمن كما ستعلم وقامت معارك شديدة بين الفريقين انتهت فيها الأحباش ومن يساعدهم من اليمنيين على الملك ذى نواس ولما يأس ذو نواس من النهض وشعر بالهزيمة أقبح فرسه البحر وكان ذلك آخر العهد به وذلك فى عام ٥٢٥ م على أرجح الرويات وبه انتهى عهد الحميرين وبدأ عهد الأحباش أما الرويات الأفريقية والحبشية فإنها تذكر أنه وقع أسيراً فى أيدي الأحباش فقتلوه .

ويذكر بعض الباحثين أنه كان لذى نواس ولد أسم (ذوجدن) وأنه ملك بعده ولم يذكر عنه شيئاً غير ذلك هذا ولم يتفق الباحثون على عدد ملوك حمير ولا على ترتيبهم لذلك فقد اكتفيت هنا بذكرهم أثناء البحث عن إعادة ذكرهم بقائمة مستقلة على أنه من الجائز أن يكون هناك ملوك غير من ذكرت أسماؤهم لم يقف الباحثون عليها وهى إما ما تزال مدفونة فى الرمال أو أنه قد قضت عليها أيدي العاديات والقدم والبحث العلى الواسع النطاق كقيل بمدنا بمعلومات أوسع مما علمناها .

حكم الأحباش الأخير لليمن :

يبدو أن نذكر ما ذكره العلامة (نيكولوس) وهو أن الدولة الأفريقية ونعني بها الدولة التي كانت نواة لدولة أكسوم الحبشة نشأت أصلاً من جاليات يمنية ، وأنها نجحت مع توالي الزمن وقوتها في تأسيس هذه الدولة الأفريقية التي اضطرت إلى إقامة حاميات عسكرية على الشاطئ العربي المطل على البحر الأحمر للدفاع عن أملاكها الخارجية ، لذلك كانت بحكم مركزها تستطيع التدخل في أي وقت شاءت في شئون البلاد العربية الجنوبية ، وأن تؤثر وتتحكم في طريق العرب التجاري الثاني ، ذلك الطريق الذي كان يبدأ من الموانئ الجنوبية للبحر الأحمر محاذياً للشاطئ العربي متجهاً حتى الموانئ الشمالية . وأضاف قائلاً ، ويظهر أن السادة الجدد في بلاد العرب الجنوبية أرادوا بمناسبة هذا الطريق التجاري ومصالحهم الخاصة عقد معاهدة مع أبناء أعمامهم وجيرانهم تأميناً لهذه المصالح وضماناً لسلامة المواصلات ومن قبل عقدوا مثل هذه المعاهدة مع سادة أقاليم الشرقية لبلاد العربية الجنوبية .

ويلاحظ بما ذكره نيكولوس هنا وما ذكره هو وغيره عن تحالف ملوك هذه الدولة مع أبناء عموماتهم ملوك العربية الجنوبية

أن ذلك كان من العوامل التي أدت إلى تدخل مملكة أكسوم في شؤون اليمن والسيطرة عليها اقتصادياً وسياسياً بحكم مركزها الذي أحرزته مع اليمن، وما كسبته مع توالي الزمن من قوة وشدة فاحتل الأحباش شواطئ اليمن عند مهرة في القرن الأول الميلادي، وحملوا على اليمن في القرن الثالث الميلادي، ثم تكرر غزوهم لليمن كلما أحسوا بضعف ملوك اليمن يساعدهم تفرق كلمة اليمنيين فيما بينهم .

وقد ظلت اليمن في آخر عهد الحميريين مسرحاً للحروب بينهم وبين الأحباش حتى كان آخر غزو الأحباش لليمن في عهد الملك ذي نواس الحميري، وذلك عام ٥٢٥ م، وانتصر الأحباش في هذا الغزو بمساعدة قيصر الروم انتصاراً للنصرانية التي اضطهدوها الملك ذو نواس في نجران، وبالطلب من يمني نجران عن طريق مبعوثهم ذو ثعلبان كما علمت، وقضى الأحباش على ذي نواس كما عرفت، ونصبوا على اليمن رجلاً يمينياً اسمه (السميفع) أشوع بن شرحبيل لحي عث يرخم) من حمير وعين كما ذكرت ذلك النصوص التي عثر عليها، ولم يكن السميفع أشوع ملكاً مستقلاً استقلالاً كاملاً، بل كان تابعاً لمملكة أكسوم الحبشية، وقد فهم الباحثون ذلك من النصوص التي تركها السميفع أشوع بنفسه ولم يكن السميفع أيضاً ابن ملك، وإنما كان من أبناء الذوات والأعيان

ويظهر أنه كان يدين بالنصرانية ، وهذا مقبول بالنسبة للظروف التي قضت على دين اليهودية باليمن ، وأحدث النصرانية محله ، ومع اعترافه بالسيادة لنجاشي الحبشة الذي كان يدين بالنصرانية ، ويدل على ذلك أنه استهل أحد النصوص التي عشر عليها بعبارة (باسم الرحمن وابنه يشوع المنتصر) .

والظاهر أن ملكه لم يدم طويلاً ، وأن ولديه (شرحب إل يكمل) و (معد يكرب يعفر) لم يتوليا بعده ، وأن الأحباش استبدوا بالملك لأنفسهم في اليمن من بعده بطريقة لم يقف الباحثون على كيفيةها ، بيد أن الدكتور فؤاد حسنين ذكر أن هذا الحاكم العربي الذي كان في الواقع تابعاً لنجاشي الحبشة - ويعنى به السميافع أشوع - ظل في منصبه حتى عام ٥٣٥ م ، وحوالي ذلك الوقت ظهر أبرهة فعين أحد رؤساء كندة واسمه (يريد بن كبشة) حاكماً على كندة ، فتحين هذا الفرصة وقام بثورة ضد أبرهة وانضم إليه (معد يكرب بن السميافع أشوع) وبعض الزعماء السبئيين ، ولكن أبرهة انتصر على الثوار وبتش بهم ، وانصرف إلى إصلاح ما أفسدته الثورة في سد مأرب ، وكان ذلك في عامي ٥٤٢ و ٥٤٣ م وسجل أبرهة جميع هذه الأحداث في نقش يعد ثاني نقش طويل ، إذ أنه يتألف من مائة وستة وثلاثين سطراً ومن حوالي أربعائة

وسبعين كلمة ، وقد ذكر ترميم أبرهة لسد مأرب وتجديده مرتين :
المرّة الأولى في شهر ذي الذرح عام ٦٥٧ من التاريخ الحميري
المقابل لعام ٥٤٢ م ، وقد افتتح النصّ بالعبارة التالية :

« بحيل ورد ورحمت رحمن ومسيحوه وروح قدس سطر واذن
من ندن أن أبرهة عربي ملكن اجعرين رحز بين ملك سبأ وذو
ريدان وحضر موت ويمنت واعرابهمو طودم وتهامة » .

أى بحول وقوة ورحمة الرحمن ومسيحه والروح القدس سطرنا
هذه الكتابة أنا أبرهة نائب ملك الجعريين رحز بين ملك سبأ
وذو ويدان وحضر موت ويمنت واعرابها في النجد وتهامة .

وتحدث النقش عن الثورة التي قام بها (يزيد بن كبشة)
وهزيمته وترميم سد مأرب وأن اللولة أنفقت ٥٠٨٠٦ كيساً من
الدقيق و ٣٦٠٠٠ جمل بلح و ٣٠٠٠ جمل وثور و ٢٠٧٠٠٠ رأس
ضأن طعاماً للعمال ، هذا إلى جانب وسائل النقل والحمل كما ذكر أن
السد كان يبلغ ٤٥ ذراعاً طويلاً و ٣٥ ذراعاً ارتفاعاً و ١٤ ذراعاً
سمكاً . كما جاء في النقش حديث عن مرض تفشى في البلاد
وبخاصة بين العمال . وأخيراً ذكر النقش وصفاً للاحتفال الذي
أقيم بمناسبة انتهاء العمل في السد ، وأنه حضر هذا الاحتفال
مندوب عن النعاشي وآخر عن قيصر يزنطة وثالث عن فارس

وأخرون يمثلون أمراء العرب المسيحيين من الأقطار الشمالية
ومنهم منذر الحيرة وحاتث بن جبلة وابنه أبي كريب من غسان
حكام شرق الأردن والشام .

ولما تم لأبرهة إخماد الثورة التي قامت ضده وترميم السد تفرغ
لنشر المسيحية وبني كنيسة القليس في صنعاء ثم غزا سكة محاولاً هدم
الكعبة فيها لتحويل السوق التجاري في مواسمه من كل عام إلى
صنعاء ولكنه فشل كما هو معروف وبنص القرآن الكريم
(سورة الفيل) .

ثم ذكر مؤرخو العرب أن أبرهة لما أخرج إرسال الإتاوة إلى
نجاشي الحبشة بعث النجاشي إلى اليمن جيشاً بقيادة أرياط لتأديبه
فتغلب أبرهة على أرياط بحيلة وقتله ، ثم كتب إل النجاشي يتودد
إليه ويتقرب منه ، وما زال يسترضيه حتى أرضاه فأقره النجاشي
في منصبه ملكاً على اليمن^(١) واستمر كذلك حتى مات عقب

(١) وسواء صححت هذه الرواية التي ذكرت أن أبرهة هو أول
من تولى من الأحباش في اليمن أو الرواية الأخرى التي ذكرت أن
الذي تولى أولاً هو أرياط ثم أبرهة بعد أن قتل أرياط ، ف كلا الروايتين
تتفقان على أن أبرهة اغتصب الحكم في اليمن ، وأكره النجاشي على
اقراره والاعتراف بسلطانه وحكمه على أرض اليمن .

عوده من غزوه الفاشل للكعبة ، خلفه ولده الأكبر (يكسوم)
ولما مات يكسوم خلفه أخوه (مسروق) وقد ولد مسروق من
امرأة يمنية كان قد تزوجها أبرهة في اليمن . ومسروق هذا هو
آخر ملوك الأحباش في اليمن حيث قتل في الحرب التي قامت
بينه وبين الفرس الذين جاءوا لتجدة الأدير اليمنى الحر سيف بن
ذى يزن كما ستعلم .

اليهودية والمسيحية في اليمن (١)

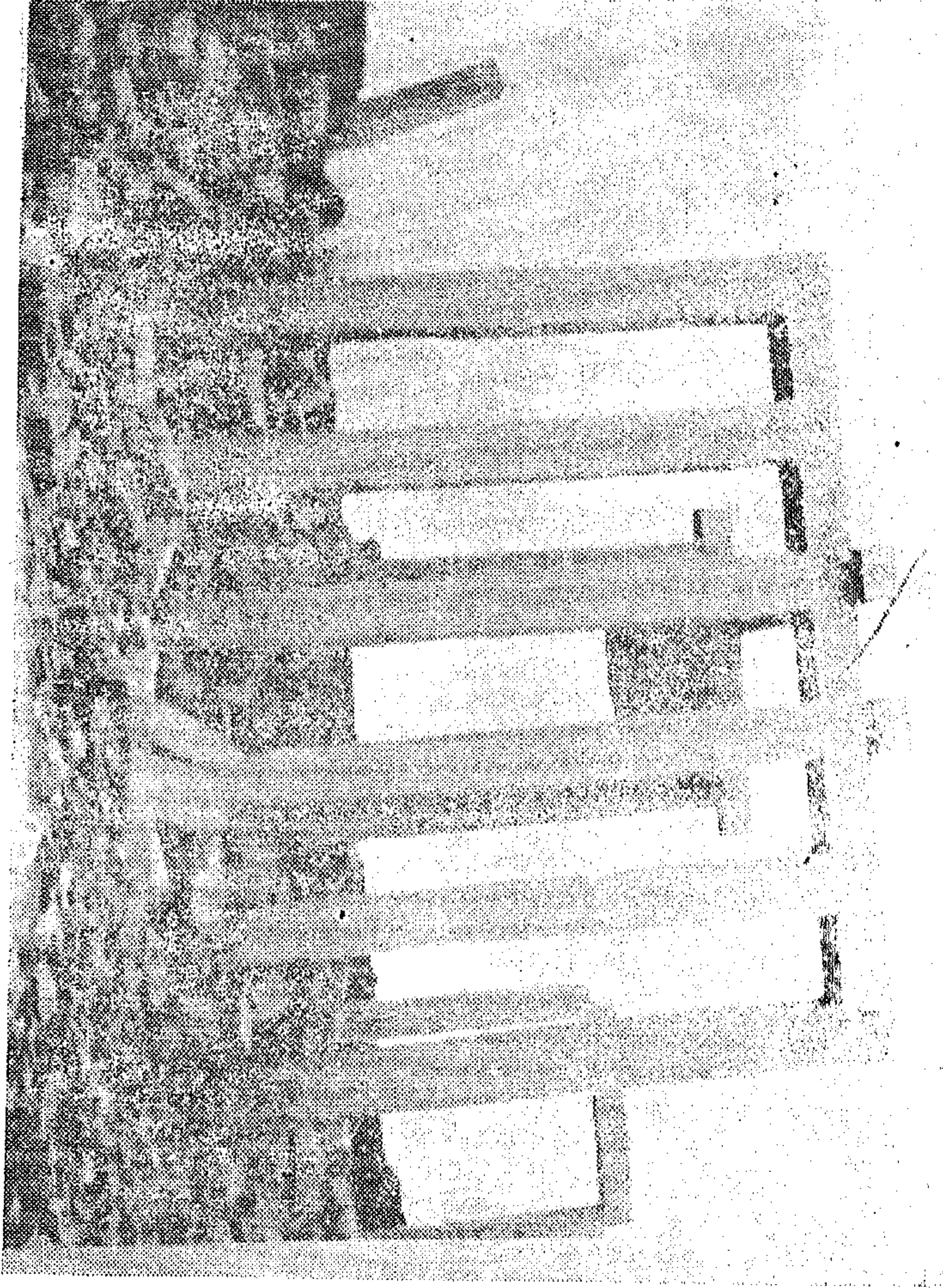
كانت ديانة اليمنيين قبل دخول اليهودية ثم المسيحية إلى اليمن
تقوم على عبادة الكواكب وكانت الديانة الرئيسية في هذه العبادة
تقوم على أساس ثلاث من الكواكب الإله الأب (القمر)
والإله الأم (الشمس) والإله الابن (الزهرة) وكان إله القمر
يعرف باسم (المقه) ويسمى غيره من الكواكب باسم (ذات
حميم) و ذات بعدان) و (عشر) أو (عشر) حسب الصيف
والشتا وأقيم تمثال في مأرب لدولة سبأ يرمز إلى إله الشمس والقمر
الصورة السابقة رقم (٢٠) صفحة (٩١) ولكن إلى جانب هؤلاء
كانت توجد آلهة عديدة أخرى ومنها معبودات محلية ينسب لها أهلها

(١) من اليمن ماضيها وحاضرها وغيره ..

الآلهة كل (المعابد) ويقدمون لها القرابين من مذبوحاتهم والتماثيل
من الذهب والفضة وغيرهما وكان الكهننتها نفوذ كبير وامتيازات
خاصة وكان هناك أرقاء يعملون في حقول المعابد وخدمتها كما
كان يتيم في المعابد طائفة خاصة من النساء بالمرسة بعض الطقوس
المعينة وكانت هذه المعابد وخاصة ما بنى في العصور القديمة على
درجة عظيمة من الفخامة وما هو باق أثره حتى الآن في صروح
ومأرب وبراقش ومعين وغيرهما مما سبق نشر بعض صورته وكعبه
(معربم) أى العرب فى المساجد من أعمال الجوبة صورة
رقم (٢٧) .

ولما جاءت اليهودية ثم المسيحية إلى اليمن كما سيأتى بيانه
تطورت العفلية اليمنية من الناحية الدينية وأعرض اليمنيون عن
آلهتهم القديمة وعبدو إلهها واحداً هو فى تعبيرهم (ذو سموى) أى رب
السماء وأقاموا المعابد التى ترمز إليه وحده ومن ذلك المبعد الذى
أقامه الملك الحميرى (ملك كرب يهأمن) وإبناه الملك (أبو كرب
أسعد) و الملك (ورو أمر أيمن) فى عام ٤٩٣ من التاريخ الحميرى
المقابل لعام ٣٧٨ ميلادى كما علمت ذلك فى موضعه من هذا
الكتاب .

أما تاريخ دخول اليهودية والمسيحية إلى اليمن ومصدر مجيئها



صورة رقم ٢٧

جانب من معبد المساجد من أعمال الجوبة على بعد ٤١ كيلو
متر جنوب غرب مأرب ويعرف المعبد المذكور في النصوص بمعبد
(معرىم) أى العرب وارتفاع كل عامود فيه ٢٥ قدم وسمك
٥٢ × ٤٢ سم وقد ذكر في النقش المكتوب على العامود الأعلى
الأفقى أن بانيه هو (الملك يدع ال ذرع) ثانى مكربى سبأ *

إليه فمن الثابت أن كلتي الديانتين جاءتا إلى اليمن من الشمال حيث كان الشمال مهد الديانات السماوية .

ومن المرجح أن يكون أول مهاجري اليهود قد جاءوا في القرن الأول قبل الميلاد وقد استقرت جاليات كثيرة منهم على طرق القوافل التجارية وخاصة في المدن التي كانت حولها أرض زراعية مثل يثرب وكانت أهم مراكزهم في اليمن حيث زاد عددهم واستقروا في عدة مواضع منه وأصبحوا ذوى نفوذ تجارى وصناعى في البلاد .

ثم أخذت المسيحية تفتح لها طريقاً في شبه الجزيرة العربية ومن المرجح جداً أن تكون وصلتها عن طريق سوريا ووصلت إلى جنوب الجزيرة العربية (اليمن) من طريق ثان وهو طريق الحبشة وبواسطة المبشر السورى (فيمون) وذلك في منتصف القرن الرابع للميلاد (١) .

وقد أخذت الديانة الجديدة المسيحية تنتشر في اليمن وبنيت كنائس كثيرة في مدن كثيرة من اليمن وكانت أهمها جميعاً

(١) كما سلفت الاشارة الى ذلك بشيء من التفصيل في فصل
عودة الحكم الى الحميرين .

كنيسة (القليس)^(١) والتي أراد أبرهه الحبشى من بناءها أن ينافس بها الكعبة المشرفة في مكة لتحويل السوق التجارية عنها إلى الجنوب وازدهرت المسيحية كثيراً في بلاد نجران وكان من الطبيعي أن يتنافس المسيحيون واليهود وأن يحدث بينهم العداء فلما قويت شوكة اليهود باعتراف الملك (ذى نواس) الحميرى لليهودية بدأ فى اضطهاد المسيحية فى اليمن وكان ما علمت عند الكلام على هذا الملك .

ولما جاء الإسلام سرعان ما استجابت له اليمنيون كما سيأتى الكلام عن ذلك فى الجزء الثانى من هذا الكتاب .

القضاء على حكم الأحباش فى اليمن :

لم يدم حكم الأحباش فى اليمن طويلاً بالرغم من عظمتها التى بلغها وأبهة سلطانه ، فسرعان ما قام اليمنيون بتحرير بلادهم بزعامة الأمير اليمنى (سيف بن ذى يزن) و طردوا الأحباش من اليمن بطريقة لم يقف الباحثون على كيفيةها ولكن مؤرخى العرب تحدثوا عن ذلك فذكروا أن سيف بن ذى يزن الحميرى ويكنى بأبى مرة تزعم حركة تحرير اليمن من الأحباش فذهب إلى قيصر

(١) وهى محرفة عن كلمة اكليسياء بمعنى كنيسة .

الروم في بزنطة يلتبس منه العون والنصرة فلم يجد عنده ما يريد ، وانصرف من عنده وسار إلى الحيرة فأصداً النعمان بن المنذر ملك الحيرة فرحب به النعمان وأكرمه ثم أوصله إلى ملك الفرس كسرى أنوشروان وحدثه عنه وأوضح له أمره فأمدته كسرى بحملة من الفرس نزلاء السجون الفارسية حرصاً من كسرى على أبناء بلده ، وحملهم على عدد من السفن بقيادة وهرز ، وساروا مع الأمير اليمتي حتى خلصوا إلى عدن ومنها دخلوا اليمن ولما علم مسروق بن أبرهة بمقدمهم جمع جنده من الأحباش وسار نحو القادمين ، وقامت معركة أو معارك أسفرت عن انهزام الأحباش ومقتل آخر ملوكهم مسروق ابن أبرهة وذلك في عام ٥٧١ م أو ٥٧٨ م وبذلك انتهى عهد الأحباش في اليمن وبدأ عهد جديد .

الأمير اليمتي سيف بن يزن :

أما القائد وهرز فإنه لما تم له الانتصار على الأحباش والقضاء على دولتهم في اليمن وإجلاء كثير منهم تساعده القبائل اليمنية وعلى رأسهم الأمير اليمتي سيف بن ذى يزن كتب إلى الملك كسرى بنخبر الانتصار ، فأمره بتمكين الأمير سيف بن ذى يزن من ملك اليمن وبالقفل إليه ، ففعل وهرز ذلك . واستقر الأمير سيف بن ذى يزن في صنعاء ، وإليها أتته الوفود من مختلف الأقطار

العربية يهشونهم ويشيدون بظفره ، وكان في وفد قريش عبد المطالب بن هاشم وأممية بن عبد شمس وخويلد بن أسد .

قال صاحب الأغاني « فأتوه في رأس قصر له يقال له غمدان ولما دخلوا عليه وجدوه على شرابه وعلى رأسه غلام واقف ينثر المسك في مفرقه وعلى يمينه ويساره الملوك والأقيال ، وبين يديه أممية بن أبي الصلت الشنفي ينشده قصيدة منها :

لا يطلب الوتر إلا كابن ذى يزن	في البحر خيم الأعداء أحوالا
أتى هرقل وقد شالت نعامته	فلم يحد عنده النصر الذي سالا
ثم انتحى نحو كسرى بعد عاشرة	من السنين يهين النفسى والمالا
حتى أتى بيني الأحرار يقدمهم	تخالهم فرق من الأرض أجيالا
لله درهمو من فتية عبورا	ما إن رأيت لهم في الناس أمثالا
بيض مرزبة غلب أساوره	أسد تربت في الغيطان أشبالا
فالقط من المسك أذ شالت نعامتهم	وأسبل اليوم في برديك أسبالا
واشرب هنيئاً عليك التاج مر تفاقاً	في رأس غمدان دار منك محلالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن	شيبا بما فعادة بعد أبوالا

ثم ذكر مؤرخو العرب مقتل الأمير سيف بن ذى يزن فقالوا « وبينما الأمير سيف بن ذى يزن سائر في مركبه إذ برجل من بقايا الأحباش يرميه بحرقة أردته قتيلا ، وفي رواية أخرى أن جماعة

الأحباش وثبوا على الأمير سيف بن ذى يزن فقتلوه ، وذلك بعد سنوات من توليه ، وقد شجع مقتله بقايا الأحباش على الفساد .

حكم الفرس فى اليمن :

ولما علم القائد الفارسى وهرز بمقتل الأمير سيف بن ذى يزن وأن ذلك شجع بقايا الأحباش على الفساد بادر إلى اليمن على رأس جيش من الفرس فى عدد من السفن ففضى بمعونة اليمنيين على البقية الباقية من الأحباش ، واستقر فى صنعاء ملكاً يبعث بالأموال والهدايا إلى الملك كسرى . وامتحننت اليمن بحكم كسرى المباشر وكأنى باليمنيين وقد استبدلوا استعماراً باستعمار ولكن الإسلام جاء فاصلاً وقضى على الاستعمار والمستعمرين فى جميع الأقطار التى خفقت فيها ألوية الإسلام .

ولما مات وهرز خلفه كسرى بولده البنحان أو التيجان ، ولما مات هذا خلفه كسرى بولده خرخر مدة « ثم عزله وخلفه بياذان وهو آخر ملوك الفرس فى اليمن والذى بعث رسول الله صلوات الله وسلامه عليه فى عهده وتشرف بقبول الدعوة الإسلامية وذلك عام ٦٢٨ م ، وبذلك بدأ العهد الإسلامى فى اليمن وغيرها ، وقضى الإسلام على اليهودية والنصرانية معاً فى اليمن ، بل وقضى على كل ديانة وحكم أجنبى غير ديانة وحكم الإسلام فى البلاد

العربية ، ثم انتشر في كثير من ربوع المعمورة ، ووحيد الإسلام
بين أبنائه لا سلطان لغير الإسلام عليهم ، وجعلهم بنعمة الله
إخواننا ، أكرمهم عند الله أتقاهم .

الحياة العامة للدول العربية الجنوبية :

يجد ربنا وقد أنهينا الكلام عن دول العربية الجنوبية (اليمن)
قبل الإسلام أن نعرف شيئاً عن الحياة العامة لتلك الدول لتكون
على إمام ولو بصورة إجمالية بنظمها وأحوالها الاقتصادية والسياسية
والاجتماعية . وما سيذكر في هذا الفصل هو مضاف إلى ما سبق
ذكره في الموضوع عن كل دولة بخص وعمها عند الكلام عليها .

ذكر الدكتور (نيكولوس رودو كانا كيس) في الفصل الذي
عقده بعنوان ، الحياة العامة للدول العربية الجنوبية ، والذي ترجمه
الدكتور فؤاد حسنين ونشره في كتابه (التاريخ العربي القديم)
أن العوامل الأساسية التي تتجلى في تاريخ الدول العربية الجنوبية
هي الاقتصادية والمواصلات وخاصة إشرافها على الطريق الممتد
بين المحيط الهندي والبحر الأبيض المتوسط . وكانت بلاد العرب
(ونعني بها اليمن) هي القنطرة الموصلة بينها ، وأن الزراعة كانت
هي العمود الفقري للحياتين الاقتصادية والسياسية . وأن هناك من
الأدلة ما يكفي لإثبات وجود الوعي السياسي العربي .

أما عن نظام المجتمع والدولة فذكر أنه كانت تتكون كل طائفة أو فئة من أسر متساوية في الحقوق الاقتصادية والاجتماعية وعلى كل جماعة أو طبقة أن تعيش في الحدود المرسومة لها وتأتمر بالأوامر التي يقيد بها المجتمع كما أن هذا النظام يحدد مكانة كل هيئة من المجتمع من الدولة وطوعاً لهذا الوضع كان يوجد أيضاً النظام الإقتصادي للدولة وقد كان نظاماً فيه شيء من التدرج وعلى شكل هرمي قمته الملك وإن لم يكن مطلق التصرف وكان هناك (كبير) (وقيل) (وقين) فالكبير يعني كبير الموظفين أو كبير القبيلة وقد حل محله (قيل) أما (القين) فهو الموظف الحكومي الإداري (مجرد موظف) ومن الأقيان خدمة المعابد وبطانة الملك ورئيس الموظفين الأقيان يدعى كبير .

وكانت كلمة الشعب تعني عندهم القبيلة التي استطاعت قيادة القبائل الأخرى التي لم تبلغ نضجها السياسي كالقبيلة التي منها حكم سبأ ولم تكن هذه القبيلة تدعى قبيلة وإنما تدعى شعب ومن هناك تظهر هيبتها وسطوتها وقد يكون هذا المركز الممتاز للأسرة السبئية مدعاة لظهور قوة الأشراف سواء من الناحية السياسية أو الاقتصادية فثروة الأشراف كانت عبارة عن إقطاعات واسعة وكانوا يقطنون قصوراً أو قلاعاً حصينة كما كانوا يسيطرون أيضاً على موارد حياة القبيلة وبذلك فقط استطاعوا أن يكونوا

في الدولة قوة لها خطرهما فهم كانوا أصحاب المصالح الحقيقية وكانوا في خطرهم لا يقلون عن المعبد وسطوته لذلك نقرأ كيف أنهم لا ينتقدون أحياناً للرغبة الملكية .

وتعني كلمة قبيلة الجماعة التي تربط بين أفرادها الروابط الاقتصادية وروابط العمل لا الجماعة التي تجمع بين أفرادها صلة القرابة والدم كما قد يتبادر إلى الذهن وكان شيوخ العشائر يظهرون كأصحاب إقطاعات واسعة ثم ذكر أن في بلاد العرب الجنوبية نجد السيف إلى جانب الفدان وهما حق لكل فرد من أفراد القبيلة وذلك لأنه يلاحظ أن كثيرين من أصحاب الأملاك كانوا منقطعين للجندية ثم أجمل فئات البلاد غير الفئمة الحاكمة التي كانت تدعى بالشعب فقال « في الدول العربية الجنوبية كانت (قبيلة الأشراف) وطبقة (فلاحى الملك) التي كانت تقوم على استصلاح الأرض واستغلالها (وطبقة العمال) الذين كانوا يسخرون في إعداد الطرق وكر الترع وأعمال الري المختلفة والبناء (والجند) ثم أضاف فائلاً : « وكما كان هناك تفاوت بين قبائل الدولة الواحدة من الناحية السياسية أو الاجتماعية كذلك الحال في القبيلة ذاتها فقد كان هناك بين أفراد القبيلة الواحدة تفاوت اجتماعي وتفاوت في الوظائف وتفاوت في المهن والحرف ولم تكن القبائل التي تتمتع بالزعامة في الدولة مستثناة من هذه الأوضاع الاجتماعية فقبيلة سبأ مثلاً التي أطلق اسمها على الدولة السبئية لم تكن مكونة من أشراف فقط بل من طبقات أخرى

تفاوتت مكانتها الاجتماعية فمثلا نجد من بين أفرادها هذه الجماعة التي كانت تعرف باسم (مسود) فقد كانت هذه الجماعة لا تحسب ضمن جماعات القبيلة بل كانت كما يقال في التعبير الحديث فوق القانون ولها امتيازتها الخاصة حتى بين كبار أصحاب الأملاك السبئية (في م س خ ن) وفي (القتبانية ط ب ن ن) وكانوا ينقسمون حسب وظائفهم إلى طبقات وأدناها ، فيما يظهر طبقة العبيد الذين كانوا غير أحرار تابعين للأرض ويسمون (ا د و م ت) وعن طريق الإشتقاق اللغوي تبين لنا بوضوح أن هذه الأسماء تشير إلى أن نظام القبيلة كان يعتمد قبل كل شيء على الحياة الإقتصادية والثروة الأرضية . وهذا برهان قاطع يبين لنا كيف أن العناية بالأرض والثروة الأرضية كانت محور الحياة العامة والمصالح الحقيقية .

وأضاف قائلا « أما طبقة الأشراف فقد كانت لها امتيازات ليست اقتصادية فقط بل سياسية أيضاً كما كان يحسب حسابهم أيضاً في التمرير والإدارة . »

وذكر أن نظام الحكومة كان نظاماً ثيوقراطياً ، أي حكماً ديدياً تهيمن فيه السلطة الدينية ، ويلقب فيه الحاكم مكرماً أي مقرباً إلى الآلهة ، وواسطة بينها وبين الناس . ثم أخذت الحكومات تتدرج من النظام الثيوقراطي إلى النظام الملكي الديوي ، وصار الحاكم يلقب بلقب ، ملك ، الديوي . إلا أنه

لاحظ أن الأمر بالنسبة للمعيانيين ليس كذلك ، لأنه لم يعرف عن ملوكهم إلا لقب ملك الدينوى .

وأما بالنسبة للمرأة فذكر أنها كانت حرة التصرف فيما يقتصر بالمسائل الاقتصادية وذكر أن المصادر وهي النقوش التي عثر عليها تحدثت عن الحياة الاقتصادية والتشريعية والإدارية وأطلعت العالم على قوانين وأنظمة قيمة ومعلومات عامة وإن من الوثائق التي عثر عليها ما يتصل بالإهداء والبناء والعمل والزراعة وجباية الأموال وبالخاجة إلى العناية بالمسائل العسكرية وشيئاً قليلاً يتصل بالتعريفات الجركية والقوانين التجارية وواضح جانباً من هذه التشريعات الخاصة باستغلال الأرض وقانون الضرائب فقال (١) .

« ونستطيع أن ندين طريقة استغلال الأراضي التي كانت ملكاً للدولة السبائية عن طريق وثيقتين ففيهما نقرأ شيئاً عن قانون الضرائب فاستصلاح الأراضي كان يتم على يد قبائل بإشراف السبائين أما تحصيل الأموال المقررة فكان ينقسم إلى ثلاثة أقسام .

١ - ثمن الشراء (ش ء م ت)

٢ - أجر الأرض (ء ث و ب ت)

(١) ومصدره جلازر وهليفى .

٣ - ضريبة الأرض للأغراض العسكرية (س و ل ت)

وجميع هذه الأموال كانت تحصل عادة من الدخل .

ولضمان تحصيل هذه الضرائب كان للدولة الحق في الإستيلاء على المحصول إذا اقتضت الاحوال ذلك . وذلك لأنها كانت تسعر المحصول في الحقل أو على الشجر وكانت الدولة في هذه الحال تستولى على القدر الكافي لتسديد المال وتترس الباقي للفلاح . وكانت هذه الطريقة في تحصيل أموال الدولة قاصرة على مثل هذا النوع من المحصولات أما فيما عدا هذا فكان الدفع نقداً خاصة مع الدقيق (طحنم) ويطلقون عادة على الدفع نقداً (ورقم) وعلى الدفع بضاعة (دعتم) وعلى المحصول المستولى عليه (رزم) ولم يكن من حق الفلاح أن يقوم بعملية الحصاد أو الإشراف عليه بل كان كل ذلك يتم تحت إشراف الدولة وما يحصل عليه الفلاح وهو في الواقع أجره كان يختلف من عام إلى آخر حسب المحصول وقد استتبع هذا النوع من الحياة قيام نظام اقتصادى حكومى دقيق فكان لا بد من توافر المخازن ورجال التجارة والمالية لتقدير أثمان المحصول وإن كان الفلاح في هذه الحال هو الشخص المنغبون إذ كان يبدأ حياته بالإستدانة لسداد تكاليف حياته حتى يجنى ثمار تعبها .

وكانت الضرائب تقدر والمحصول لم يجمع بعد بخلاف الحال في مصر حيث تقدر وتجيبي بعد تخزين المحصول .

أما نسبة هذه الضرائب فلم يصلنا ما يعاوننا على معرفتها معرفة دقيقة وكل ما نعلمه عنها أنها كانت تجبي من القبيلة كوحدة وكانت تختلف الكمية باختلاف المحاصيل من حيث الكثرة ونوع الغلة . كما أن ضريبة الكم هذه التي كانت تعرض على القبيلة كانت توزع على الفلاحين بعد أخذ رأى مجلس الشورى وموافقة القبيلة ولما كان الفلاح مطالباً بالتزامات عسكرية أيضاً أصبح لزاماً على قانون الضرائب أن يبحث عن يخلف الفلاح في استثمار الأرض أثناء قيام الفلاح بواجباته العسكرية وفي حق تمثيله في الهيئات الاستشارية القبلية أما أدوار القتال التي كان يحتاج إليها المحارب السبائي فكانت تشتري من مبلغ يمنح له لا ككفاة بل كعهد .

وفيما يتصل باستعمار الأرض وأعمال الفلاحة فقد جاءتنا أخبارها عن طريق نقوش سبائية متأخرة ترجع إلى حكم الأشراف وهي النقوش المعروفة باسم (وتف) ومن هذه الوثائق تدبين كيف أن المعاهدات جمعت بين الأسرات والقبائل وجعلت منها جماعات مستقرة تعمل متحدة في سبيل إغناء الدولة والقضاء على السلطات الداخلية . وقد كان هذا تطوراً سياسياً عظيماً وبالرغم

من أننا نقرأ أحياناً شيئاً عن الإهمال في جباية الأموال إلا أننا نقرأ أيضاً كثيراً من الأخبار التي تثبت من خلالها الحرص على وجوب العمل ومعاينة المهملين الذين لا يصيبون أنفسهم بإضرار البطالة فحسب بل الإقتصاد القومي أيضاً .

وذكر الدكتور (نيكولوس) أنه يراعى في تلك النقوش أنها تكفي بذكر الخطوط الرئيسية للأعمال الاجتماعية والاقتصادية والنظم السياسية والإدارية ثم أضاف أن تلك المصادر هامة جداً وأنه يجب الاعتماد عليها لأنها لم تتغير كما أنها معاصرة للأحداث التي تتكلم عنها .

هذا ولنا أمل كبير بأن التنقيب العلمي سيفيدنا بالكثير عن نظم وأحوال تلك الدول العريقة في المجد والنضال .

الخط المسند :

علمت أن المعينين لما اضطرتهم الحضارة إلى الكتابة اقتبسوا الأبجدية الفيدقية لشهرتها بالنسبة للحرف المسماة وأن الأبجدية الفيدقية تنوعت حتى صارت الحرف المسند المشهور عنهم أخذها السبثيون وغيرهم فالقلم المسند المعروف يعد من أقدم الأقلام المعروفة في جنوب الجزيرة العربية وقد قال الدكتور جواد على في كتابه (العرب قبل الإسلام) المسند من الأقلام العتيقة وهو

أعتقد من القلم النبطي بل أقدم الأقلام التي عرفت في شبه جزيرة العرب حتى من الأبجدية الكنعانية التي يزعم فريق أن المعينيين تعلموا الخط من الكنعانيين برابطة التجارة معهم بدليل أن الكنعانية ينقصها حروف (د ض ظ س ث غ) ويرى الكثير من الباحثين أن الأقلام التي عثر عليها في الجزيرة العربية كلها متفرعة من المسند وهي تعد متأخرة إلى حوالي القرن الأول الميلاد (١) وقد تلمس أثر المسند في الكتابة الحبشية المستعملة في الوقت الحاضر دون عناء كبير وهذا يشير بالطبع إلى أثر الثقافة اليمنية في الحبشة وفي السواحل الأفريقية المقابلة لبلاد العرب وحتى (في القلم البراهيمي الهندي حيث نلاحظ شبيهاً كبيراً بينه وبين المسند ولا يستبعد أثر المسند فيه لأن العلاقات بين العربية الجنوبية والهند كانت قديمة جداً الخ ما ذكره عن ذلك وعمما وجد من كتابات بالخط المسند في الخليج العربي وفلسطين والشام وفي العراق واليونان ومصر والحجاز والحبشة .

وليس في أبجدية المسند شيء من النقط والإشارات والحركات بل أن المد الذي يدل عليه حرف (ا) أو المده ، تحذف كثيراً من الكتابة كما يلاحظ في كثير من النقوش أما الحرف المشدد

(١) ينظر في هذا فالمعروف أن نقوشاً يمنية قديمة وجدت وهي ترجع إلى ما قبل التاريخ وتحمل أبجديات أخرى .

فقد يكتب بحرف واحد وقد يكتب بحرفين ويبدأ بالكتابة من اليمين إلى اليسار كالعربية المروفة الآن وقد يكتب السطر الذي يليه من اليسار إلى اليمين كاللاتينية وهكذا وتعرف هذه الطريقة قديماً بطريقة دوران الثور وكانت هذه الطريقة متبعة في عهد مكرني سبأ وهو العهد الأول لدولة سبأ . ويفصل بين الكلمة والأخرى بخط عمودي .

وللغة اليمنية القديمة لهجتان رئيسيتان هما لهجة (السين) ولهجة الهاء فلمهجة السين لدى المعينيين والحضرميين والقيتبانيين أي أن حرف السين يكثر وروده في لغتهم بدلاً عن ضمير الغائب مثل (مقمميس) أي مقامه (مبديسم) أي مبادئهم ويستعملون السين في أول بعض الأفعال بدلاً عن الهاء التي تستعمل في لهجة الهاء مثل (سقى) بمعنى أقى أي أعطى وفي لهجة الهاء ينطق بها هكذا (هقى) أي أقى أما لهجة الهاء فهي لدى السبائيين وحمير.

هذا وقد أصبحت لغة المسند وكتابته مجهولة وشبه مندثرة منذ امتزجت لغة الجنوب ولغة الشمال وطلعت لغة الشمال التي بها نزل القرآن وكانت السنة وهي أقوال محمد عليه أفضل الصلاة والسلام بلغة الشمال أيضاً .

أمارات اليمنيين خارج اليمن :

علينا كيف كانت القبائل اليمنية تهاجر وتستقر خارج اليمن وخاصة على الطرق التجارية الهامة وسواء كانت هذه الهجرة راجعة إلى اضطرابات داخلية أو نتيجة لتهدم سد مأرب وغيره من السدود بين حين وآخر أو إلى تحول الطريق البحري التجاري الذي كان بأيدي اليمنيين نحو رأس الرجاء الصالح في المحيط أو إلى الرغبة في المزيد من بسطة العيش وسعته أو إليها كلها مجتمعة وإلى غيرها من الأسباب فإننا نعرف أنه قبل ظهور الإسلام بوقت غير قليل نزحت قبائل يمنية كثيرة من اليمن إلى خارجها وأسست لها دولا وإمارات ومراكز قوية حيث استقرت وأهمها (غسان) وقد أسست لها إمارة في مشارف الشام عند حوران والبقاء (ولخم) وقد أسست لها إمارة في مشارف العراق عند الحيرة والسكندانيون وطى وقد استقر كل منهما في شمال ووسط الحجاز وأسست لها مراكز ممتازة في الأماكن التي نزلت فيها وكقبيلتي أوس والخزرج اللتين أسستا لها مركزاً ممتازاً في المدينة المنورة وقد تناسلت هذه من ثعلبة بن عمرو الذي جاء إلى المدينة من اليمن ،

وقبيلة خزاعة التي تناسلت من حارثة بن عمرو وغيرها من القبائل اليمنية ومن القبائل الجديرة بالذكر قبيلتا كنده وآل راشد في حضرموت .

أمارة الغساسنة في مشارف الشام :

جاء بنو غسان متخذين الطريق الموصل بين مأرب ودمشق واستقروا في الجنوب الشرقي منها في أواخر القرن الثالث المسيحي وسرعان ما كونت هذه القبيلة لنفسها مركزاً ممتازاً واتصلت بدولة الروم في بزنطة ودانت بالمسيحية وتركت حياة البداوة وعاشت حياة القصور وبلانت أوج ازدهارها في القرن الخامس الميلادي وأول ملوك الغساسنة في مشارف الشام هو (الحارث بن جبلة) الملقب بالأعرج والمعروف بابن جفنة وتاريخ تولى الحارث الأعرج هو عام ٥٢٩ م وإليه تنسب الأسرة الغسانية . فيقال لهم بنو جفنة . ومنهم الشاعر حسان بن ثابت . وآخر ملوكهم جبلة ابن الأيهم الذي ذكر أنه تنصر بعد إسلامه في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب . وسماوا غساسنة نسبة إلى ماء نزلوا عليه عند أول هجرتهم يسمى غسان ، أما دولتهم فكانت في المكان الذي يعرف الآن بالبلقاء وحووران في الشام ، ولكن سلاطنتهم كان يمتد في كثير من الأحيان إلى نواح في فلسطين ولبنان ، وقد ساعدتهم الروم على إقامة دولتهم الاستعانة بهم على حماية طريق التجارة وحماية حدودهم ضد توسع الفرس .

إمارة اللخميين في مشارف العراق :

أول ملوك اللخميين هو عمرو بن عبد بن نصر اللخمي ، وهو

ابن أخت جذيمة الأبرش صاحب القصة المعروفة مع الزباء ملكة الجزيرة ، وجذيمة هو ابن مالك بن فهم من آل تنوخ ، ومالك ابن فهم هو أول ملوك دولة آل تنوخ الذين هم فرع من قضاة التي هي فرع من قحطان على الأرجح .

ولما توفي مالك بن فهم خلفه ابنه جذيمة ، وكانت الدولة تعرف في عهدهما بدولة آل تنوخ .

ولما تولى جذيمة ولا ولده خلفه ابن أخته عمرو بن عدى أول ملوك اللخمييين المذكورين ومؤسس دولتهم ، وكانت دراسته تعرف بدولة اللخمييين وبدولة آل نصر ، وبدولة ملوك الحيرة نسبة إلى العاصمة الحيرة ، وبدولة المناذرة نسبة إلى أسلافهم ملوك تنوخ الذين كان الملك فيهم يلقب بالمنذر ، وقد تولى عمرو بن عدى ابن نصر اللخمي الملك في القرن الثالث الميلادي ، ودام الملك في عقبه إلى الفتح الإسلامي ، وعددهم إثنان وعشرون ملكاً ، وجميعهم من نسل عمرو بن عدى ، إلا ستة فهم دخلاء عليهم ، ومنهم وهو خامسهم النعمان بن امرؤ القيس وهو باني قصر الخورنق والسدير والملقب بالأعور ، والسائح وقد لقب بالسائح لما ذكر أنه أشرف يوماً من قصره الخورنق ورأى امتداد ملكه وعظمته ففكر وقال أي درك هذا الذي قد ملكته اليوم ويملكه غيري غداً ؟ ثم أمر حجاباه بالتنحي عن أبواب قصره ، ولما جن الليل خرج من قصره

وساح في الأرض ولم يره أحد من أهل مملكته بعد ذلك ، وفيه
قال عدى بن زيد يخاطب النعمان بن المنذر :

وتدبر رب الخورنق إذ أشرف يوماً وللهدى تفكير
سره حاله وكثرة ما يملك والبسحر معرضاً والسدير
فار عوى قلبه وقال وما غبطة حتى إلى الملمات يصير

أما آخر الملوك المناذرة فهو المنذر بن النعمان الملقب بالمغروز
وهو الذي قتل في البحرين في حروب الردة بمهد الخليفة الأول أبي
بكر الصديق ، ثم سقطت بقايا دولة المناذرة اللخميين يوم خضوع
عاصمتهم الحيرة للجزية على يد القائد المظفر خالد بن الوليد في عهد
الخليفة أبي بكر أيضاً .

وكما ساعد الروم دولة الغساسنة لحماية دولتهم من دولة الفرس
كذلك ساعد الفرس دولة المناذرة لحماية حدود دولتهم من دولة
الروم . ورغم أنها أي الغساسنة والمناذرة من موطن واحد فإن
السياسة المختلفة بينهما بحكم انتماء كل منهما إلى أي الدولتين
المتنافستين الروم وفارس فرقت بينهما وكانا يشتبكان في حرب
لا يستفيد منها إلا قيصر الروم وكسرى فارس .

إمارة الكندانيين في حضر موت :

الكندانيون قبيلة قحطانية تنسب إلى ثور بن عفير بن عدي ابن الحارث بن مرة بن أدد بن يزيد بن يشجب بن زيد بن عريب ابن زيد بن كهلان بن سبأ . وثور بن عفير هو كندة . وقد أسست هذه القبيلة لها دولة بعد هجرتها من اليمن في موضع بحضر موت سمي كندة باسمهم وعاصمته دمون ، وكانت جهمرة قرى كندة بوادي دوعن ووادي الفوهة الذي سماه الهمداني وادي العبر - وفليل من القرى امتدت إلى أسفل حضر موت وإلى الساحل .

ولم يثر الباحثون على اسم كندة في المسند حتى الآن ، غير أنه ورد اسم كندت (كدة) في نسأبرهة فرأى بعضهم أنها قبيلة كندة أو بطن منها ، ولكنه ليس من السهل قبول ذلك لصعوبة إثباته بالدليل ، كما أنه لم يتحدث المؤرخون عن موطن كندة الأول قبل استقرارهم في غمر ذي كندة بحضر موت ، وكيف وصلوا إلى هذه المواضع ، ولا كيف انتقلوا إلى حضر موت قبل الإسلام . ولكن اليعقوبي تحدث عن حرب وقعت بين كندة وحضر موت طال أمدها وهلك فيها جمع من رؤساء الفريقين ، ثم ملك حضر موت علقمة بن ثعلبة وهو يومئذ درن البلوغ فلان الكندانيون بعض اللين وكرهوا محاربة الحضرميين ، وكون الكندانيون لهم كياناً في أرض معد وملكوا رجلاً منهم كان أول ملوكهم يقال له مرتع

ابن معاوية بن ثور ، ثم تسلسل الملك في خلفه حتى وصل إلى حجر
ابن عمرو المعروف ، بأكل المرار الشهير يساعده تبع اليمن في عصره
وقد أنقذ حجر بن عمرو ملك السكندانيين من أيدي اللخمييين بعد
أن كانت قد امتدت إليه ، ويعرف حجر بن عمرو عند المؤرخين
من العرب بأول ملوك كندة في حضرموت ، وقد حكم حوالي
عام ٤٥٠ م .

ولما مات خلفه ابنه عمرو ، وخلف عمرو ابنه الحارث ، وفي
عهده اتسعت المملكة إلى قبائل أخرى . وقد خلفه ابنه شرحبيل
على قيس وتميم ، وابنُه الثاني معد يسكرب جد الأشعث بن قيس
السكندى على ربيعة ، وابنُه الثالث حجر والد امرئ القيس
الشاعر المشهور على بنى أسد وكنانة ، وقد قتل حجر في بنى أسد ،
وخلفه ابنه امرؤ القيس وهو آخرهم وبه انتهت دولتهم في كندة
وحضرموت ، وتلاشت هي وما تفرع منها وهي دومة الجندل
والبحرين ونجران وغمر ذى كندة بظهور الإسلام .

هذا وقصة استنجد امرئ القيس بالقبائل على بنى أسد ثم
بملك الروم أثر مقتل والده معروفة في موضعها من كتب التاريخ
العربي لاقتصار هذا الكتاب على التاريخ اليمني ، وما قد يذكر معه
من غيره فلمناسبة اقتضت ذلك وبصورة موجزة .

إمارة آل راشد في حضرموت .

آل راشد بطن من حمير هاجروا من اليمن فيمن هاجر من القبائل اليمنية ، وأول موضع نزلوا فيه هو الشحر ، ثم انتقلوا منه إلى عندل وهنين في حضرموت ثم إلى شبام وتريم في حضرموت أيضاً . وبدأ أمرهم كقضاة يتصدرون للحكم ، وبالرغم من قلة أموالهم فإنه ذاع صيتهم في أنحاء بلاد حضرموت وتولوا الإمارة فيها حتى ظهور الإسلام ، وما زالوا أصحاب نفوذ بعد ذلك حتى هجم على حضرموت عثمان بن علي الزنجيلي نائب السلطان توران شاه الأيوبي في عدن ، وضم حضرموت إلى رايته ، وجعل آل راشد نواباً عنه .

ومن سلاطين آل راشد بعد الإسلام السلطان الجليل عبد الله بن رشيد بن أبي قحطان الحميري المولود في تريم عام ٥٥٣ هجرية ، وقد قتل هذا السلطان وهو سائر الإصلاح بين قبيلتين متخاصمتين ، وبفتنه تضعضع الأمر في خلفه وتلاشت سلطتهم وتداعت أركان دولتهم ، وآل الأمر إلى قبيلة نهد بن زيد بن ربيعة وغيرهم في سائر أعمال حضرموت ، وتفصيل ذلك يرجع إليه في التواريخ التي وضعت خصيصاً لحضرموت كتاريخ حضرموت السياسي لإصلاح البكري الياضي وغيره . هذا وقد حدد السيد

العلامة علوى بن طاهر الحداد مدة دولة آل راشد في حضر موت
في كتيبه الصغير المسمى (جنى الشاربخ جراب أسئلة في التاريخ)
بثلاثمائة سنة ، وذكر أنه بدأ ملكهم بعد كندة ، وأنه ملك بعدهم
آل تميم نحو ثلاثمائة سنة . قال كثير .

وبهذا ينتهى القسم الأول من هذا الكتاب .

وهو لتاريخ ما قبل الإسلام .

وسيليه بإذن الله القسم الثانى من تاريخ اليمن العام وهو

لتاريخ اليمن بعد الإسلام .

الخطأ والصواب

الصواب	الخطأ	العدد	المرجحة
الجوانب	والجوانب	١٣	٥
نفذت	نفذت	١٦	٥
ما هو	أهو	١٩	٦
يضطلع	يصطلع	١	٨
نشرا	نشر	١٤	١٧
او ما يسمى	اما يسمى	٩	٢٢
بغزو	بغز	٨	٢٧
بغية	بعية	١٨	٢٧
نرحوا	نرجو	٤	٢٩
في هذه	هذه	١٤	٢٩
في الخصومات	الخصومات	٦	٢٩
السمع	إلى سمع	١٣	٥٧
انذجت	انبجت	٤	٥٩
قباهم	فيلهم	١١	٥٩
حتى	متى	١٢	٥٩
معها	منها	٧	٦٢
سبا	سا	١١	٦٢

الصواب	الخطأ	السطر	الصفحة
لوائه	لوانه	٨	٦٣
وعلى	على	٣	٦٤
ظاهرها	ظاهري	١١	٦٤
ثلث	ثاث	١٩	٦٧
مقاومة	مقاوملت	١٥	٧٠
عن إمارة	إمارة	١٧	٧٠
الحجري	الجرى	٤	٧٨
محرم	مخدم	٣	٧٩
ربما	زيما	٤	٧٨
حبيض	حيض	١١	٩٩
بين جبلي باق	بين باق	٩	١٠٠
ملك	فهمى	١٤	١١١
تمثال	تمنا	١١	١١٨
٢٧٠	١٧٠	١١	١٢٠
أى	واى	١٧	١٢٦
لأول مرة	مرة	٥	١٢٩
ذو سموى	هو سموى	٥	١٢٩
٤٠٠	٣٧٨	١١	١٣٠

الصواب	الخطأ	السطر	الصفحة
٤١٥	١٤٥	١٢	١٣٠
٣٥٠٠	٣٥٠	١٢	١٣٦
رعين	وعين	١٥	١٤١
الفضه	الفضا	٢	١٤٦
يزن	يرن	١٦	١٥٠
وجدوه	وجدره	٤	١٥١
مركبه	مركبه	١٧	١٥١
من الأحياش	الأحياش	١	١٥٧
خر خسرة	خر خره	١٣	١٠٧
في السبائية	في	٥	١٥٦
ونترك	وتترس	٦	١٥٨
النظام	النضال	١١	١٦٠

مصادر الجزء الأول من الكتاب

- تاريخ العرب قبل الإسلام — للدكتور جواد علي
التي ماضيها وحاضرها — للدكتور أحمد نخري
التاريخ العربي القديم — استكماله الدكتور فؤاد حسنين
صفة جزيرة العرب — للمهدي
تاريخ ابن الأثير
تاريخ اليعقوبي
تاريخ حضرموت السياسي — للبكري
جنين الشارح جواب أسئلة في التاريخ
للسيد علوي بن طاهر الحداد

فهرست الكتاب

صفحة	
٥	مقدمة الطبعة الثانية للمؤلف
٩	مقدمة الطبعة الأولى
١٣	تاريخ الأبحاث الأثرية في اليمن
٢٣	القسم الأول تاريخ ما قبل الإسلام
٢٣	عصر ما قبل التاريخ أو العصر الحجري
٢٤	العلاقات التاريخية بين اليمن وغيرها من الأمم
٢٧	اليمن والرومان
٢٨	اليمن والحبشة
٣٤	دول تاريخ ما قبل الإسلام
٣٤	دولة معين
٣٨	ملوك معين
٣٩	أصل المعنيين
٤٠	نظام الحكم في معين
٤٤	دولة قتيبان
٤٥	تاريخ دولة قتيبان
٤٧	قائمة ملوك قتيبان
٤٩	نظام الحكم في قتيبان

صفحة

٥٤	دولة حضر موت المستقلة
٥٥	تاريخ دولة حضر موت
٥٧	قائمة ملوك حضر موت
٦٠	نظام الحكم في حضر موت
٦١	مملكة أوسان
٦٣	أسماء ملوك أوسان
٦٥	تاريخ دولة أوسان
٦٥	مملكة جبان أو جبا
٦٧	إمارة سمعي
٦٧	أماكن وأقسام إمارة سمعي
٧٠	إمارة أربع
٧١	دولة سبأ
٧٤	تاريخ دولة سبأ
٧٥	أصل السبائين
٧٦	ميزة الكتابات السبائية
٧٧	العاصمة الأولى صرواح
٧٨	العاصمة الثانية مأرب
٩٦	نظام المكر بين
٩٦	قائمة مكربي سبأ

صفحة

٩٠	صورة للوحة شجرة القمح المثمرة
٩١	نصب معبد الشمس والقمر
٩٣	معبد العبايد بمأرب
٩٤	جانب من معبد بلقيس بمأرب
١٠٢	البوابة اليمنى لسد مأرب
١٠٣	الجزء الشرقى للبوابة اليمنى بالسد
١٠٤	البوابة اليسرى للسد
١٠٥	جزء من البوابة اليسرى للسد
١٠٦	مخارج القنوات للسد
١٤٧	جانب من معبد المساجد في الجوبة

تم بحمد الله وتوفيقه طبع هذا الكتاب بدار وهدان للطباعة والنشر
بالقاهرة في عام ١٩٦٨

دار وفكر للطباعة
والأدوات الكتابية
٦ ميدان رمزالناس الجميل شليفون رقم ٩٠٥٠٣٦

صفحة

٥٤

دولة حضر موت المستقلة

٥٥

تاريخ دولة حضر موت

٥٧

قائمة ملوك حضر موت

٦٠

نظام الحكم في حضر موت

٦١

مملكة أوسان

٦٣

أسماء ملوك أوسان

٦٥

تاريخ دولة أوسان

٦٥

مملكة جبان أو جبا

٦٧

إمارة سمعي

٦٧

أماكن وأقسام إمارة سمعي

٧٠

إمارة أريع

٧١

دولة سبأ

٧٤

تاريخ دولة سبأ

٧٥

أصل السبأيين

٧٦

ميزة الكتابات السبائية

٧٧

العاصمة الأولى صرواح

٧٨

العاصمة الثانية مأرب

٩٦

نظام المكربين

٩٦

قائمة مكربي سبأ

صفحة

- ٩٠ صورة للوحة شجرة القمح المثمرة
- ٩١ نصب معبد الشمس والقمر
- ٩٢ معبد الهادي بمأرب
- ٩٤ جانب من معبد بلقيس بمأرب
- ١٠٢ البوابة اليمنى لسد مأرب
- ١٠٣ الجزء الشرقى للبوابة اليمنى بالسد
- ١٠٤ البوابة اليسرى للسد
- ١٠٥ جزء من البوابة اليسرى للسد
- ١٠٦ مخارج القنوات للسد
- ١٤٧ جانب من معبد المساجد في الجوبة

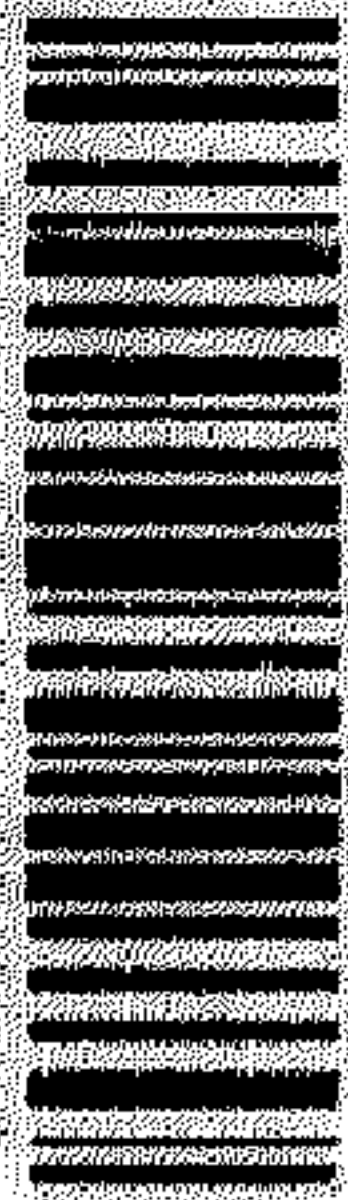
تم بحمد الله وتوفيقه طبع هذا الكتاب بدار وهدان للطباعة والنشر
بالقاهرة في عام ١٩٦٨

دار وفكر للطباعة
والادوات الكتابية
٦ ميدان بركة الرطل بالعجالة شيفون رقم ٩٠٥٠٣٦



جزء من سد مارب العظيم
صفحة ١٠٢

Bibliotheca Alexandrina



0248153

• إذا نظرنا إلى بقايا المعابد العظيمة في صروح
في مارب أو في براقش أو معين أو الحزم فإنا نوه
في الحال أنه كان يعيش في جنوب جزيرة العرب
قوم ذو حضارة وذكورة ويزداد إيماننا بهذه الحضارة
إذا رأينا بقايا آثارهم في استخدامهم مياه ال
وخاصة سد مارب العظيم .
الدكتور أحمد محمد